ديوان الأمراء وتحفة الشعراء



جمع وإعداد

ماجد رزق الله الشلاحي

الجزء الثاني - الطبعة الأولى

ديوان الأمـراء وتحفة الشعراء

الجزء الثاني

أبو نزال

جمع وإعداد

ماجد رزق الله الشلاحي المطيري

(ح) ماجد رزق الله الشلاحي ، ١٤٢٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشلاحي ، ماجد رزق الله
ديوان الأمراء وتحفة الشعراء ج ٢ - القصيم ، ١٤٢٨هـ
٢٩٠ ص ، ٢٤ سم

ردمك : ٩ - ٢٩٧ - ٥٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١ - الشعر الشعبي السعودي أ. العنوان
ديوي ٨١١,٠٩٥٥٣١ ١٤٢٨ / ٥١٤٣

رقم الإيداع : ١٤٢٨ / ٥١٤٣
ردمك : ٩ - ٢٩٧ - ٥٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨



الإهـــداء

أهدي هذا المؤلف المتواضع لجميع القراء والباحثين وكل نابغة في مجال الأدب والتفكير والابتكار وعلى رأسهم سمو الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة ومؤسس نهضة منطقة الجنوب على قمم جبال عسير الشامخة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من الجمال والروعة وأصبحت محط أنظار السائح من الداخل والخارج ..

وكذلك ما وصلت إليه جميع مناطق المملكة من التقدم والازدهار، إلا أن عسير كما قيل عنها صعبة المنال وعرة المسالك بهجة المنظر زكية الرائحة فسيحة المجال طيبة المقام .

وأخيراً أتقدم بالشكر والحمد لله تعالى الذي وفقني وأعانني إلى التوصل إلى ما وصلت إليه في هذا الكتاب، كما لا يفوتني أن أعبر عن شكري وتقديري لكل من ساهم معي في إنجاز وإخراج الكتاب وطباعته ونسخه، وأبوابه المختلفة وأخص بالشكر جميع أفراد أسرتي وعلى رأسهم ابني الأكبر : بدر .

وأشكر جميع من ساهم معنا برأيه أو نظريته، ومن دعمنا بشيء من البحوث النافعة .

المؤلـــف

مقـــــدمة

الحمـد لله الـذي نحمـده ونـستغفره، الحـي القيـوم الهـادي إلى سـواء السبيل، ونشهد أن لا إله إلا الله، غافر الذنب وقابل التوب، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمـا بعـد.. إليـك أخـي القـارئ الكـريم، كتابنـا ديـوان الأمـراء وتحفـة الـشعراء الجـزء الثـاني، الـذي أطلـت البحـث فيمـا يناسـبه مـن القـصص والطرائف والأشعار النادرة، خاصة شعر الأمراء والمشايخ والفرسان، والمثل يقول: (أمير الشعر، شعر الأمراء)، مضافاً إليه نبذة عن السيف العربي وأنواع الصقور، وفضائل الخيل، ومنازل بعض القبائل، وبعض المعجزات، وباب خاص للحكم والأمثال.

وحيث أن من الواجب الحرص على جمع التراث من صدور الرواة وكبار الـسن، يجب جمع ذلك قبل فوات الأوان وقبل انقراضهم، خلال الـصحوة الأدبيـة، ويحتـاج ذلـك إلى نقلـها بدقـة وأمانـة، والمثـل يقـول: (المجـالس بالأمانة).

وبمـا أن الأدب جزء لا يتجزأ مـن حيـاة الأمـم، ويعتبر مـن أغلـى الكنوز التي تدخرها ا لأجيال الحاضرة للأجيال القادمـة، وتتـداولها الأمم، فحفظه غايـة شـريفة ومهمـة نبيلـة، تـساهم في تربيـة الـنشء علـى الأخلاق الكريمـة.. وذلك من الأهمية بمكان، وصـاحب الـسمو الـشيخ: زايـد بـن نهيـان، طيب الله

ثراه ترك لنا كلمة حق بمثابة كنز تضاف لرصيدنا العربي من التراث، ألا وهي قوله: لا يؤخذ الأدب من المدارس، وإنما يؤخذ من المجالس.

ولا شك أن هذا من أسمى الواجبات الملقاة على عواتقنا نحن معشر الأدباء والباحثين والمؤلفين قبل غيرنا، مما دعاني أن أطنب في البحث عدة سنوات، عن أشلاء فنون الأدب وشوارد القصص والحكم من فحول الشعراء وطيات الكتب، لما فيها من غزارة المعنى، وطرائف القصص، ومتعة الناظر.

هذا وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

ماجد رزق الله الشلاحي

عرائس الجزيرة العربية

نجد عروس قد كانت تغازل فرسانها

يقول الشاعر [(١)]:

يومنها نجد وأنا من سكنها ❖ واليوم ما يسكن بها كل ممرور
شامت لعبد الله وأنا شمت عنها ❖ اللي يصبح به على شقة النور

أبها عروس الجنوب   حائل عروس الشمال



نجد عروس صقر الجزيرة احتضنها طيلة حياته
وهي تحتضنه بعد مماته

يا نجد تفخر بك جميع المطابع ❖ اسمك يشرف طابعه بالأصابع
الله يجيرك من صروف الزوابع ❖ جودي بمخزونك وتاج الفخر فيه
هذي مية عام قضيتي على العز ❖ في ثوبك الثالث مطرز من الخز
ثوب السعادة والشرف غالي البز ❖ دمتي لمعشوقك ودامت مساعيه
عبد العزيز اللي بسيفه قهرها ❖ امن منافذها وخرج دررها
ولبسة حللها ثم شعشع قمرها ❖ نجد العذا قامت تبسم فيافيه
كم عاشق يهواك بليا خسارة ❖ حتى انتهض بالسيف نمر النماره
وامهرك حوض الموت والموت زاره ❖ اخلص بدينه لك بعد ما عشقتيه [(٢)]

جدة عروس البحر الأحمر

---

(١) يقال عبد الله بن فيصل بن تركي وقيل عبد الله بن علي بن رشيد
(٢) الشاهد لمباشرة الملك عبد العزيز خوض المعارك أصابته بأربعة عشر إصابة .

قصيدة في رثاء الدرعية بعد نكبتها

للشاعر أبي نهية من قصيدته العينية المشهورة

لـي ديـرة في العـرض ماهـا قـراح ❖ يامـا بهـا مـن مـدمج الساق ميـاح
قبليهـا خاشـر وذيـك الليـاح ❖ وشرقيها بالوصف رجم بـن طلفـاح

والمراد بالعرض هنا وادي حنيفة كان يسمى قديماً بذلك، وخاشر هو أعلى قمة تشاهدها وأنت على الطريق إذا حاذيت الدرعية من القمم الواقعة غربيها نهاية ما يصل إليه طرفك، ورجم ابن طلفاح هو هذه البنية على رأس التل المقابل للدرعية من الشرق يحفها طريق صلبوخ العام والبلدة المحددة بهذه الحدود والتي قصدها الشاعر وهي الدرعية.

حويدي العاصمي القحطاني يمدح الملك عبد العزيز يرحمه الله ويذكر مآثره ومفاخره وذلك بعد فتح الإحساء وإجلاء الأتراك منها:

مهبول يا باغي من الحكم مثقال ❖ وعبد العزيز مساعفته الليالي
عز الله إنه يا رياجيل رجال ❖ يلوي ولا تلوى عليه الحبالي
حول على حمر الطرابيش بحبال ❖ مثل السفيه اللي من العقل خالي

الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي

يقال إن قائل الأبيات التالية هو الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي، ويقال أن قائلها عبد الله بن رشيد برواية الأمير محمد السديري في كتابه أبطال من الصحراء، ويقول ابن خميس نحن اعتمدنا القول الأول والله أعلم بالصواب، انتهى...

وأنا أقول أن القول الأول أرجح، والشاهد البيت الثاني من آخر الأبيات القائل:

شامت لعبد الله وأنا شمت عنها ❖ اللي يصبح به على شقة النور

أما الأبيات فهي كما يلي:

الله من عين تزايد حزنها ❖ والقلب من صكات الأيام مسمور

من شوفتي دار تغير وطنها ❖ من عقب ماني داله القلب مسرور

يا ما حلا المسلاف باول ظعنها ❖ مستجنبين الخيل يبرا لهن خور

يوم انها نجد وانا من سكنها ❖ واليوم ما يسكن بها كل ممرور

شامت لعبد الله وانا شمت عنها ❖ اللي يصبح به على شقة النور

وانا احمد الله سالم من شطنها ❖ ومكيف ما بين عرعر وأبا القور

نقلاً عن كتاب: من القائل لابن خميس الجزء الثاني.

الإمام زين العابدين

بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

قال الفرزدق [١] القصيدة التالية، وسببها إن هشام بن عبد الملك بن مروان حج في أيام أبيه وطاف بالبيت وعجز أن يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه، فانتحى مكاناً من الحرم وجلس لعل ازدحام الناس أن يخف وحوله طائفة من أعيان الشام، وفي هذا الإثناء أقبل الإمام زين العابدين بن علي بن الحسين بن أبي طالب، فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس هيبة وجلالاً حتى استلم بهدوء وسكينة، فقال أهل الشام من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة، فقال: هشام لا أعرفه، لا يريد أن يرفع من شأنه عند أهل الشام، وكان الفرزدق حاضراً فطواها في نفسه ليتنفس بهذه القصيدة:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ❖ والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ❖ هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ❖ بجده انبياء الله قد ختموا

وليس قولك من هذا بضائره ❖ العرب تعرف من أنكرت والعجم

---

(١) الفرزدق بن همام بن غالب بن صعصعه الدرامي التميمي، كنيته أبو فراس ولقبه الفرزدق لغلاظة وجهه، ولد في البصرة ونشأ في باديتها في طباع جافة وشكيمة قوية، أشهر فحول الشعر في عصره وامتنهم لغة وأكثرهم فحولة، قيل لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة، وكان قد قيد نفسه في قيد من نفسه أن لا يفكه حتى يحفظ القرآن عن ظهر قلب، فكان ذلك مما كان سبباً في جزالة شعره ورصيده اللغوي الأثير توفي سنة ١١٤هـ.

ماقــال لا قـــط إلا في تــشهده ❖ لــولا التــشهد كانــت لاءه نعــم

إذا رأتــه قــريش قــال قائلــها ❖ إلى مكــارم هــذا ينتهــي الكــرم

يغـضي حيـاء ويغـضي مـن مهابتـه ❖ فمـــا يكلـــم إلا حـــين يبتـــسم

بكفــه خيــزران ريحــه عبــق ❖ مــن كــف أروع في عرنينــه شمــم

يكــاد يمــسكه عرفــان راحتــه ❖ ركـن الحطـيم إذا مـا جـاء يـستلم

مــشتقة مـــن رســول الله نبعتــه ❖ طابــت مغارســه والخــيم والــشيم

مــن معــشر حــبهم ديــن وبغــضهم ❖ كفــر وقــربهم منجــى ومعتــصم

إن عــد أهــل التقــى كــانوا أئمــتهم ❖ أوقيــل مــن خــير أهــل الأرض قيــل هــم

الخليفة العباسي

من قصص الفراسة أن الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور، نظر إلى الشارع من خلال الشباك في يوم شديد الحر، فرأى رجلاً مضطرباً يروح ويرجع، فظن أنه مجنون فدعا به فلما احضر إليه سأله عن وضعه، فأفاد بأنه من المتاجرين يحضر البضاعة فإذا صرفها أخذ الثمن واستجلب به بضاعة ثانية، وهكذا..

وهذه المرة فقد رأس ماله وكان في صرة فسأله أبو جعفر هل عنده عيال أو خدام؟ فقال: لا..

فسأله عن العناية بالأبواب فقال أنها جديدة الإغلاق.

فسأله عن أمانة الزوجة فاثنى عليها خيراً.

فقال له المنصور: خذ هذه القارورة (توله) من الطيب وضعها مكان الدراهم، بعد أن تتطيب بها، ولا تخبر بذلك أحد، (وكانت القارورة أفخر أنواع الطيب ولها ميزة خاصة لا يوجد مثلها في البلد).

ثم قال المنصور لحاشيته أن الطيب نفد، وعليهم أن يبحثوا عن طيب مثله، أو يتحروا رائحة مثله مع أحد.

وفي ذات مرة أحضروا للمنصور رجلاً معه نفس الرائحة فأخذه المنصور إلى المكان الذي يختصر فيه وسأله أن يدله على بائع هذا الطيب، لأنه متميز وليس عند الخليفة مثله.

قال: هذا طيب قديم عندي فقال المنصور أعطني بقيته لكي أبحث عن مثله فسلمه القارورة فلما عرفها المنصور بين للص حقيقتها.

وطلب منه المصارحة لكي يعفيه من العقوبة، فأقر الرجل بسرقته للفلوس والقارورة معاً، وذكر أن وسيلته إلى ذلك صداقة بينه وبين امرأة صاحب الفلوس.

وأخذ المنصور منه المال المسروق، وعفا عنه وحذره من العودة إلى مثلها، لأنه سيتابعه ورد المال إلى صاحبه وأمره بمفارقة زوجته ونفذ الوصية لأنه علم بخيانتها.

المعتصم بالله

تميم بن جميل السدوسي خرج على المعتصم [١] أيام دولته، ونزع يده من طاعته، فظفر به المعتصم وجيء به يرسف في قيوده، وأحضر النطع والسيف ليقتل بين يدي المعتصم، فاستأذنه وقال:

الحمد لله الذي جبر بك صدع الدين، ولم بك شعث المسلمين، وأنار بك سبيل الحق، وأخمد بك شهاب الباطل، إن الذنوب يا أمير المؤمنين تخرس الألسن الفصيحة، وتعيي الأفئدة الصحيحة.

ووالله لقد كبر الذنب، وعظمت الجريرة، وانقطعت الحجة، وساء الظن، ولم يبق إلا عفوك أو انتقامك، وأنت إلى العفو أقرب، وهو بك أشبه وأليق، ثم أنشد:

أرى الموت بين السيف والنطع ❖ يلاحظني من حيثما أتلفتُ
وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي ❖ وأي امرئ مما قضى الله يفلتُ
وأي امرئ يأتي بعذر وحجة ❖ وسيف المنايا بين عينيه مصلتُ
وما جزعي من أن أموت إنني ❖ لا علم أن الموت شيء مؤقتُ
ولكن خلفي صبية قد تركتهم ❖ وأكبادهم من حسرة تتفتتُ
كأني أراهم حين أنعى إليهم ❖ وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فإن عشت عاشوا سالمين بغبطة ❖ أذود الردى عنهم وإن مت موّتوا

فبكى المعتصم حتى ابتلت لحيته، وقال: إن من البيان لسحراً، ثم قال: يا تميم، كاد السيف أن يسبق العفو، وقد وهبتك لله ثم لصبيتك، وفك قيوده، وعقد له الولاية على جهته.

---

(١) المعتصم هو أمير المؤمنين أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد.

النعمان بن المنذر

للنعمان بن المنذر يومان يوم نعماه ويوم بؤسه، فمن قدم عليه في يوم نعماه أغناه، ومن قدم عليه في يوم بؤسه قتله (وتلك صفاقة وهبل عاشتها قرون الظلمة).

ذهب النعمان للقنص فانطلق به جواده اليحموم في أثر حمر الوحش، فأبعد وأبعد وظل طريق العودة والسماء ممطرة والليل قد أرخى جلابيبه، فطلب ملجأ وإذا برجل من طيء يدعى حنظلة ينزل حوله فأوى إلى بيته ولم يكن لديه سوى شويهة واحدة فحلبها الطائي ثم ذبحها وقدم لضيفه حليبها حالاً ولما نضجت قدمها إليه، فتعشى وبات مكرماً معززاً بدون أن يعلم الطائي من هو ضيفه.

وعند مغادرته له في الصباح أخبر مضيفه أنه النعمان بن المنذر وطلب إلى مضيفه القدوم عليه وأكد ذلك ولما هبط الطائي المدينة ذهب ليسلم على النعمان فصادف يوم بؤسه، فساء ذلك النعمان ولكن لابد مما ليس منه بد فقال له يا طائي إني قاتلك فاطلب ما تريد.

وقال: الطائي وماذا يجديني الطلب ما دمت ستقتلني؟ قال هذا شيء لا بد منه، فقال: أمهلني حتى أوصي من خلفي بشأن أولادي فقال النعمان أقم كفيلاً على عودتك فإن لم تعد قتلت الكفيل فالتفت الطائي إلى الحوفزان من بني شيبان وكان صاحب الردافة واسمه شريك فقال:

ياشريكا يابن عمرو هل من الموت محالة ❖ ياأخا كل مضاف ياأخا من لاأخاله

ياأخا النعمان فك اليوم ضيف قد اتى له ❖ طالما عالج كرب الموت لا ينعم باله

فأبى شريك هذا أن يتكفل به، فوثب رجل من كلب يقال له قراد بن اجدع فضمنه وأمر النعمان للطائي بخمس مائة ناقة، وقال انصرف وإذا لم تأتي في اليوم المحدد الذي هو يوم كذا فسيكون الضحية قراد بن اجدع، ولما بقي من الأجل يوم قال النعمان لقراد ما أراك إلا هالكاً غداً قال قراد:

فإن يك صدر هذا اليوم ولى ❖ فإن غداً لناظره قريب

ولما جاء الصباح غدا النعمان في خيله وجنده لساحة القتل وأحضر قراد وبسط له النطع وأنشأت امرأته تقول البيتين التاليين:

أيا عين ابكي لي قراد بن اجدع ❖ رهينا لقتل لا رهينا مودعا

أتته المنايا بغتة دون قومه ❖ فأمسى أسيرا حاضر البيت أضرعا

وبينما هم يتهيئون لقتله، إذ رفع لهم شخص يلحق في دفع جمله، فانتظروا وصوله فإذا به الطائي، فقال له النعمان ما حملك على الرجوع؟ فقال: الوفاء.

فقال النعمان: والله ما أدري أيكما أوفى، قراد أم أنت، اذهبا فكلكما طلقاء والله لا أكون ألام الثلاثة فأنشد الطائي يقول:

ماكنت اخل ظنه بعد الذي ❖ أسدى إلي من الفعال الخال

ولقد دعتني للخلاف ضلالتي ❖ فأبيت غير تمجدي وفعال

إني امرؤ مني الوفاء سجية ❖ وجزاء كل مكارم بذال

وقال يمدح قراداً:

إلا إنمـا يـسموا إلى المجـد والعـلا ❖ مخـاريق أمثـال القـراد بـن اجـدعا

مخـاريق أمثـال القـراد وأهلـه ❖ فـأنهم الأخيـار مـن رهـط تبّعـا

وهكذا شهامة العرب ومروءتهم ووفاؤهم:

فتـشبهوا أن لم تكونـوا مثلـهم ❖ إن التـشبه بـالكرام فـلاح [1]

---

(١) من القائل، الجزء الأول.

سيف بن ذي يزن والبشارة برسول الله ﷺ

لما ظفر سيف [١] بن ذي يزن بالحبشة، أتى وفود العرب: وخطباؤها وأشرافها وشعراؤها لتهنئته ومدحه، وذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه.

قدم إليه وفد قريش، وفيهم عبد المطلب بن هاشم، وأمية بن عبد شمس، وعبد الله بن جدعان، وأسد بن خويلد بن عبد العزى، في ناس من أشراف قريش فلما قدموا عليه وجدوه في رأس قصر يقال له غمدان، فاستأذنوا عليه، فأذن لهم فدخلوا عليه فإذا الملك مضمخ بالعنبر يرى وبيض الطيب من مفرقه عليه بردان مؤتزر بأحدهما مرتد بالآخر، سيفه بين يديه وعن يمينه وعن يساره الملوك وأبناء الملوك والمقاول [٢].

فدنا عبد المطلب منه واستأذن في الكلام فقال إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فتكلم فقد أذنا لك فقال عبد المطلب: أن الله أحلك أيها الملك محلا رفيعاً صعباً منيعاً، شامخاً باذخاً، وأنبتك منبتا طابت أرومته، وعزت جرثومته وثبت أصله وبسق فرعه، في أكرم موطن وأطيب معدن وأنت أبيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي به تخصب وأنت أيها الملك رأس العرب الذي إليه تقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعلقها الذي تلجأ إليه العباد سلفك خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف، ولن يخمل ذكر من أنت سلفه ولن يهلك من أنت خلفه.

---

(١) سيف: هو ملك اليمن من سلسلة التبابعة، قد ذهب ملكه للحبشة واسترده منهم عنوة.

(٢) المقاول: هو الرئيس دون الملك.

ونحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته، أشخصنا إليك الذي أبهجنا، لكشف الكرب الذي فدحنا ونحن وفد التهنئة ولا وفد المرزئة.

فقال ابن ذي يزن: فأيهم أنت أيها المتكلم؟ فقال أنا عبد المطلب بن هاشم.

قال: ابن اختنا؟ قال نعم ابن اختكم، قال: أدن فأدناه وقال: مرحباً وأهلاً وناقة ورحلا، ومستناخاً سهلاً وملكا ربحلا [(١)]، يعطي عطاء جزلا، قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فأنتم أهل الليل والنهار لكم الكرامة ما أقمتم والحباء إذا ظعنتم، ثم استنهضوا إلى دار الضيافة والوفود، فأقاموا شهراً لا يؤذن لهم ولا يصلون إليه.

ثم انتبه انتباهه، فأرسل إلى عبدالمطلب فأخلاه وأدنى مجلسه وقال يا عبد المطلب إني مفض إليك من سري وعلمي مالو كان غيرك لم أبح له ولكني رأيتك معدنه، فأطلعتك عليه فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه، فإن الله بالغ أمره، إني أجد في (الكتاب المكنون والعلم المخزون)، الذي اختزناه لأنفسنا واحتجناه دون غيرنا خبراً عظيماً، وخطراً جسيماً فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة، وزهو للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة.

قال عبد المطلب: أيها الملك، فمثلك من سر وبر فما هو فداك أهل الوبر زمراً بعد زمر.

قال: إن ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة.

---

(١) الربحل: الكثير العطاء.

فقال عبد المطلب: أبيت اللعن! لقد أتيت بخبر ما أتى بمثله وافد فلولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألته من كشف بشارته إياي ما ازداد به سروراً.

قال ابن ذي يزن: نبي هذا حينه، الذي يولد فيه - أو قد ولد - اسمه أحمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه والله باعثه جهاراً وجاعل منا له أنصاراً يعزبهم أولياءه ويذل بهم أعدائه يكسر الأوثان، ويخمد النيران، ويعبد الرحمن، ويزجر الشيطان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله.

قال عبد المطلب: أيها الملك عز جدك، وعلا كعبك، وطاب ملكك، وطال عمرك! فهل الملك ساري بإفصاح فقد أوضح بعض الإيضاح.

فقال ابن ذي يزن: (والبيت ذي الحجب، والعلامات والنصب، إنك يا عبد المطلب لجده غير الكذب)، فخر ساجداً ثم رفع رأسه فقال له ابن ذي يزن: ارفع رأسك ثلج صدرك، وعلا أمرك! فهل أحسست شيئاً مما ذكرت لك؟ فقال نعم أيها الملك! كان لي ابن وكنت عليه شفقاً، وبه رفيقاً فزوجته كريمة من كرائم قومي وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف فأتت بغلام سميته محمداً مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كل ما ذكر الملك علامة.

قال ابن ذي يزن: أن الذي قلت لك لكما ، فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود، فإنهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، والله مظهر دعوته وناصر شيعته فاطو ما ذكرته لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فإني

لست آمن أن تداخلهم النفاسة، من أن تكون لك الرياسة، فيبغون له الغوائل وينصبون له الحبائل، وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم ولولا إني أعلم أن الموت يجتاحني قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار ملكه، فأكون أخاه ووزيره وصاحبه وظهيره، فإني أجد في الكتاب المكنون، والعلم المخزون إن في يثرب استحكام أمره وأهل نصرته وارتفاع ذكره وموضع قبره ولولا الذمامة لأظهرت أمره، وأوطأت العرب كعبه على حداثة سنه ولكني صارف ذلك إليك عن غير تقصير بك.

ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد وعشر إما سود وحلتين من حلل اليمن وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة، وكرش مملوءة بلعنبر ولعبد المطلب بعشر أمثال ذلك.

وقال له: إذا حال الحول فأتني بأمره وما يكون من خبره فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول، فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول يامعشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كان كثيراً فإنه إلى نفاد ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي ذكره وفخره وشرفه.

فإذا قيل له وما ذاك؟ قال: ستعلمون ما أقول لكم بعد حين!

تنصرت الأشراف من أجل لطمةٍ

أسلم جبلة بن الأيهم ملك غسان، وحسن إسلامه، ورغب في الحج مع عمر، وفي أثناء الطواف وطأ أحد الأعراب إزاره، وانكشفت سوأته، فلطم من وطأه، فرفع الملطوم أمره إلى عمر، فاقتص منه الأعرابي، ولطم جبلة، فعاد وتنصر مرة أخرى، ثم ندم وقال الأبيات التالية:

تنصرت الأشراف من عار لطمةٍ ❖ وما كان فيها لو صبرت بها ضرر
تكنفني فيها لجاجٌ ونخوة ❖ وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمي لم تلدني وليتني ❖ رجعت إلى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني راعي المخاض بقفرة ❖ وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة ❖ أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

نقلاً عن من القائل لـ ابن خميس

الأمير أحمد بن طولون

طريفة من الغرائب، مرّ أمير مصر: أحمد بن طولون في يوم بارد بصياد، ومعه ولده، فرق لحالهما وأمر غلامه أن يدفع إلى الصياد كل ما معه، من الذهب، فصبه في حجره ومضى فلم تسع الرجل الفرحة وهالته المفاجأة السارة فمات في الحال.

وفي أثناء عودة الأمير من مهمته وجد الرجل ميتاً والصبي يبكي عند رأسه، فقال من قتله، فقال الصبي: مرّ بنا رجل لا جزاه الله خيراً، صب في حجر أبي شيئاً فقتله مكانه.

فقال الأمير: فعلاً نحن قتلناه، أتاه الغنى وهلة واحدة فعجز عن احتماله، فقتله ولو أعطيناه ذلك بالتدرج لما قتله، ثم حث الصبي على أخذ الذهب، فأبى الصبي، وقال: والله لا أمسك شيئاً قتل أبي.

نقلاً من قصص العرب

السموأل بن غريض

السموأل بن غريض بن عادي، صاحب الحصن المعروف بالأبلق بتيماء، وصاحب الوفاء المضروب به المثل، وصاحب الكرم والسماحة، توفي عام ٥٦٠م، وهو معاصر لامرؤ القيس وقصة وفاؤه معه شهيرة، وأشهر قصائد السموأل قصيدته التي منها هذه الأبيات، وقد احتفى بها أدباء العرب وشعراؤهم، فخمسها أكثر من واحد أشهرهم الصفي الحلي وسنورد نموذجاً من تخميسه لها، ومطلع هذه القصيدة [١]:

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ❖ فكل رداء يرتديه جميل

وإن هو لم يحمل عن النفس ضيمها ❖ فليس إلى حسن الثناء سبيل

تعيرنا إنا قليل عديدنا ❖ فقلت لها إن الكرام قليل

وما ضرنا أنا قيل وجارنا ❖ عزيز وجار الأكثرين ذليل

وإنا لقوم لانرى القتل سبة ❖ إذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت أجالنا لنا ❖ وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منا سيد حتف أنفه ❖ ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على خد الظباة نفوسنا ❖ وليست على غير الظباة تسيل

صفونا فلم نكدر وأخلص سرنا ❖ إناث أطابت حملنا وفحول

فنحن كماء المزن ما في نصابنا ❖ كهام ولا فينا يعد بخيل

(١) من كتاب من القائل لابن خميس الجزء الأول.

ونُنكر إن شئنا على الناس قولهم ❖ ولا ينكرون القول حين نقول

إذا سيد منا خلا قام سيد ❖ قؤول لما قال الرجال فعول

وما أخمدت نار لنا دون طارق ❖ ولا ذمنا في النازلين نزيل

وأيامنا مشهورة في عدونا ❖ لها غرر معلومة وحجول

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم ❖ فليس سواء عالم وجهول

ومن تسميط صفي الدين الحلي لهذه القصيدة قوله في أول بيت منها:

قبيح بمن ضاقت عن الرزق أرضه ❖ وطول الفلا رحب لديه وعرضه

ولم يبل سربال الدجى فيه ركضه ❖ إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه

فكل رداء يرتديه جميل

إذا المرء لم يحجب عن العين نومها ❖ ويغلي من النفس النفيسة سومها

أضيع ولم تأمن معاليه لومها ❖ وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها

فليس إلى حسن الثناءُ سبيل

صالح بن عبد القدوس

صالح بن عبد القدوس المتوفى سنة ٨٥٥ هـ، له عدة قصائد مليئة بالحكم والعظات الأدبية، اخترنا منها الأبيات التالية [١]:

المرء يجمع والزمان يفرق ❖ ويضل يرقع والخطوب تمزق
ولأن يعادى عاقل خير له ❖ من أن يكون له صديقاً أحمق
فربأ بنفسك أن تصادق أحمقا ❖ إن الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام إذا نطقت فإنما ❖ يبدي عقول ذوي العقول المنطق
ومن الرجال إذا استوت أخلاقهم ❖ من يستشار إذا استشير فيطرق
حتى يحل بكل واد قلبه ❖ فيرى ويعرف ما يقول وينطق
ما الناس إلا عاملان فعامل ❖ قد مات من عطش وآخر يغرق
والناس في طلب المعاش وإنما ❖ بالجد يرزق منهمُ من يرزق

---

(١) من القائل لـ ابن خميس.

عمرو بن الأهتم

عمرو بن الأهتم هو عمرو بن سنان بن سُمي التميمي المنقري، سيداً شاعراً خطيباً من أهل نجد، يدعى (المكحل) لجماله.

وفد على النبي ﷺ ، فأسلم ولقي حفاوة وإكراماً ولما تكلم بين يدي النبي ﷺ أعجبه كلامه فقال: (إن من البيان لسحراً).

قال عنه الجاحظ: كان شعره في مجالس الملوك حللاً منشّرة، تأخذ منه ما شاءت، ولم يكن في بادية العرب في زمانه أخطب منه.

وأبياته التالية سائرة مسيرة الشمس [1]:

ذريني فإن البخل يا أم هيثم ❖ لصالح أخلاق الرجال سروق
وكل كريم يتقي الذم بالقرى ❖ وللخير بين الصالحين طريق
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ❖ ولكن أخلاق الرجال تضيق

---

(١) من القال لـ ابن خميس.

النابغة الذبياني

اسمه زياد بن معاوية، وينتهي نسبه إلى سعد بن ذبيان من غطفان، ثم إلى مضر بن نزار.

وهو حكم الشعر الأول في سوق عكاظ، يضرب له قبة من آدم هنالك، ويتبارى شعراء العرب عنده، فيعطي حكمه النهائي على كل شاعر.

وله الأبيات التالية يعتذر فيها من النعمان بن المنذر ويمدحه وتعتبر من غرر شعره:

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ❖ وتلك التي أهتم منها وأنصب
فبت كأن العائدات فرشن لي ❖ هراسا [1] به يعلى فراشي ويقشب
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ❖ وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة ❖ لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولكنني كنت امرؤ إلى جانب ❖ من الأرض فيه مستراد ومذهب
ملوك وإخوان إذا ما أتيتهم ❖ أحكم في أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك صنعتهم ❖ فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا
فلا تتركني بالوعيد كأنني ❖ إلى الناس مطلي به القار أجرب
ألم تر أن الله أعطاك سورة ❖ ترى كل ملك دونها يتذبذب
فإنك شمس والملوك كواكب ❖ إذا طلعت لم يبد منهن كوكب
ولست بمستبق أخا لا تلمه ❖ على شعث أي الرجال المهذب

---

(١) الهراس: نبت بري كثير الشوك.

من القائل لابن خميس، الجزء الأول.

النابغة الجعدي

اسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري وكنيته أبو ليلى، ذهب أول عمره لا يقول الشعر، ثم نبغ فيه فسمي النابغة.

وكان ممن هجر الأوثان، ونهى عن الخمر في الجاهلية، وفي الإسلام وفد على النبي ﷺ ، فأسلم وعمّر طويلاً، وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، وسكن الكوفة.

ثم سيره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها، فمات بها، وقد كف بصره، توفي سنة ٥٠هـ، وله الأبيات التالية [١]:

خليليّ عوّج ساعة وتهجرا ❖ ولوما على ما أحدث الدهر أوذرا
ولا تجزعا إن الحياة ذميمة ❖ فخفا لروعات الحوادث أو قِرا
وإن جاء أمر لا تطيقان دفعه ❖ فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا
ألم تريا أن الملامة نفعها ❖ قليل إذا ما الشيء ولى وأدبرا
تهيج البكا والندامة ثم لا ❖ تغير شيئاً غير ماكان قدرا
أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ❖ ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا
وننكر يوم الروع ألوان خيلنا ❖ من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا
ونحن أناس لا نعوّد خيلنا ❖ إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا
بلغنا السماء مجداً وجوداً وسؤددا ❖ وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

---

(١) لمن القائل لابن خميس الجزء الأول.

قال له النبي ﷺ : إلى أين المظهر يا أبا ليلى، فقال إلى الجنة يا رسول الله، فقال إن شاء الله، ومضى ينشد:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له ❖ بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له ❖ حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

عند ملك الصين

أوغل قتيبة بن مسلم حتى قرب من ا لصين، فكتب إليه ملك الصين أن أبعث إلينا رجلاً من أشرف من معكم يخبرنا عنكم وعن دينكم.

فانتخب قتيبة من عسكره اثني عشر رجلاً لهم جمال وأجسام والسن وشعور وبأس، فكلمهم قتيبة وفاطنهم فأى عقولاً وجمالاً، فأمر لهم بعدة حسنة من السلاح والمتاع الجيد من الوشي والرقيق والنعال والعطر، وحملهم على خيول مطهمة تقاد معهم ودواب يركبونها.

وكان هبيرة بن المشمرج الكلابي مفوها فقال له: يا هبيرة ماذا أنت صانع؟ قال: أصلح الله الأمير! قل ما شئت أقله وآخذ به: قال سيروا على بركة الله وبالله التوفيق، ولا تضعوا العمائم عنكم حتى تقدموا البلاد فإذا دخلتم عليه فأعلموا أني قد حلفت ألا أنصرف حتى أطأ بلادهم وأجني خراجهم.

فساروا وعليهم هبيرة بن المشمرج، فلما قدموا أرسل إليهم ملك الصين، يدعوهم فدخلوا الحمام ثم خرجوا فلبسوا ثيابا بيضاً تحتها الغلائل، ثم مسوا الغالية، ولبسوا النعال والأردية ودخلوا عليه، وعنده عظماء أهل مملكته، فجلسوا فلم يكلمهم هو ولا أحد من جلسائه فنهضوا.

فقال الملك لمن حضره: كيف رأيتم هؤلاء؟ قالوا: رأينا قوماً ما هم إلا أنسا ما بقي منا أحد حين رآهم إلا وجد رائحتهم.

فلما كان الغد أرسل إليهم، فلبسوا الوشي وعمائم الخز والمطارف،

وغدوا عليه فلما دخلوا عليه قيل: لهم ارجعوا.

فقال لأصحابه: كيف رأيتم هذه الهيئة؟ فقالوا هذه هيئة أشبه بهيئة الرجال.

فلما كان اليوم الثالث أرسل إليهم فشدوا عليهم سلاحهم، ولبسوا البيض والمغافر، وتقلدوا السيوف، وأخذوا الرماح وتنكبوا القسى [1]، وركبوا خيولهم وغدوا.

فنظر إليهم صاحب الصين فرأى أمثال الجبال مقبلة فلما دنوا ركزوا رماحهم، ثم أقبلوا مشمرين، فقيل لهم قبل أن يدخلوا: ارجعوا لما دخل قلوبهم من خوفهم.

فانصرفوا فركبوا خيولهم وحملوا رماحهم، ثم دفعوا خيولهم كأنهم يتطاردون بها فقال الملك لأصحابه: كيف ترونهم؟ فقالوا: ما رأينا مثل هؤلاء قط!

فلما أرسل إليهم الملك أن ابعثوا إلى زعيمكم وأفضلكم، بعثوا إليه هبيرة، فقال له حين دخل عليه: قد رأيتم عظيم ملكي، وأنه ليس أحد يمكنكم مني وأنتم في بلادي، وإنما أنتم بمنزلة البيضة في كنفي، وإنا سائلك عن أمر فإن لم تصدقوني قتلتكم، قال سل: قال: لم صنعتم ما صنعتم من الزي في اليوم الأول والثاني والثالث؟ قال: إما زينا الأول فلباسنا في أهالينا وريحنا عندهم، وأما يومنا الثاني فإذا أتينا امراءنا، وأما اليوم الثالث فزينا لعدونا، فإذا هاجنا هيج وفزع كنا هكذا.

---

(١) من قصص العرب، الجزء الثالث من تاريخ ا لطبري.

قال: ما أحسن ما دبرتم دهركم! فانصرفوا إلى صاحبكم، فقالوا له ينصرف فإني قد عرفت حرصه وقلت أصحابه، وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه.

قال له: كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون!

وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادراً عليها وغزاك؟

وإما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا آجالاً إذا حضرت فأكرمها القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه.

قال: فما الذي يرضي صاحبك؟ قال: إنه حلف ألا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويعطي الجزية، قال: فأنا نخرجه من يمينه ونبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطوه ونبعث إليه بجزية يرضاها، ثم دعا بصحاف من ذهب فيها تراب وبعث بحرير وذهب ثم جزأهم فأحسن جوائزهم، فساروا فقدموا بما بعث به فقبل قتيبة الجزية ووطء التراب.

أفضل الملوك سيرة واعتدال

قيل لكسرى أي الملوك أفضل؟ قال: الذي إذا حاورته وجدته حكيماً، والذي إذا غضب كان حليماً، والذي إذا ظفر كان كريماً، والذي إذا استمنح منح جسيماً، والذي إذا وعد أوفى، وإن كان الوعد عظيماً، والذي إذا اشتكى إليه وجد رحيماً[1].

وقال المأمون:

الملوك تتحمل كل شيء إلا ثلاثة أشياء: القدح في الملك، وإفشاء السر، والتعرض للحرم.

من دواعي السيادة قول بعض الحكماء:

أسوس الناس لرعيته من قاد أبدانهم بقلوبهم وقلوبهم بخواطرهم وخواطرهم بأسبابها من الرغبة والرهبة.

ومن السياسة الحكيمة جواب بعض الأمراء:

قيل له: ما بلغ بك تلك المنزلة؟ قال: عفوي عند المقدرة، وليني عند الشدة، وبذلي الإنصاف ولومي لنفسي.

قال رسول الله ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)، وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: إذا كان الإمام عادلاً فله الأجر وعليكم الشكر، وإذا كان الإمام جائراً فعليه الوزر وعليكم الصبر.

وقال كعب الأحبار:

---

(١) كتاب العقد الفريد.

مثل الإسلام والسلطان والناس، مثل الفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد، فالفسطاط الإسلام، والعمود السلطان، والأطناب والأوتاد الناس، ولا يصلح بعضها إلا ببعض.

وقال الأفوه الأودي:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ❖ ولا سراة إذا جهالهم سادوا

والبيت لا يبتنى إلا له عمد ❖ ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

فإن تجتمع أوتاد وأعمدة ❖ يوماً فقد بلغوا الأمر الذي كادوا

قال علي بن محمد البسامي:

إذا نسي الأمير قضاء حق ❖ فإن الذنب فيه للوزير

لأن على الوزير إذا تولى ❖ أمور الناس تذكير الأمير

وقال الكريزي:

إذا نلت الإمارة فاسم بها ❖ إلى العلياء بالعمل الوثيق

وقالت الحكماء:

ما يجب على السلطان أن يلزمه العدل، في ظاهر أفعاله لإقامة أمر سلطانه وفي ضميره لإقامة أمر دينه، وقالوا: إذا فسدت السيادة، ذهب السلطان، ومدار السياسة كلها، على العدل والإنصاف.

وذكر أعرابي أميراً فقال: إذا ولي لم يطابق بين جفونه، وأرسل العيون على عيونه، فهو غائباً عنهم، شاهداً معهم، فالمحسن راج، والمسيء خائف.

ورد عن الرسول ﷺ ، أنه تقدم إليه رجل فطلب منه أن يستعمله (أي يجعله أميراً)، فقال له النبي ﷺ إنا لا نستعمل على عملنا من يريده.

أفضل النساء وأفضل الرجال

خرجت العجفاء بنت علقمة السعدي وثلاث نسوة من قومها، وتواعدن روضة يتحدثن فيها فوافين بها ليلاً في قمر زاهر، وليلة طلقة ساكنة وروضة معشبة خصبة[١].

فلما جلسن قلن: ما رأينا كالليلة ليلة، ولا كهذه الروضة روضة أطيب ريحاً ولا أنضر، ثم أفضن في الحديث فقلن: أي النساء أفضل؟!

قالت إحداهن: الخرود الودود الولود.

قالت الثانية: خيرهن ذات الغناء وطيب الثناء وشدة الحياء.

قالت الثالثة: خيرهن السموع النفوع غير المنوع.

قالت الرابعة: خيرهن الجامعة لأهلها الوادعة الرافعة لا الواضعة.

قلن: فأي الرجال أفضل؟

قالت إحداهن: إن أبي يكرم الجار ويعظم النار وينحر العشار بعد الحوار ويحمل الأمور الكبار ويأنف من الصغار.

فقالت الثانية: إن أبي عظيم الخطر منيع الوزر عزيز النفر يحمد منه الورد والصدر.

فقالت الثالثة: إن أبي صدوق اللسان حديد الجنان كثير الأعوان يروي السنان عند الطعان.

قالت الرابعة: إن أبي كريم النزال منيف المقال كثير النوال قليل

---

(١) نقلاً عن كتاب قصص العرب.

السؤال كريم الفعال.

ثم تنافرن إلى كاهنة في الحي فقلن لها: اسمعي ما قلنا فاحكمي بيننا واعدلي ثم أعدن عليها قولهن.

فقالت لهن: كل واحدة منكن ماردة، بأبيها واجدة على الإحسان جاهدة لصويحباتها حاسدة ولكن اسمعن قولي: خير النساء المبقية على بعلها الصابرة على الضراء مخافة أن ترجع إلى أهلها فهي تؤثر حظ زوجها على حظ نفسها فتلك الكريمة الكاملة.

وخير الرجال الجواد البطل إذا سأل الرجل أعفاه من العلل كثير النفل.

ثم قالت «كل فتاة بأبيها معجبة».

خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء

لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفدت إليه الشعراء كما كانت تفد على الخلفاء من قبله، فأقاموا ببابه أياماً لا يأذن لهم بالدخول حتى قدم عدئ بن ارطاءه على عمر – وكانت له منه مكانة فقال جرير:

يأيها الرجل المزجى مطيته ❖ هذا زمانك إنيَ قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه ❖ إني لدى الباب كالمصفود في قرن
وحش المكانة من أهلي ومن ولدي ❖ نائي المحلة عن داري وعن وطني

فقال نعم أبا حرزة ونعمى عين؟ فلما دخل على عمر قال: يا أمير المؤمنين، أن الشعراء ببابك وأقوالهم باقية وسهامهم مسنونة.

قال: يا عدي، مالي وللشعراء؟

فقال: يا أمير المؤمنين، أن رسول الله ﷺ قد مُدح وأعطى، وفيه أسوة لكل مسلم قال: من مدحه؟ قال: عباس بن مرداس، فكساه حلة قطع بها لسانه.

قال: صدقت فمن الباب منهم؟ قال ابن عمك عمر بن أبي ربيعة القرشي قال: لا قرب الله قرابته، ولا حيّا وجهه، أليس هو القائل:

ألا ليت أني يوم تدنو منيتي ❖ شممت الذي مابين عينيك والفم
وليت طهوري كان ريقك كله ❖ وليت حنوطي من مشاشك والدم
وياليت سلمى في القبور ضجيعتي ❖ هنا لك أو في جنة أو جهنم

فليته تمنى لقاءها في الدنيا، ثم يعمل عملاً صالحاً، والله لا يدخل على أبدا فمن الباب غيره ممن ذكرت؟ قال: جميل بن معمر العذري.

قال أليس هو القائل:

ألا ليتنا نحيا جميعاً وان نمت ❖ يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها
فما أنا في طول الحياة براغب ❖ إذا قيل قد سُوّى عليها صفيحها
أظل نهاري لا أرها وتلتقي ❖ مع الليل روحي في المنام وروحها

والله لا يدخل على أبدا، فمن الباب غيره ممن ذكرت؟ قال كثير عزة قال أليس هو القائل:

رهبان مدين والذين عهدتهم ❖ يبكون من حذر الفراق قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها ❖ خرّوا لعزة ركعا وسجودا

أبعده الله! فو الله لا يدخل علي أبدا.

فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال الاحوص الأنصاري.

قال لا دخل علي أبدا أليس هو القائل – وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جاريته حتى هرب بها منه:

الله بيني وبين سيدّها ❖ يفر عني بها وانبع

فمن الباب غيره ممن ذكرت؟ قال همام بن غالب الفرزدق! قال أليس هو القائل:

هما دلتان من ثمانين قامة ❖ كما انقض باز أقتم الريش
فلكا استوت رجلاي بالأرض قالتا: ❖ احيٌ يرجى أم قتيل نحاذره؟
فقلت: ارفعا الأسباب لا يشعروا بنا ❖ ووليت في أعقاب ليل أبادره

والله لا دخل علي أبدا فمن الباب غيره ممن ذكرت؟ قال الأخطل التغلبي قال أليس هو القائل:

ولست بصائم رمضان عمري ❖ ولست بآكل لحم الأضاحي
ولست بزاجر عنسا [(١)] بكورا ❖ إلى بطحا مكة للنجاح
ولست بقائم كالعير يدعو ❖ قبيل الصبح: حي على الفلاح
ولكني ساشربها شمولا [(٢)] ❖ واسجد عند منبلج الصباح

أبعده الله عني! فو الله لا دخل علي أبدا ولا وطئ لي بساطا.

فمن الباب غيره من الشعراء ممن ذكرت؟ قال جرير قال: أليس هو القائل:

ذم المنازل بعد منزله اللوى ❖ والعيش بعد أولئك الأيام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا ❖ وقت الزيارة فارجعي بسلام

فإن كان ولا بد فهذا فأذن له.

قال عدي بن أرطاه: فخرجت إليه فقلت ادخل يا جرير فدخل وهو يقول:

إن الذي بعث النبي محمدا ❖ جعل الخلافة في إمام عادل
وسع الخلائق عدله ووفاؤه ❖ حتى أرعّووا وأقام ميل المائل
والله أنزل في الكتاب فريضة ❖ لابن السبيل وللفقير العائل
إني لأرجوا منك خيرا عاجلا ❖ والنفس مولعة بحب العاجل

(١) عنسا: البازل الصلبة من الإبل.

(٢) شمولاً: البارد من الخمر.

فلما مثل بين يديه قال جرير، اتق الله ولا تقل إلا حقاً فانشأ يقول:

كم باليمامة من شعثاء أرملة ❖ ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن يعدك تكفى فقد والده ❖ كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطر
أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت ❖ أم قد كفاني ما بلغت من خبري
إنا لنرجو إذا مالغيث اخلفنا ❖ من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة أو كانت له قدرا ❖ كما أتى ربه موسى على القدر
هذي الأرامل قد قضيت حاجتها ❖ فمن لحاجة هذا لأرمل الذكر؟
الخير مادمت حيا لا يفارقنا ❖ بوركت ياعمر الخيرات من عمر

فقال ياجرير، ما أرى لك فيما ها هنا حقاً قال: يا أمير المؤمنين إني لابن سبيل منقطع به! فقال ويحك يا جرير! قد ولينا هذا الأمر، ولا نملك إلا ثلاثمائة درهم فمائة أخذها عبد الله ومائة أخذتها أم عبد الله يا غلام أعطه المائة الباقية [1].

فأخذها جرير وقال والله يا أمير المؤمنين لهي أحب مال اكتسبته ثم خرج فقال له الشعراء ما ورائك؟ قال ما يسؤكم خرجت من عند خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء.. وإني عنه لراض وأنشد:

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه ❖ وقد كان شيطاني من الجن راقيا

---

(١) من قصص العرب، الجزء الثاني.

واعظ الملوك

قال خالد بن صفوان بن الأهتم [١]:

أوفدني يوسف بن عمر الثقفي إلى هشام بن عبد الملك في وفد أهل العراق فقدمت عليه، وقد خرج بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه، فنزل في أرض قاع صحصح تنائف [٢] أفيح، في عام قد بكر وسميه، وتتابع وليه، وأخذت الأرض فيه زينتها على اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونق، فهو في أحسن منظر ومخبر، وأحسن مستمطر بصعيد كان ترابه قطع كافور.

وقد ضرب له سرادق من حبر [٣]، وكان يوسف بن عمر صنعه له باليمن، فيه فسطاط فيه أربعة أفراشة من خرز أحمر مثلها مرافقها، وعليها دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها وقد أخذ الناس مجالسهم.

فأخرجت راسي من ناحية السماط، فنظر إلى شبه المستنطق لي! فقلت أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه وجعل ما قلدك من هذا الأمر رشدا وعاقبة ما يئول إليه حمداً وأخلصه لك بالتقى، وكثره لك بالنمأ، ولا كدر عليك منه ما صفا، ولا خلط سروره بالردى فقد أصبحت للمسلمين ثقة، إليك يقصدون في أمورهم ويفزعون في مظالمهم وما أجد شيئاً – يا أمير المؤمنين – هو أبلغ في قضاء حقك وتوقير مجلسك، ومأمن الله علي به من مجالستك من أن أذكرك نعم الله عليك، وأنبهك لشكرها، وما أجد في

---

(١) الأهتم: كان خالداً خطيباً بليغاً ولسنا مبينا حسن السمر جيد المنادمة.

(٢) تنايف: جمع تنوفه وهي أرض لا أنيس بها ولا ماء.

(٣) حبر: جمع حبره وهي نوع منسوج من اليمن.

ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك، فإن أذن أمير المؤمنين أخبرته به.

فاستوى هشام جالساً – وكان متكئاً – ثم قال: هات يابن الأهتم!

فقلت: يا أمير المؤمنين، أن ملكاً من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا إلى الخوارنق والسدير [١] في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه فهو في أحسن منظر وأحسن مستمطر، بصعيد كأن ترابه قطع الكافور، وكان قد أعطى فتاء السن [٢] مع الكثرة والغلبة والقهر، فنظر فأبعد النظر، ثم قال لجلسائه: لمن هذا؟ هل رأيتم مثل ما أنا فيه؟ وهل أحد أعطى مثل ما أعطيت؟

وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجة، والمضى على أدب الحق ومناهجه – ولم تخلوا الأرض من قائم لله بالحجة في عباده – فقال أيها الملك! إنك سألت عن أمر، افتأذن لي في الجواب عنه؟ قال نعم، قال: أرءيت هذا الذي أنت فيه، أشيء لم تزل فيه، أم شيء صار إليك ميراثاً وهو زائل عنك وصائر إلى غيرك، كما صار إليك من لدن غيرك؟ قال كذلك هو! وقال: فما أراك إلا أعجبت بشيء يسير تكون فيه قليلاً، ويغيب عنك طويلاً، وتكون إذا بحسابه مرتهناً.

قال: ويحك! فأين المهرب؟ وأين المطلب فقال: إما أن تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك وأمضك [٣] وأرمضك وإما أن

---

(١) الخورنق والسدير: قصران بالحيرة.

(٢) فتات السن: الشباب.

(٣) ارمضك: أوجعك.

تضع تاجك وتخلع أطمارك، وتلبس أمساحك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك!

قال الملك: فإذا كان السحر فاقرع علي بابي فإني مختار أحد الرأيين، فإن اخترت ما أنا فيه كنت وزيراً لا يعصي، وأن اخترت فلوات الأرض وقفر البلاد كنت رفيقاً لا يخالف، فلما كان السحر قرع عليه بابه، فإذا هو قد وضع تاجه وخلع أطماره ولبس أمساحه وتهيأ للسياحة، فلزمها والله الجبل، حتى أتاهما أجلهما، فذلك حيث يقول عدي بن زيد أخو بني تميم:

أيها الشامت المعير بالدهر ❖ أأنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الأيام ❖ بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن أمنا ❖ ذا عليه من أن يضام خفير

أين كسرى، كسرى الملوك ❖ أنو شروان أم أين قبله سابور

وبنو الأصفر الكرام ملوك ❖ الروم لم يبق منهم مذكور

واخو الحضر إذا بناه وإذ دجله ❖ تجبى إليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلسا ❖ فللطير في ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فباد ❖ الملك عنه فلبابه مهجور

وتذكر رب الخورنق إذا اشرف ❖ يوما وللهدى تفكير

سره ماله وكثرة ما يملك ❖ والبحر معرضا والسدير

فاروعي قلبه فقال: وما غبطة ❖ حي إلى الممات يصير

ثم بعد الفلاح والملك والأمة ❖ وارتهم هناك القبور

ثم صاروا كأنهم ورق جف ❖ فالوت به الصبا والدبور

فبكى هشام حتى أخضلت لحيته، وبلت عمامته، وأمر بنزع ابنيته، ونقل قرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه ولزم قصره.

فأقبلت الموالي والحشم عليّ فقالوا: ما أردت بأمير المؤمنين! أفسدت عليه لذته ونغصت عليه مأدبته.

فقلت: إليكم عني فإني عاهدت الله عز وجل إلا أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل! [١]

---

(١) من قصص العرب، الجزء الثاني.

أيتها أعظم العرب مصيبة

لما كانت وقعة بدر قتل فيها عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد ابن عتبة، فأقبلت هند بنت عتبة ترثيهم وبلغها تسويم الخنساء [(١)] هودجها في الموسم، ومعاظمتها العرب بمصيبتها بأبيها عمرو بن الشريد وأخويها صخر ومعاوية وإنها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم وقد سومت هودجها برأيه وإنها تقول: أنا أعظم العرب مصيبة، وأن العرب قد عرفت لها بعض ذلك.

فلما أصيبت هند [(٢)] بما أصيبت به وبلغها ذلك قالت: أنا أعظم من الخنساء مصيبة، وأمرت بهودجها فسوم برأيه وشهدت الموسم بعكاظ – وكان سوقاً يجتمع فيه العرب – فقالت أقرنوا جملي بجمل الخنساء، ففعلوا فلما أن دنت منها قالت لها الخنساء: من أنت يا أخيه؟

قالت أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة، وقد بلغني أنك تعاظمين العرب بمصيبتك، فبم تعاظيمنهم؟ فقالت الخنساء: بعمرو بن الشريد، وصخر، ومعاوية ابني عمر.

وبم تعاظمينهم أنت؟ قالت: بأبي عتبة بن ربيعة، وعمي شيبة بن الربيعة، وأخي الوليد.

قالت الخنساء: أو سواء عندك؟ ثم أنشأت تقول:

---

(١) هي تماضر بنت عمر بن الشريد السلمي كانت من شواعر العرب وأدركت الإسلام ومات أولادها الأربعة في معركة القادسية.

(٢) هند بنت عتبة هي زوج أبي سفيان وأم معاوية.

أبكــى أبــي عمــرا بعــين غزيــرة ❖ قليــل إذا نــام الخلــي هجودهــا
وصــنوي لا أنــسى معاويــة الــذي ❖ لــه مــن سراة الحــرتين وفودهــا
وصخرا ومن ذا مثل صخر إذا غدا ❖ بــساهمة الآطــال قبــا يقودهــا
فــذلك ياهنــد الرزيــة فــاعلمي ❖ ونــيران حــرب حــين شــب وقودهــا

فقالت هند تجيبها:

ابكــي عنيــد الأبطحــين كليهمــا ❖ وحاميهــا مــن كــل بــاغ يريــدها
أبــي عتبــة الخيرات ويحــك فاعلمي ❖ وشــيبة والحــامي الــذمار وليــدها
أولئــك آل المجــد مــن آل غالــب ❖ وفي العــز منهــا حــين ينمــي عديــدها

ثم قالت هند:

مــــن حـــس لـــي الأخـــوين ❖ كالغــصنين أو مــن رآهمــا!
قرمــــان لا يتظالمــــان ❖ ولا يــــرام حماهمــــا
ويلـــي علـــى الأخـــوين ❖ والقـــبر الـــذي واراهمـــا
لا مثـــل كهـــل في الكهـــول ❖ ولا فتـــى كفتاهمـــا
أســـدان لا يتـــذللان ❖ ولا يــــرام حماهمــــا
رمحــــان خطيــــان في ❖ كبــــد الــــسماء سناهما
مـــا خلفـــا إذا ودعـــا في ❖ ســـودد شـــر اوهمـــا
ســـادا بغـــير تكلـــف ❖ عفـــوا يفـــيض نـــداهما [1]

---

(١) من قصص العرب.

أية أخلاق كانت للعرب في الجاهلية

كلمة أطلقها الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب عندما تقابل مع قوم ربيعة في سوق عكاظ.

رافق أبو بكر وعلي بن أبي طالب الرسول ﷺ في سيره ثم انتهوا جميعاً إلى مجلس عليه السكينة والوقار، وإذا مشايخ لهم أقدار وهيئات.

فتقدم أبو بكر – وكان مقدماً في كل خير – فسلم وقال: ممن القوم؟ قالوا: من شيبان بن ثعلبة، فالتفت أبو بكر إلى الرسول ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي، ليس بعد هؤلاء من عز في قومهم، وهؤلاء غرر فيهم، وكان فيهم مفروق بن عمرو، وهانئ بن قبيصة، والمثنى بن حارثة، والنعمان بن شريك، وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالاً ولساناً، وكانت له غديرتان تسقطان على صدره.

فكان أدنى القوم مجلساً من أبي بكر، فقال له أبو بكر، كيف العدد فيكم، فقال: إنا لنزيد على ألف، ولن تغلب ألف من قلة، فقال له: كيف المنعة فيكم؟ فقال علينا الجهد ولكم قوم جد، فقال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟ فقال إنا أشد ما نكون لقاءً حين نغضب، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله يديلنا مرة، ويديل علينا مرة، لعلك أخو قريش؟ فقال أبو بكر: إن كان بلغكم أنه رسول فها هو ذا.

فقال مفروق: قد بلغنا أنه يذكر ذلك، ثم التفت إلى رسول الله ﷺ فجلس، وقام أبو بكر يظله بثوبه، فقال رسول الله ﷺ: «أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله، وأن تؤوني وتنصروني، حتى أودي

عن الله الذي أمرني به، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله، وكذبت رسوله، واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد».

قال مفروق: ولما تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ قوله تعالى: (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) ، (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفس إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ❖ وأن صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) . (الأنعام آية ١٥١- ١٥٢ - ١٥٣) .

قال مفروق: ولما تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ قوله تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) آية النحل ٨٩ .

قال مفروق: دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد (أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك) - وكأنه أحب أن يشرك في الكلام هانئ بن قبيصة - فقال: هذا هانئ بن قبيصة شيخنا.

فقال هانئ: لقد سمعت مقالتك يا أخا قريش، وصدقت قولك، وإني لأرى أن تركنا ديننا، وإتباعنا دينكم لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر - زلة في الرأي، وطيشة في العقل، وقلة نظر في العاقبة، وإنما تكون الزلة مع العجلة، وإن من ورائنا قوماً نكره أن نعقد عليهم عقداً ولكن ترجع ونرجع،

وتنظر وننظر – وكأنه أحب أن يشرك في الكلام المثنى بن حارثة – فقال: وهذا المثن شيخنا وصاحب حربنا.

فقال المثنى: قد سمعت مقالتك، واستحسنت قولك يا أخا قريش وأعجبني ما تكلمت به، والجواب هو جواب هانئ بن قبيصة فإنا إنما نزلنا الصربين: اليمامة والسمامة، فقال رسول الله ﷺ ، وما هذه الصريان: فقال له أما أحدهما فطفوف البر وأرض العرب وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى ألا نحدث حدثاً ولا نؤوي محدثاً ولعل هذا الأمر الذي تدعونا إليه مما تكرهه الملوك.

فأما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور، وعذره مقبول، وأما ما كان مما يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول، فإن أردت أن ننصرك ونمنعك مما يلي العرب فعلنا، فقال رسول الله ﷺ : «ما أسأتم الرد إذ أفصحتم بالصدق، إنه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه من جميع جوانبه».

ثم قال رسول الله ﷺ : «أرأيتم إن لم تلبثوا إلا يسيراً حتى يمنحكم الله بلادهم وأموالهم أتسبحون الله وتقدسونه؟» فقال له النعمان بن شريك: اللهم وإن ذلك لك يا أخا قريش!

فتلا رسول الله ﷺ قوله تعالى: (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ❖ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا) آية الأحزاب ٤٥- ٤٦ ، ثم نهض قابضاً على يدي أبي بكر، والتفت إلى علي وقال: «يا علي أية أخلاق للجاهلية ما أشرفها! بها يتحاجزون بالحياة الدنيا».

خروج جرهم من مكة على عهد مضاض

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ❖ أنيس ولم يسمر بمكة سامر

حدث بعض أهل العلم أن سيلا جاء فدخل البيت فانهدم، فأعادته جرهم على بناء إبراهيم، ثم استخفت جرهم بحق البيت، وارتكبوا فيه أموراً عظماء وأحدثوا فيه إحداثاً قبيحة، وكانت للبيت خزانة وهي بئر في بطنه يلقى فيها المتاع الذي يهدي له وهو يومئ لا سقف عليه فتواعد خمسة من جرهم أن يسرقوا كل ما فيها، فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس، فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله وسقط منكساً فهلك، وفرّ الأربعة الآخرون.

فلما كثر بغى جرهم بمكة قال فيهم مضاض بن عمرو: يا قوم احذروا البغي فإنه لا بقاء لأهله، وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه، وتنازعوا بينهم، واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فاجتحتموهم، فتفرقوا في البلاد، فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله، لا تظلموا من دخله وجاؤه معظماً لحرماته، أو خائفاً ورغب في جواره، فإنكم إن فعلتم ذلكم تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار، حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل إلى الحرم ولا إلى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن والطير تأمن فيه.

فقال قائل منهم: ومن الذي يخرجنا منه؟ ألسنا أعز العرب وأكثر مالاً وسلاحاً! فقال مضاض: إذ جاء الأمر بطل ما تذكرون، فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق... بغت في الحرم فسلط الله عليهم الذر فأخرجهم منه ثم رموا بالجدب من خلفهم حتى ردهم الله إلى مساقط رؤوسهم، ثم أرسل عليهم الطوفان.

فلما رأى مضاض بن عمرو بغيهم ومقامهم عليه عمد إلى كنوز الكعبة وهي غزالان من ذهب، وأسياف قلعية فحفر لها ليلاً في موضع زمزم ودفنها.

فبينما هم على ذلك إذ سارت القبائل من أهل مأرب، وعليهم مزيقياء وهو عمرو بن عامر راس قبيلة خزاعة، فلما انتهوا إلى مكة وأهلها أرسل إليهم ابنه ثعلبة فقال لهم:

ياقوم إنا قد خرجنا من بلادنا، فلم ننزل بلدة ألا أفسح أهلها لنا، فنقيم معهم حتى نرسل رواداً فيرتادوا لنا بلداً يحمينا فأفسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسل روادا إلى الشام وإلى الشرق فحيثما بلغنا أنه أمثل لحقنا به، وأرجوا أن يكون مقامنا معكم يسيرا.

فأبت ذلك جرهم إباء شديداً واستكبروا في أنفسهم وقالوا: لا والله ما نحب أن ينزلوا فيضيقوا علينا مرابعنا ومواردنا، فارحلوا عنا حيث أحببتم فلا حاجة لنا بجواركم.

فأرسل إليهم: أنه لا بد من المقام بهذا البلد حولا حتى ترجع إلى رسلي التي أرسلت فإن أنزلتموني طوعاً نزلت وحمدتكم وآسيتكم في الرعي والماء، وإن أبيتم أقمت على كرهكم، ثم لم ترتعوا معي إلا فضلاً، ولا تشربوا إلا رنقا، وإن قاتلتموني قاتلكم ثم إن ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال، ولم أترك منكم أحداً ينزل الحرم أبداً.

فأبت جرهم أن تنزله طوعاً وتهيأت لقتاله فاقتتلوا ثلاثة أيام أفرغ عليهم فيها الصبر ومنعوا النصر، ثم انهزمت جرهم فلم يفلت منهم إلا الشديد وكان مضاض بن عمرو قد اعتزل حربهم ولم يعينهم في ذلك وقال: قد كنت احذركم هذا. ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتى نزلوا قنوني وما حوله.

فلما حازت خزاعة أمر مكة، وصاروا أهلها جاءهم بنو إسماعيل – وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة، فلم يدخلوا في ذلك فسألوهم السكنى معهم

وحولهم فأذنوا لهم فلما رأى ذلك مضاض – وقد أصابه من الصبابة إلى مكة أمر عظيم أرسل إلى خزاعة يستأمنها ومت إليهم برأيه وتوريعه قومه عن القتال وسوء العشرة في الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة أن يقروهم ونفوهم عن الحرم وقالوا: من دخله منهم فدمه هدر.

فنزعت إبل لمضاض من قنوني تريد مكة، فخرج في طلبها حتى وجدها قد دخلت مكة فمضى إلى الجبال نحو أجياد حتى ظهر على أبي قبيس يتبصر الإبل في بطن مكة فأبصر الإبل تنحر وتؤكل لا سبيل إليها، فخاف إن هبط الوادي أن يقتل فولى منصرفاً إلى أهله وأنشأ يقول:

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا ❖ أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطا فجنوبه ❖ إلى المنحنى من ذي الإراكة حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ❖ صروف الليالي والجدود العواثر
وأبدلنا ربي بها دار غربة ❖ بها الذيب يعود والعدو المخامر
أقول إذ نام الخلي ولم أنم ❖ إذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منهم أوجهاً لا أريدها ❖ وحمير قد تبدلت واليحابر
فهل فرج آت بشيء تحبه ❖ وهل جزع منجيك مما تحاذر [1]

---

(١) نقلاً عن قصص العرب – الجزء الثالث.

الهجرس بن كليب يثأر لأبيه

ولدت جليلة زوج كليب غلاماً فسمته الهجرس، ورباه خاله جساس، فكان لا يعرف أباً غيره وزوجة ابنته، فوقع بين الهجرس وبين رجل من بني بكر بن وائل كلام فقال له البكري:

ما أنت بمنتهي حتى نلحقك بأبيك! فأمسك عنه ودخل على أمه كئيباً، فسألته عما به فأخبرها الخبر.

فلما أوى إلى فراشه ونام إلى جنب امرأته وضع أنفه بين ثدييها فتنفس تنفسة تنقط ما بين ثدييها من حرارتها، فقامت الجارية فزعة، قد أقلتها رعدة حتى دخلت على أبيها فقصت عليه قصة الهجرس، فقال جساس: تأثر ورب الكعبة!

وبات جساس على مثل الرضف حتى أصبح، فأرسل إلى الهجرس فأتاه فقال له: إنما أنت ولدي ومني بالمكان الذي قد علمت، وقد زوجتك ابنتي وأنت معي، وقد كانت الحرب في أبيك زماناً طويلاً حتى كدنا نتنافى، وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رأيت أن تدخل فيما دخل الناس فيه من الصلح، وأن تنطلق حتى نأخذ عليك ما أخذ علينا وعلى قومنا.

فقال الهجرس: أنا فاعل ولكن مثلي لا يأتي قومه إلا بلأمته وفرسه، فحمله جساس على فرسه وأعطاه لأمه ودرعاً، فخرجا حتى أتيا جماعة من قومهما، فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا إليه من العافية.

ثم قال: وهذا الفتى ابن أختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد ما عقدتم، فلما قربوا الدم، وقاموا إلى العقد أخذ الهجرس بوسط رمحه، ثم قال وفرسي وأذنيه، ورمحي ونصليه، وسيفي وغريه، لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه، ثم طعن جساساً فقتله، ولحق بقومه فكان آخر قتيل في بكر ابن وائل [1] .

---

(١) من قصص العرب، الجزء الثالث.

أطيب الطعام

صنع عبد الملك بن مروان طعاماً فأكثر وأطاب، ودعا إليه الناس فأكلوا، فقال بعضهم: ما أطيب هذا الطعام! ما نرى أن أحداً رأى أكثر منه ولا أكل أطيب منه، فقال أعرابي من ناحية القوم: أما أكثر فلا، وأما أطيب فقد والله أكلت أطيب منه، فطفقوا يضحكون من قوله.

فأشار إليه عبد الملك فأدنى منه، فقال: ما أنت بمحق فيما تقول إلا أن تخبرني بما يبين به صدقك. قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينا أنا بهجر في برث أحمر في أقصى حجر إذ توفي أبي، وترك كلاً وعيالاً، وكان له نخل فكانت فيه نخلة لم ينظر الناظرون إلى مثلها، كأن تمرها أخفاق الرباع، لم ير تمر قط أغلظ ولا أصلب ولا أصغر نوىً ولا أحلى حلاوة منه.

وكانت تطرقها أتان وحشية قد ألفتها تأوي الليل تحتها، فكانت تثبت رجليها في أصلها، وترفع يديها، وتعطو بفيها فلا تترك فيها إلا النبيذ والمتفرق، فأعظمني ذلك ووقع مني كل موقع.

فانطلقت بقوسي وأسهمي، وأنا أظن أني أرجع من ساعتي؛ فمكثت يوماً وليلة لا أراها، حتى إذا كان السحر أقبلت، فتهيأت لها فرشقتها فأصبتها، وأجهزت عليها، ثم عمدت إلى سرتها فاقتددتها، ثم عمت إلى حطب جزل فجمعته إلى رضف، وعمدت إلى زندي فقدحت، وأضرمت النار في ذلك الحطب، فألقيت سرتها فيه، وأدركني نوم الشباب فلم يوقظني إلا حر الشمس في ظهري.

فانطلقت إليها فكشفتها وألقيت ما عليها من قذى وسواد ورماد، ثم قلبت منها مثل الملاءة البيضاء، فألقيت عليها من رطب تلك النخلة المجزعة والمنصفة، فسمعت لها أطيطاً كتداعي عامر وغطفان، ثم أقبلت أتناول الشحمة واللحمة فأضعها بين التمرتين وأهوي بها إلى فمي، فبما أحلف أني ما أكلت طعاماً مثله قط.

فقال له عبد الملك: لقد أكلت طعاماً طيباً، فمن أنت؟ قال: أنا رجل جانبتني عنعنة تميم وأسد وكشكشة ربيعة، وحوشي أهل اليمن – وإن كنت منهم، فقال: فمن أيهم أنت؟ قال: من أخوالك من عذرة، قال: أولئك فصحاء الناس، فهل لك علم بالشعر؟ قال سلني عما بدا لك يا أمير المؤمنين، قال: أي بيت قالته العرب أمدح ؟ قال: قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ❖ وأندى العالمين بطون راح

وكان جرير في القوم، فرفع رأسه وتطاول لها، ثم قال: فأي بيت قالته العرب أفخر؟ قال: قول جرير:

إذا غضبت عليك بنو تميم ❖ حسبت الناس كلهم غضابا

فتحرك لها جرير ثم قال عبد الملك: فأي بيت أهجى؟ قال: قول جرير:

فغض الطرف إنك من نمير ❖ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فاستشرف لها جرير، ثم قال عبد الملك: فأي بيت أغزل؟ قال: قول جرير:

إن العيون التي في طرفها حور ❖ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فاهتز جرير وطرب، ثم قال له فأي بيت قالته العرب أحسن تشبيهاً؟ قال: قول جرير:

سرى نحوهم ليل كأن نجومه ❖ قناديل فيهن الذبال المفتل

فقال جرير: جائزتي للعذري يا أمير المؤمنين، فقال عبد الملك: له مثلها من بيت المال، ولك جائزتك يا جرير لا تنقص شيئاً، وكانت جائزة جرير أربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان والكسوة، فخرج العذري وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفي اليد اليسرى رزمة ثياب [١].

(١) قصص العرب، الجزء الثاني.

شجرة الدر

شجرة الدر الصالحية أم الخليل الملقبة بعصمة الدين ملكة مصر، أصلها من جواري الملك الصالح نجم الدين أيوب، اشتراها في أيام أبيه وحظيت عنده وولدت له ابنه الخليل، فاعتقها وتزوجها، فكانت معه في البلاد الشامية لما كان مستولياً على الشام مدة طويلة ثم انتقل إلى مصر وتولى السلطنة.

كانت في بعض الأحيان تدير أمور الدولة عند غيابه في الغزوات، وكانت ذات عقل وحزم كاتبة قارئة، لها معرفة تامة بأحوال المملكة وقد نالت من العز والرفعة ما لم تنله امرأة قبلها ولا بعدها، ولذلك سميت شجرة الدر.

ولما توفي الملك الصالح سنة (٦٤٧هـ) بالمنصورة، والمعارك دائرة بين جيشه والإفرنج كانت عنده فاخفت خبر موته واستمر كل شيء على ما كان.

وأرسلت بعض رجالها إلى ابنه (نور شاه) وكان في حصن كيفا، فحضر وحين علمت بوصوله إلى القدس في طريقه انتقلت إلى القاهرة، فبعث يهددها ويطلب المال والجواهر، فخافت شره واستوحشت منه واستعانت ببعض المماليك فقتلوه، وتقدمت للملك وخطب لها على المنابر، وضربت السكة باسمها، وأقامت عز الدين أيبك الصالحي وزير زوجها ووزيراً لها.

وقد كتبت علامتها على المراسيم (أم خليل) وعلى السكة (المستعصمية

الصالحية) ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل أمير المؤمنين.

ولم يستقر أمرها غير ثمانين يوماً، وخرجت الشام عن طاعتها، فتزوجت بوزيرها عز الدين ونزلت له عن السلطة، واحتفظت بالسيطرة عليه.

فطلق زوجته الأولى أم علي، وتلقب بالملك المعز ثم أراد أن يتزوج عليها فأمرت مماليكها فقتلوه خنقاً بالحمام، وعلم ابنه علي بالأمر فقبض عليها وسلمها إلى أمه فأمرت جواريها أن يقتلنها بالقباقيب والنعال فضربنها حتى ماتت [١].

---

(١) من القائل، الجزء الثاني.

العرق دساس

قال عثمان بن سليمان:

خرجت في نفر من هذيل من أهل البصرة، نريد بادية في أمر طرقهم، وكان مسيرنا ثلاثاً، فنزلنا في الليلة الأولى على حي من بني مازن، فقصدنا بيتاً رحباً فإذا ببابه رجل وامرأة، وهما صاحبا البيت، فسلمنا فردت المرأة السلام، وحيت وأظهرت بشراً وبشاشة، وأعرض الرجل وأظهر تبرماً وتضجراً.

فقالت لنا المرأة: انزلوا بالرحب والسعة، فقال الرجل: ما عندنا موضع لنزولكم فقالت المرأة: سبحان الله، تقول هذا لضيفين حلوا بنا، ووجب حقهم علينا؟ انزلوا بارك الله فيكم، فظهر منا انقباض ونفور لما سمعنا من كلام بعلها، فقالت: لا يحشمنكم ما سمعتم منه، فإن له فيما أبداه عذراً.

وأمرت أتباعها فأحدقوا بنا وأنزلونا، وانطلق بعلها كالحاً وجهه كالمغضب، فكثر منه تعجبنا، إذ لا نعرف ذلك من أخلاق العرب!

وبتنا ليلتنا خير مبيت، ما تركت المرأة كرامة إلا أكرمتنا بها.

وأصبحنا فأخذنا الطريق حتى أمسينا في حي آخر، فقصدنا بيتاً ضخماً، فإذا ببابه رجل وامرأة، وهما صاحبا ا لبيت، فسلمنا فرد الرجل السلام، وحيا وأظهر بشاشة وبشراً، وأعرضت المرأة وأظهرت تبرماً بنا وكراهة لمكاننا.

فقال لنا الرجل: انزلوا بالرحب والسعة، فقالت المرأة: وكيف تنزلهم وما عندنا ما يصلحهم؟ فقال الرجل: سبحان الله، تقولين هذا لضيفين حلوا

بنا، ووجب حقهم علينا! انزلوا بارك الله فيكم، فإن عندنا ما يصلحكم.

فظهر منا انقباض شديد لما سمعنا من زوجته، فقال: لا يحشمنكم ما سمعتم من هذه المرأة، فإن لها فيما أبدته عذراً، وأمر أتباعه فأحدقوا بنا وأنزلوا، ودخلت المرأة البيت مغضبة، فأطلنا المناجاة فيما بيننا، نعجب من الأول وزوجته، ومن هذا وزوجته، ونقول: ما في العرب كذلك البيت، ولا كهذا البيت! ولو لم نفد في وجهنا هذا إلا ما شاهدنا من هذ الأمر لكان ذلك فائدة تذكر وتؤثر، وصاحب البيت يتأملنا ويصغي إلينا.

ثم أقبل علينا فقال: من أين خرجتم؟ قلنا: من البصرة، قال: ومتى فارقتموها؟ قلنا غداة أمس، قال: فيمن بتم البارحة؟ فقلنا: ببني فلان، فقال: وفي منزل من؟ فقلنا في منزل رجل يقال له فلان. قال: فإني رأيتكم تتحدثون بينكم حديثاً تكثرون منه التعجب، فما ذاك؟

فقلنا: إذن والله نخبرك، إنه كان من الأمر كذا وكان كذا، فقال: قد ظننت ذاك، أفلا أخبركم بما هو أعجب مما تعجبون منه؟ قلنا بلى، قال: اعلموا – حياكم الله – أن تكلم المرأة التي بتم ببيتها أختي لأمي وأبي، وأن ذلك الرجل أخو زوجتي هذه لأمها وأبيها، والذي رأيتم من جماعتنا خلق جبلنا عليه، لا تكلف فيه!

فقلنا: الحمد لله الذي جبلك على أخلاق الكرماء من الرجال (١).

---

(١) نقلاً عن كتاب قصص العرب، الجزء الأول.

باب الحكم والشيم والأمثال

ونبدأ بالإمام علي رضي الله عنه له الأبيات التالية المفعمة بالعلم والحلم والحكم:

إم المكارم أخلاق مطهرة ❖ فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها ❖ والصبر خامسها والصدق سادسها
والشكر سابعها والجود ثامنها ❖ والرفق تاسعها واللين عاشرها
والعين تعرف من عيني محدثها ❖ إن كان من حزبها أم من أعاديها
ولست عمري في حال أصدقها ❖ ولا أرى الرشد إلا حين أعصيها

ومن الحكم الدارجة في الشعر لصلات بن عمرو الأفوه الأودي من بني أود من مذحج يماني جاهلي يكنى أبا ربيعة ولقب بالأفوه لأنه غليظ الشفتين ظاهر الأسنان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وهو أحد الحكماء والشعراء في عصره، والأبيات التالية من أشهر شعره:

البيت لا يبتنى إلا على عمد ❖ ولا عماد إذا لم ترس أوتاد
فإن تجتمع أوتاداً وأعمدة ❖ وساكن بلغ الأمر الذي كادوا
تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت ❖ فإن تولت فبالأشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ❖ ولا سراة إذا جهالهم سادو

لعنترة بن شداد الشاعر الفارس المشهور، وكان من غرباء العرب المشهورين، ومن شعرائهم وفرسانهم ا لمبرزين، يقول من قصيدته التي منها هذا البيت:

يعيبون لوني بالسواد جهالة ❖ ولولا سواد الليل ما طلع الفجر
سوادي بياضي حين تبدو شمائلي ❖ ومثلي على الإنسان يزهو ويفخر
ينادونني في السلم يابن زبيبة ❖ وعند صدام الخيل يابن المفاخر

الإمام ابن سينا:

يقول في الطب الأبيات التالية:

أحفظ أخي وصية من ناصح ❖ في الطب معقود بنص كلامي
لا تشربن عقيب أكل عاجل ❖ فتقود نفسك للأذى بزمامي
واجعل طعامك كل يوم مرة ❖ واحذر طعاماً قبل هضم طعامي
وأحفظ منيّك ما استطعت فإنه ❖ ماء الحياة يراق في الأرحامي

من قول القرشي:

وإذا حملت إلى القبور جنازة ❖ فاعلم بأنك بعدها محمول
وإذا وليت لأمر قوم مدة ❖ فاعلم بأنك بعدها معزول

للمؤلف:

قضيت الليالي بين علم وتجربه ❖ ورأيت العلم للعراف خير الزاد
وقارنت في الأمثال عدل ومائل ❖ واليا أنها مرجع كما الإسناد
وقال المثل واصل المثل خير صادق ❖ الاجواد تعطى حقها وتزاد
عيون المثايل والمثايل على القدا ❖ أخذنا عيون الشعر من حكمة الانشاد

ونافس ببذل المال في طلب العلا

علي بن أبي طالب رضي الله عنه المتوفى عام ٤٠هـ له هذه الأبيات التالية المليئة بالحكم:

لا تصبحن إلا تقياً مهذبا ❖ عفيفاً ذكياً منجزاً للموعدا
وقارن إذا قارنت حراً مؤدبا ❖ فتى زينة الفتيان حلو المشاهد
وكف الأذى وأحفظ لسانك ❖ فديتك في ود الخليل المساعد
ونافس ببذل المال في طلب العلا ❖ بهمة محمود الخلائق ماجد
وكن واثقاً بالله في كل حادث ❖ يصنك مدى الأيام من شر حاسد
وبالله فاعتصم ولا ترج غيره ❖ ولا تكُ في النعماء عنه بجاحد
وغض عن المكروه طرفك واجتنب ❖ أذى الجار واستمسك بحبل المحامد
ولا تبن في الدنيا بناءً مؤملاً ❖ خلوداً فما حياً عليها بخالد

مؤيد الدين الأصبهاني:

مؤيد الدين الأصبهاني المعروف بالطغرائي، المتوفى في عام ٥١٣هـ، شاعر وأديب له قصائد عدة، اخترنا منها هذه الأبيات:

العلم يرفع بيتاً لا عماد له

العلم مبلغ قوم ذروة الشرف ❖ وصاحب العلم محفوظ من التلف
يا صاحب العلم مهلاً لا تدنسه ❖ بالموبقات ما للعلم من خلف
العلم يرفع بيتاً لا عماد له ❖ والجهل يهدم بيت العز والشرف

الإمام ابن فارس:

الإمام ابن فارس من هذيل ولم يتم لنا اسمه كاملاً، جامع ديوان الشافعي وشارحه، عثرنا له على الأبيات التالية:

إذا ما ضاق صدرك في بلاد ❖ ترحل طالباً بلداً سواها
فإنك واجد أرضاً بأرض ❖ ونفسك لم تجد نفساً سواها
إذا لم تحفظ في أرض فدعها ❖ وحث العيملات على وجاها
ولا يغررك حظ أخيك فيها ❖ إذا صفرت يمينك من جداها
ونفسك فز بها إن خفت ضيماً ❖ وخل الدار تنعى من بناها
من كانت منيته بأرض ❖ فليس يموت في أرض سواها

حديث قس بن ساعدة مع ملك الروم

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

حضرت مجلس المأمون، فقلت: يا أمير المؤمنين، ألا أحدثك عن الفضل ابن يحيى، قال: بلى، فقلت: دخلت دار الرشيد، وإذا الفضل بن يحيى وإسماعيل بن صبيح، وعبد الملك بن صالح في بعض تلك الأروقة يتحدثون، فلما بصر بي الفضل أومأ إلي، وقال: يا إسحاق، انتظرناك منذ الغداة، لتساعد على ما نحن فيه من المذاكرة، فقلت: يا سيدي، أنا السكيت إذا أجريت الجياد، وفاز السابق والمصلي! فقال عبد الملك: مدحت نفسك ولما تكذب.

ولما فرغ عبد الملك من حديثه قال الفضل: إن لقس حديثاً سمعته من الخليل بن أحمد، فهل عند واحد منكم له ذكر؟ فسكت القوم، فقلت: يا سيدي، ما نعرف له حديثاً إلا خطبته بعكاظ! قال ذلك شيء قد فهمته العامة واختبرته الخاصة، ثم أطرق ساعة، فقلنا: إن رأيت أن تحدثنا؟ قال:

حدثني الخليل بن أحمد، أن قيصر ملك الروم بعث إلى قس بن ساعدة، أسقف نجران، وكان حكيماً طبيباً بليغاً في منطقه، فلما دخل عليه ومثل بين يديه حمد الله وأثنى عليه، فأمره بالجلوس، فجلس ورحب به، وأدنى مجلسه، وقال: ما زلت مشتاقاً إليك لما سمعت من مناظرتك في الطب.

فكان أول ما سأله عن الشراب، فقال: أي الأشربة أفضل عاقبة في

البدن؟ قال: ما صفا في العين، واشتد على اللسان، وطابت رائحته في الأنف، من شراب الكرم، قال: فما تقول في مطبوخه؟ قال: مرعى ولا كالسعدان، قال: فما تقول في نبيذ الزبيب؟ قال ميت أحيي، وفيه بعض المتعة وما كاد يقوى في شيء بعد الموت، قال: فما تقول في نبيذ العسل؟ قال: نعم شراب الشيخ للمعدة الفاسدة، قال فما تقول في أنبذة التمر؟ قال: أوساخ يطيب مذاقها في اللهوات وتسوء عاقبتها في البدن، وتولد الأرواح في البطن لرقتها.

قال فمن أي شيء يكون الثمل الذي يذهب الغم ويطيب النفس، قال: زعموا أن العقل تصعده سورة الشراب إلى الدماغ، فإذا صعدت السورة إلى الدماغ الذي هو أصله، احتجب البصر بغير عمى، والسمع بغير صمم، واللسان بغير خرس، فلا يزال العقل كذلك متحجباً حتى تفكه الطبيعة من إسار السكر، إما بقوة فيعجل، وإما بضعف فيبطئ.

قال فمن أي شيء الخمار الذي يصيب السكران بعد صحوه؟ قال: من إعياء الطبيعة عن مجاهدة السورة في افتكاك العقل وتخلصه، حتى يردها النوم إلى هدوء، وما أشبهه، قال: الصرف أفضل أم الممزوج؟ قال: الصرف سلطان جائر، والجائر مذموم، والممزوج سلطان عادل، والعادل محمود.

قال: فصف لي الأطعمة، قال الأطعمة كثيرة مختلفة، وجملة ما آمرك به الإمساك عن غاية ا لإكثار، فإن ذلك من أفضل ما بلوناه من الأدوية، ورأس ما نأمر به من الحمية، قال له: عمن حملت الحكمة؟ قال: عن عدة من الفلاسفة، قال، فما أفضل الحكمة؟ قال: معرفة المرء بقدره، قال: فما تقول في الحلم؟ قال حلم الإنسان ماء وجهه، قال فما تقول في المال وفضله،

قال: أفضل المال ما أعطي منه الحق، قال: فما أفضل الأعطية، قال: أن تعطي قبل السؤال .

قال: فأخبرني عما بلوت من الزمان وتصرفه، ورأيت من أخلاق أهله، قال: بلونا الزمان فوجدناه صاحباً يخون صاحبه، ولا يعتب من عاتبه، ووجدنا الناس صورة من صور الحيوان، يتفاضلون بالعقول، ووجدنا الأحساب ليست بالآباء والأمهات، ولكنها في أخلاق محمودة، وفي ذلك أقول:

لقد حلبت الزمان أشطره ❖ ثم مخضت الصريح من حلب
فلم أر الفضل والمعالي في ❖ قول الفتى إنني من العرب
حتى نرى سامياً إلى خلق ❖ يذود محموده عن النسب
ما ينفع المرء في فكاهته ❖ من عقل جد مضى وعقل أب
ما المرء إلا ابن نفسه فبها ❖ يعرف عند التحصيل للنوب

ووجدنا أبلغ العظات النظر إلى محل الأموات، وأحمد البلاغة الصمت، ووجدنا لأهل الحزم حذرا شديداً، وبذلك نجوا من المكروه، والكرم حسن الاصطبار، والعز سرعة الانتصار، والتجربة طول الاعتبار.

قال: خبرني هل نظرت في النجوم؟ قال، ما نظرت فيها إلا فيما أردت به الهداية، ولم أنظر فيما أردت به الكهانة، وقد قلت في النجوم:

علم النجوم على العقول وبال ❖ وطلاب شيء لا ينال ضلال
ماذا طلابك علم شيء أغلقت ❖ من دونه الأفلاك ليس ينال
هيهات ما أحد بغامض قدره ❖ يدري كم الأرزاق والآجال
إلا الذي فوق السماء مكانه ❖ فلوجهه الإكرام والإجلال

قال فهل نظرت في زجر الطير؟ قال: نحن معاشر العرب مولعون بزجر الطير، قال: فما أعجب ما رأيته منه؟ قال: شخصت أنا وصاحب لي من العرب إلى بعض الملوك، فألفيناه يريد غزو قومٍ كانوا على دين النصرانية، فخرج حتى إذا كان على فراسخ من مدينته، أمر بضرب فساطيطه وأروقته، لتتوافى إليه جنوده، وضرب له فسطاط على شاطئ نهر، وأمر بخباء فضرب لي ولصاحبي، فبينا نحن كذلك إذ أقبل طائران، أسود وأبيض، وأنا وصاحبي نرمقهما حتى إذا كانا على رأسه رفرفاً ثم غابا ثم رجعا أيضاً حتى إذا كنا قريباً منه طوياه، ثم أقبلا نحونا فوقعا ثم رتعا، فقال صاحبي: ما رأيت كاليوم طائرين أعجب منهما! فأيهما أنت مختار؟ فقلت الأسود، قال الأبيض أعجبهما إلي، فما تأولتهما؟ قلت: الليل والنهار يطويان هذا الرجل في سفره ثم يموت، وتأولت اختيارك للأبيض أنك تنصرف بيد بيضاء مخفقة من المال، فإذا هو قد غضب.

فلما جن الليل بعث إلينا الملك لنسمر عنده، فإذا صاحبي قد أخبره بالخبر، فسألني فأخبرته وصدقته، فغضب، وقال هذه حمية منك لأهل دينك، فقلت: أما أنا فقد صدقتك، فأمر بحبسي ومضى لوجهه، فلم يتجاوز إلا قليلاً حتى مات فأوصى لي بعشرين ناقة، وقال: قاتل الله قساً، لقد محضني النصيحة، فانصرفت من سفري ذلك بعدة من الإبل، وانصرف مخفقاً من المال.

قال الملك: وما رأيت أيضاً من الزجر أعجب؟ قلت: ما رأيت مرة عند الملك الهمام أبي قابوس، وقد خرج عليه خارج من مضر يريد ملكه، وقد

حشد له، فبعث إلى بعض عماله في توجيه أربعمائة فارس، ووجهني مع الرسول، وأمرنا بالشد على أيديهم في جمع الخيل والرجال، وكان الرسول شاعراً فبينا نحن نسير إذ سنحت لنا ظباء، فيها تيس يقدمها وكان أبو قابوس يواعد للقائه في يوم كذا وكذا، فنحن نقول: إن كان الملك خرج في يوم كذا فهو اليوم في موضع كذا، وقد أقبلنا، ونحن نقود جيشاً عرمرماً، فأنشأ الرسول يقول:

ألا ليت شعري ما تقول السوانح ❖ أغاد أبو قابوس أم هو رائح

فنظرت إلى التيس عند فراغه من هذا البيت، فوجدته قد دخل في مكنسه حتى توارى فيه، فدخلني من ذلك ما لم أقدر على أن أمسك نفسي! حتى استرجعت، والتحفت عليه أطباق الثرى! قال كيف ذلك؟ قلت: وافق فراغك من البيت دخول التيس في مكنسه، فأعرض عني.

فلما أصبحت في اليوم الذي واعدنا للقائه لم يواف، ولم يكن بأوشك من أن أتانا الخبر بهلاكه وقعود ابنه.

فأكرمه قيصر وأحسن جائزته.

قلنا: أيد الله الوزير! لقد بلغت ما بلغت باستحقاق، ولقد حزت قصبة الرهان في كل منقبة، فتبسم وقال: عز الشريف أدبه، وإذا رسول الرشيد قد وافاه فنهض نحوه، وتصدع المجلس وانصرفنا.

فلما مضى من الليل بعضه إذا أنا بطارق قد طرقني، وبين يديه غلمان على أعناقهم البدر، وإذا رسول الفضل وقد حمل إلى مائة ألف درهم، وقال: الوزير يقرأ عليك السلام، ويقول: ضجرت باستماع الأحاديث، وأوجبت علي

بذلك منة، وهذا عطاء وتح في جانب قدرك عندي، فخذه ولا تعتد به.

فقلت: سبحان الله الذي خلق هذا الرجل! وجبله على كرم بذّ به من مضى ومن غبر، وإذا هو قد وجه إلى أصحابي الذين كانوا معي بمثل ما وجه به إلي، فغدوت إليه وأردت أن أشكره، فقال: والله لئن ذهبت تكشف ما ستر الله لأجفونك! فكأنما ألقمني حجراً، واحتبسني عنده، فطعمت وشربت ورحت وقد حملني على عدة أفراس بسروج ولجم مذهبة، ووجه معي بعشرة تخوت، وثياب وعشر بدر.

فقال المأمون: ويحك يا إسحاق! ثواب حديثك ضعف ما أمر لك به الفضل، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم. فقبضت ذلك وانصرفت [1].

(١) نقلاً عن كتاب قصص العرب، الجزء الأول.

طب الحارث بن كلدة

وفد الحارث بن كلدة الثقفي على كسرى أنو شروان، فأذن له بالدخول عليه، فلما وقف بين يديه قال له: من أنت؟ قال: أنا الحارث بن كلدة الثقفي، قال فما صناعتك؟ قال الطب، قال: أعرابي أنت؟ قال: نعم. من صميمها، وبحبوحة دارها، قال: فما تصنع العرب بطب مع جهلها، وضعف عقولها وسوء أغذيتها؟ قال: أيها الملك، إن كانت هذه صفتها كانت أحوج إلى من يصلح جهلها، ويقيم عوجها، ويسوس أبدانها، ويعدل أمشاجها، فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه.

قال كسرى: فكيف تعرف ما تورده عليها؟ ولو عرفت الحلم لم تنسب إلى الجهل! فقال: أيها الملك؛ العقل من قسم الله تعالى، قسمه بين عباده كقسمة الرزق فيهم، فكل من قسمته أصاب، فمنهم مثر ومعدم، وجاهل وعالم، وعاجز وحازم، وذلك تقدير العزيز العليم، فأعجب كسرى بكلامه.

ثم قال: فما الذي تحمد من أخلاقها، ويعجبك من مذاهبها وسجاياها؟ قال: أيها الملك، لها أنفس سخية، وقولب جرية، ولغة فصيحة، وألسن بليغة، وأنساب صحيحة، وأحساب شريفة، يمرق من أفواههم الكلام مروق السهم من نبعة الرام، أعذب من هواء الربيع، وألين من سلسبيل المعين، مطعموا الطعام في الجدب، وضاربوا الهام في الحرب، لا يرام عزهم، ولا يضام جارهم، ولا يستباح حريمهم، ولا يذل كريمهم، ولا يقرون بفضل للأنام، إلا للملك الهمام، الذي لا يقاس به أحد، ولا يوازيه سوقة ولا ملك!

فاستوى كسرى جالساً، وسر لما سمع من محكم كلامه، وقال لجلسائه: إني وجدته راجحاً، ولقومه مادحاً، وبفضيلتهم ناطقاً، وبما يورده من لفظه صادقاً، وكذا العاقل من أحكمته التجارب! ثم أمره بالجلوس فجلس، فقال له: كيف بصرك بالطب؟ قال: ناهيك!

قال: فما أصل الطب، قال: ضبط الشفتين، والرفق باليدين، قال: أصبت! فما الداء الدوي؟ قال: إدخال الطعام على الطعام، وهو الذي يفني البرية، ويهلك السباع في جوف البرية، قال فما الجمرة التي تلهب منها الأدواء؟ قال: هي التخمة، إن بقيت في الجوف قتلت، وإن تحللت أسقمت، قال: صدقت.

فما تقول في الحجامة؟ قال: في نقصان الهلال، في يوم صحو لا غيم فيه، والنفس طيبة، والعروق ساكنة، لسرور يفاجئك، وهم يباعدك. قال: فما تقول في دخول الحمام؟ قال: لا تدخله شعبان، ولا تنم بالليل عُريان، ولا تقعد على الطعام غضبان، وارفق بنفسك يكن أرخى لبالك، وقلل من طعامك يكن أهنأ لنومك.

قال فما تقول في الدواء؟ قال: ما لزمتك الصحة فاجتنبه، فإن هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه، فإن البدن بمنزلة الأرض، إن أصلحتها عمرت، وإن تركتها خربت.

قال: فما تقول في الشراب؟ قال: أطيبه أهنأه، وأرقاه أمراه، وأعذبه أشهاه، لا تشربه صرفاً فيورثك صداعاً، ويثير عليك من الأدواء أنواعاً.

قال فأي اللحمان أفضل؟ قال الضأن الفتي، والقديد المالح مهلك

للآكل، واجتنب لحم الجزور والبقر.

قال فما تقول في الفواكه؟ قال: كلها في إقبالها وحين أوانها، واتركها إذا أدبرت وولت وانقضى زمانها، وأفضل الفواكه الرمان والأترج وأفضل الرياحين الورد والبنفسج، وأفضل البقول الهندباء والخس.

قال فما تقول في شرب الماء؟ قال: هو حياة البدن، وبه قوامه، ينفع ما شرب منه بقدر الحاجة، وشربه بعد النوم ضرر، أفضله أمره، وأرقه أصفاه، قال: فما طعمه، قال شيء لا يوصف، قال: فما لونه؟ قال: اختلف على الأبصار لونه لأنه يحكى لون كل شيء يكون فيه.

قال: فما النور الذي في العينين؟ قال: مركب من ثلاث أشياء: فالبياض شحم، والسواد ماء، والناظر ريح.

قال: فعلى كم جبل البدن؟ قال: على أربع طباع: المرة السوداء وهي باردة يابسة، والمرة الصفراء وهي حارة يابسة، والدم وهو حار رطب، والبلغم وهو بارد رطب، قال: فلم لم يكن من طبع واحد؟ قال: لو خلق من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب، ولم يمرض ولم يهلك! قال: فمن طبيعتين لو كان اقتصر عليهما، قال لم يجز لأنهما ضدان يقتتلان؟ قال فمن ثلاث؟ قال لم يصلح موافقان ومخالف، فالأربع هو الاعتدال.

قال: فأجمل لي الحار والبارد، في أحرف جامعة، قال: كل حلو حار، وكل حامض بارد، وكل حريف حار، وكل مر معتدل، وفي المر حار وبارد، قال: فأفضل ما عولج به المرة الصفراء؟ قال كل بارد لين، قال: فالمرة السوداء؟ قال: كل حار لين، قال: فالبلغم؟ قال كل حار يابس، قال: فالدم؟

قال: إخراجه إذا زاد، وتطفئته إذا سخن بما هو بارد يابس، قال فالرياح، قال: بالحقن اللينة، والأدهان الحارة اللينة، قال: أفتأمر بالحقنة؟ قال نعم!، قرأت في بعض كتب الحكماء أن الحقنة تنقي الجوف وتكسح الأدواء عنه، والعجب لمن احتقن كيف يهرم أو يعدم الولد، وإن الجاهل من أكل ما قد عرف مضرته، ويؤثر شهوته على راحة بدنه.

قال: فما الحمية؟ قال: الاقتصاد في كل شيء، فإن الأكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها، ويسد مسامها.

قال: فما تقول في النساء، وأيهن القلب إليها أميل، والعين برؤيتها أسر؟ قال: إذا أصبتها مديدة القامة، عظيمة الهامة، واسعة الجبين، قنواء العرنين، كحلاء، لعساء، صافية الخد، عريضة الصدر، مليحة النحر، في خدها رقة، وفي شفتيها لعس، مقرونة الحاجبين، ناهدة الثديين، لطيفة الخصر والقدمين، بيضاء فرعاء، جعدة، غضة بضة، تخالها في الظلمة بدراً، زاهراً، تبسم عن أقحوان، وعن مبسم كالأرجوان، كأنها بيضة مكنونة، ألين من الزبد، تفرح بقربها، وتسرك الخلوة معها.

فاستضحك كسرى حتى اختلجت كتفاه! وقال: لله درك من أعرابي! لقد أعطيت علماً وخصصت فطنة وفهماً وأحسن صلته وأمر بتدوين ما نطق به [1].

---

(١) نقلاً عن كتاب قصص العرب، الجزء الأول.

السيف العربي

للسيف دور بارز لدى العرب سواء قبل الإسلام أو بعده باعتباره من أسلحة القتل الهجومية والدفاعية في آن واحد فالسيف من أشرف الأسلحة وأعمها وأكثرها شيوعاً ولا يكاد يفارقه أحد في حله وترحال، وقد قيل في أهميته أن العرب كانت تطعن به كالرماح، وتضرب به كالعمود وتقطع به كالسكين، وتجعله سوطا ومقرعة، وتتخذه جمالاً في الملا وسراجاً في الظلمة، وأنيساً في الوحدة وجليساً في الخلاء وضجيعاً للنائم ورفيقاً للسائر، وتسمية العرب عطافا ووشاحاً ورداء وثوباً وهو قاضي القتال وفيصل الحكم بين الرجال، وهو آخر الأسلحة استعمالاً في المعركة بعد القوس والرمح فهو الذي يحدد مصيرها وعلى حسن بلائه تتوقف نهايتها ولهذا امتلأ الشعر العربي بتمجيده والإشادة به فهذا أبو تمام يقول:

السيف أصدق أنباء من الكتب ❖ في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في ❖ متونهن جلاء الشك والريب

وسأل عمر بن الخطاب ذات يوم عمرو بن معد يكرب عن رأيه في الرمح؟

فقال: أخوك وربما خانك فانقصف، ثم قال ما تقول في الترس، فقال: هو الفخر وعليه تدور الدوائر، قال فالنبل؟ قال منايا تخطي وتصيب، قال فالسيف؟ قال هنا حسبك وهذا يوضح أن السيف كان سيد السلاح عند العرب على الإطلاق لأن فيه وقايتهم وحمايتهم من أعدائهم أو ما يهدد أمنهم وقد قال الرسول ﷺ : «الجنة تحت ظلال السيوف».

أسماء السيوف:

للسيف أسماء عديدة تفوق المائة: منها الإبريق – الاذود – البارقة – البضعة – الجراز – الحسام – الخذيم – الداثر – ا لرداء – السراط – السوط الشاحب – الصقيل – الضريبة – القضيم – الرومي – القضيب – العجاز – الفوند – الفيصل – القرضاب – الكهام – اللبح – المحتفد – المشلشل – المشمل – المغول – المنصل – الموصول – المرعب – المخدم – الوشاح – الوقام.

ومما يضاف إلى السيف أنه إذا احتاج الشحذ [1] يقال استوقع وإذا ضرب به ولم يعمل يقال له: أحاك وإذا سل من قرابه يقال: استل وإذا خرج السيف من غير سل يقال: اندلق وإذا اغمض من غير سل يقال: أغمدت السيف.

سيوف الرسول ﷺ :

كان لرسول الله ﷺ عدد من السيوف ولكل سيف اسم يخصه:

منها البتار والمعصوب والمخذم – والرسوب – والحتف – والعضب وكان لديه أيضاً سيف قلعي أصابه من سلاح بني قينقاع وقد نظم أحد الشعراء سيوف الرسول ﷺ في ثلاثة أبيات:

لهـا دينـا مـن الأسياف تسع ❖ رسـوب والمخـذم وذو الفقـار

قـضب حتـف والبتـار عـضب ❖ وقلعـي ومـأثور الفجـار

وحكمتهـا تناسـب أي موسـى ❖ وكـل للعـدا سـبب البـوار

(١) الشحذ: حده بالمسحل وسنه، مجلة أهلاً وسهلاً ١٤، العدد ١٢، جماد الأول وجماد الثاني لعام ١٤١١هـ بقلم مجدي عبد العظيم عثمان، مجلة أهلاً وسهلاً العدد ١٤ ، ١٢ جمادى الثاني.

إلا أن ذو الفقار كان أشهرها جميعاً حيث غنمه الرسول يوم بدر وكان من قبل للعاص ابن منبذ الحجاج وكان سيف رسول الله ﷺ المفضل الذي لا يفارقه وسمي بالفاروق لوجود حزوز في وسطه وقد انتقل بعد وفاة الرسول إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم صار لبنيه وآخر ما قيل أنه مع الرشيد وقد ذكره البحتري في أحد قصائده في الأبيات التالية:

همــا ورثــاك ذا الفقــار وصــبرا ❖ اليـك القضيب والـرداء والمحبرا

أجزاء السيف:

للسيف نصل طويل قد يكو مستقيماً أو موساً مصنوع من الحديد الصلب ومثبت فيه مقبض، وأجزاء السيف هي:

١- الذوابة: طرفه المذبب من أعلى ويقال لها الذبابه.

٢- المضرب: هو الجزء الذي يضرب من السيف أي المقوس منه ويبلغ طوله شبراً تقريباً أو (٢٠) سم.

٣- الشفرة: هي حد السيف الذي يرقق ويشحذ.

٤- المتن: هو ظهره المقابل للشفرة ولا بد أن يكون أغلض منها وأقوى يحتوي على حروز غليظة.

٥- النصل: هو جسم السيف كله بدون القائم ويصنع عادة من الحديد أو الصلب.

٦- قائم السيف: هو المقبض وموضع اليد وهو إما أن يكون من الحديد أو من الخشب أو من العاج أو من الأبنوس.

٧- الشارب: هو الجزء المستعرض الذي يوجد في نهاية القائم ويلي نصل

السيف.

٨- القبيع: هي القطعة من الحديد تلبس في نهاية السيف.

كان العرب في الجاهلية يحصلون على سيوفهم من الخارج وأغلبها من الهند وسرنديب (سريلانكا) وبلاد الفرس والروم ثم تعلموا صناعتها ومهروا فيها ويقال أن أول من صنعها من العرب هم بنو (أسد) ولذلك يقال لهم القيون أي حدادوا السيوف، ولسيوف العرب أنواع كثير تختلف باختلاف صنعها وأماكن صناعتها وقد وضع الكندي رسالة قيمة قسم فيها السيوف إلى ثلاثة أنواع رئيسة:

١- السيوف العتيقة أي التي من أصل قديم وتتميز بمتانتها وصفاء لونها وميلها إلى البياض وتنقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

أ. السيوف اليمانية: وقد امتازت بأنها أقطع السيوف وأجودها.

ب. السيوف القلعية: نسبة إلى مدينة قلعة وهي حصن من حصون البادية ذكرها النويري في نهاية الأرب.

ج. السيوف الهندية: ويقال لها الهندوان وهي المصنوعة في الهند وتشبه اليمانية في الجودة وفي الجوهر إلا أن لونها يضرب إلى السواد.

٢- السيوف المولدة: وهي أقل جودة ألا أنها أكثر صلابة وتنقسم إلى خمسة أنواع:

أ. السيوف الخرسانية.

ب. السيوف البصرية.

ج. السيوف الدمشقية.

د. السيوف الكوفية.

هـ. السيوف المصرية.

٣- السيوف غير العتيقة وغير المولودة وهي السيوف التي تندرج في صفاتها بين العتيقة والمولودة وتضم:

أ. السليمانية: ولم يذكر أحد العلة في تسميتها بهذا الاسم.

ب. السرنديبية: المنسوبة إلى جزيرة سرنديب (سيرلانكا حالياً).

ج. البيض: وتضم السيوف الزندية التي تصنع في الكوفة والفارسية التي تصنع في فارس بالإضافة إلى هذه الأنواع الثلاثة التي ذكرها الكندي في رسالته عرف العرب أنواع أخرى من السيوف هي:

١- السريجية: نسبة إلى حداد يسمى (سريج) وهو عبدرومي.

٢- المشرفية: المنسوبة إلى مشارف الشام وينسبها البعض إلى صانعها وهو رجل من ثقيف يسمى (مشرف).

٣- الرومية وهي السيوف التي يقوم بصناعتها الروم.

وكان العرب يفضلون السيوف المرهفة الخفاف على الغلاظ وقد سأل أعرابي ابنين له عن أحب السيوف إليه فقال أحدهما الصقيل الحسام الباتر الخدام الماي السطام المرهف الصمصام الذي إذا حززته لم يكب وإذا ضرب به لم ينب.

فقال للآخر فما تقول أنت؟ قال نعم السيف نعت وغيره أحب إلى فقال ما هو قال الحسام القاطع والرونق اللامع والضمان الجائع إذا هزرته هتك وإذا ضرب به فتك.

حلية السيف وطريقة حمله:

اعتنى العرب منذ عصور الجاهلية بتحلية سيوفهم برسوم الحيات وصور الأسماك ولما جاء الإسلام كانوا لا يحفلون بحلية سيوفهم امتثالاً لنهي الرسول ﷺ عن التصوير والتمثيل فقد أهدي إليه ﷺ ترس عليه صورة عقاب فأزالها منه لذلك انصرفوا إلى تحليتها برسوم النباتات وأشكال هندسية وآيات قرآنية وأبيات شعرية ويقال أن السيف الذي أعطاه الرسول لأبي دجانة يوم غزوة أحد كان مكتوباً على إحدى صفحتيه قول الشاعر:

في الجبن عار وفي الإقدام مكرمه ❖ والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

ومن حيث طريقة حمل السيف فقد جرت العادة عند المسلمين بتعليقة على أكتافهم ولذا يقال تقلد السيف وذلك بحمله على الكتف الأيمن وتركه متدلياً في الجهة اليسرى بخلاف الفرس الذين عرفوا بتعليق السيف في أوساطهم وقد تقلد الرسول ﷺ سيفه في أحد فجعل علاقته على كتفه الأيمن وهو تحت أبطه الأيسر.

وأخيراً فإن السيف لم يعد له اليوم في القتال ألا إنه ما زال رمزاً ينطوي تحته كثير من المعاني ولقد اتخذته المملكة العربية السعودية رمزاً لها ووضعته على علمها أسفل شعار الإسلام الخالد.

وكذلك أدرج السيف في اللّعب ا لرياضية وأقيم له الكثير من الدورات العالمية والبطولات الدولية، وكان للسيف دور بارز في لعبة المبارزة، التي كانت تمثل أهم مقومات البطولة والشجاعة.

أنواع الصقور

الصقور أنواع فقد جاء في كتاب الصيد عند العرب أن الصقور ثلاثة أنواع، هي: الصقر والكونج والبؤبؤ، كما تردد عندنا في المملكة العربية السعودية أسماء أنواع الصقور مثل: الشاهين والحر والوكري، والشاهين نوعان بحري وجبلي، والبحري أسرع من الجبلي، ويسمى الفرخ، وقد ورد في بعض الكتب أن للصقور سبعة أنواع:

١- الصقر الحر: ويعرف هذا النوع ببياض الجبهة ووجود بقع سوداء حول عينيه، وهو من الصقور الموجودة في المملكة العربية السعودية.

٢- الشاهين: ويعرف برأسه المائل إلى السواد وبطوقه البني اللون في مؤخرة عنقه ويمتاز الشاهين عن الحر بسرعة طيرانه وبانقضاضه على الفريسة.

٣- صقر الغزال: ويختلف عن الصقر الحر برأسه الأبيض المائل إلى الصفرة والمشوب باللون البني في أعلاه.

٤- الشويهين: وهو أصغر من الشاهين وقريب الشبه به ويختلف عنه بعدم وجود بقع سوداء تحت عينيه واسوداد قوائمه.

٥- البؤبؤ: وهو أصغر من الشويهين ويختلف عنه بعدم وجود بقع سوداء تحت عينيه وباحمرار فخذيه.

٦- العوق: وهو صقر الجراد ويمتاز بوجود خط أسود على جانبي منقاره ووجود نقط سوداء في ريش ظهره.

٧- العويسق: يشبه العوسق إلى حد كبير إلا أنه أكبر حجماً منه.

ألقاب الصقور:

يكنى الصقر بالأجدل والأكور والهيثم والمضرحي والقطامي والأصفع والزهدم... وكنية الصقر أبو شجاع وأبو الأصبع وأبو الحمرا وأبو عمران.

الصقر يوحي بالطيران وعزة النفس:

الصقر من حيث تكوين جسمه وانسيابه يعتبر من أدق وأروع الطيور، والصقر يمتاز من بين سائر الطيور بعزة نفسه فهو لا يأكل الجيف مهما طال جوعه، ولا يأكل إلا فريسته التي قتلها بنفسه، والصقر ذكي، مخلص، وصياد ماهر، سهل التدريب، سريع الولاء والمحبة لصاحبه وخاصة إذا أحسن التعامل معه وأكرمه.

الصقر وتعلق العرب به:

العرب أول الشعوب التي استخدمت الصقر للصيد فقد جاء في كتاب القانون في علم البيزرة: إن كسرى بهرام بن سابور لما بلغه استخدام العرب الصقور في صيد الظبا، أرسل إلى نصر بن خزيمة صاحب الجزيرة يلتمس منه صقوراً، ومن هنا قال الجاحظ عن الصقر أنه عربي، وهذا يدل على أن الفرس والروم عرفوا الصقر عن العرب وكان حمزة بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ صاحب صقور يصيد بها، وكان إسلامه عند منصرفه من الصيد وعلى يده صقر، كما أن تاريخ العرب الأمويين والعباسيين ومن بعدهم تفاخروا بالصقور واستخدموها في رحلات صيدهم.

وأول من صاد بالصقر من العرب هو الحارث بن معاوية بن ثور الكندي

وكانت معرفته بالصقور قد جاءت عندما شاهد مرة صياد طيور ينصب شباكه، ثم شاهد طيراً جارحاً أنقض على طائر أصغر منه قد وقع في شباك الصياد، وما لبث الطير الجارح أن التهم الطير الآخر فأخذه العجب من هذا الطير الجارح الذي هو الصقر، فأرسل من تتبعه واصطاده له، ثم دربه على الصيد.

والعرب تسمي الشجاع من رجالها بالصقر، فهذا «عبد الرحمن الداخل» مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، لقبوه بـ(صقر قريش)، كما أن العرب أطلقوا على جلالة الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية لقب (صقر الجزيرة)، وذلك لذكائه وعلو همته وسعة حركته أثناء تأسيسه المملكة العربية السعودية، ولا زال كثير من ملوك وأمراء ووجهاء العرب يفتخرون بامتلاكهم مجموعة جيدة من الصقور يستخدمونها في الصيد [١].

(١) الفريق طيار، عبدالعزيز بن محمد هنيدي، مجلة الصقور، العدد الثامن الموافق ١٣٩٨/٣/١٥هـ.

فضائل الخيل

قال النبي ﷺ : «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

صفة الخيل: أعرافها أدفاؤها وأذنابها مذابها.

وقال ﷺ «عليكم بإناث الخيل فإن بطونها كنز وظهورها حرز وأصحابها معانون عليها [1]، وسأل رجل النبي ﷺ فقال: إنني أريد أن أشتري فرساً أعدها في سبيل الله، فقال له: اشتر أدهم أو كميتا أقرح أرثم أو محجلاً مطلق اليمين فإنها ميامين الخيل.

صفة جياد الخيل:

كان رسول الله ﷺ يستحب من الخيل الأشقر وقال لو جمعت خيل العرب في صعيد واحد ما سبقها إلا أشقر.

وسأله رجل أي المال خير قال: سكة مابورة ومهرة مأمورة [2]، وكان عليه الصلاة والسلام، يكره الشكال [3] في الخيل وقالوا إنما سميت خيل لاختيالها.

ووصف أعرابي فرساً فقال: إذ تركته نعس وإذا حركته طار، وسأل معاوية بن أبي سفيان صعصعة بن صوحان أي الخيل أفضل؟ قال الطويل الثلاث، القصير الثلاث، العريض الثلاث، الصافي الثلاث.

قال فسر لنا؟ قال: أما الطويل الثلاث فالأذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقضيب وأما العريض الثلاث فالجبهة

---

(١) التكملة من عيون الأخبار.

(٢) السكة المابورة الطريقة المصطفة من النخل، والمابورة الملقحة والمامورة كثيرة النسل والنتاج.

(٣) الشكال هو تحجيل ثلاث قوائم وواحدة مطلقة والعكس.

والمنخر والورك وأما الصافي الثلاث فالأديم والعين والحافر.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمروا بن معد يكرب كيف معرفتك بأعراب الخيل؟ قال معرفة الإنسان بأهله وماله وولده، فأمر بأفراس فعرضت عليه فقال: قدموا إليها الماء في التراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها، وتسمى الخيل العتاق والهجن فالعتاق طوال الأعناق والهجن قصار الأعناق.

وتسمى الخيل العتاق والهجن فالعتاق الأعناق والهجن قصار الأعناق، والكمته لون بين السواد والحمرة، والأقب ضامر البطن.

وكان محمد بن السائب الكلبي يحدث: أن الصافنات الجياد والمعروضة على سليمان بن داوود عليهما السلام كانت ألف فرس ورثها عن أبيه فلما عرضت عليه ألهته عن صلاة العصر حتى (توارت بالحجاب) فعرقبها بالسيف، إلا أن أفراساً لم تعرض عليه فوفد عليه أقوام من الأزد [1] وكانوا أصهاره فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يا نبي الله إن أرضنا شاسعة فزودنا زاداً يبلغنا.. فأعطاهم فرسا من تلك الخيل، وقال إذا نزلتم منزلاً فاحملوا عليه غلاماً واحتطبوا فإنكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم بطعامكم.

فساروا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلاً إلا ركبه أحدهم للقنص فلا يفوته شيء وقعت عينه عليه من ظبي أو بقر أو حمار وحش إلى أن قدموا إلى بلادهم.

---

(١) الأزد من قبائل اليمن.

فقال ما لفرسنا هذا اسم إلا (زاد الراكب)، فسموه زاد ا لراكب فأصل فحول خيول العرب من نتاجه، وهذا البيت لامرؤ القيس بن حجر يكفي في وصف الفرس النادر:

مكـــر مفـــر مقبـــل مـــدبر معـــاً ❖ كجلمود صخر حطه السيل من علي [(١)]

(١) العقد الفريد، المجلد الأول.

١- التكملة من عيون الأخيار.

٢- السكة المابورة الطريقة المصطفى من النخلة والمابورة الملحقة، والمامورة كثيرة النسل والنتاج.

٣- الشكال هو تحجيل ثلاث قوائم وواحدة مطلقة والعكس.

٤- الأزدهم من قبائل اليمن.

إنجاز عظيم ومفخرة لأهالي الرس خاصة والقصيم عامة أثناء محاصرة الرس

أخذت هذه المقطوعة من كتاب (رحلة عبر الجزيرة العربية) من مذكرات كتبها: الكابتن ج. فورستر سادلير، وحققها: سعود بن غانم الجمران العجمي، من بداية المقطع الأخير في ١٤٦ إلى نهاية المقطع الأول من ص ١٤٨ من الكتاب.

غذ الباشا السير مع قواته (يعني إبراهيم باشا) حتى وصل تلك البلدة (الرس) التي قال: إنه مصمم على أن يستولي عليها قبل أن يعطي إذنه بإقامة معسكره وقبل أن يترجل فرسانه من خيولهم، لذلك أمر طوبشي باشا بدفع سلاح المدفعية إلى الأمام حتى يصل إلى بعد ثماني خطوات من الأسوار وأن يباشر الرشق المدفعي باتجاه أقوى المعاقل.

ونظراً لكون جنوده مكشوفين ولتعرض رجال المدفعية إلى رشق كثيف (يعني من أهل الرس) من نيران الأسلحة الخفيفة فقد تجاوز القتل في الأتراك عشرة أضعاف ما قتل من المحاصرين الذين دافعوا عن المدينة بمعنويات عالية، مرت ثلاث أيام وهو يرشق نيران مدفعيته على هذا المعقل والسور المحاذي له والذي ذكر أخيراً أنه خرق، أمر بالهجوم ولكي يتمكن المشاة من عبور الخندق أمر بصنع حزم كبيرة من عيدان طويلة لفروع أشجار النخيل وملء عدد من الأكياس بالقش، تم انتقاء ستمائة من المشاة من أجل الهجوم، فرمى هؤلاء الرجال أنفسهم في الخندق لكنهم لم يستطيعوا أن يصعدوا إذ تبين أن حزم العيدان والأكياس لم تكن كافية

وفتح العدو (أهل الرس) ناراً مدمرة من فوق الأسوار على الجنود وعلى المواد السريعة الاشتعال التي تحيط بهم، وصار الباشا بمعاونة مماليكه يرمي بالرصاص كل جندي حاول الانسحاب، وكانت نتيجة ذلك أن عانى المشاة التعساء خسائر فادحة وقد أصدر أمره بحرمان من قتل منهم من حقه في الدفن بسبب تأجج غضبه من الهزيمة، وامتد حصار الرس ثلاثة أشهر ونصف وهي فترة أبدى فيها الوهابيون في الرس فناً وعلماً أكثر مما أبداه القائد التركي، كلفت بطاريات المدفعية التي شكلها الباشا (اثنين وخمسين ألف كروان ألماني) واستهلكت أحمال أربعمائة جمل من ذخيرة البنادق لإطلاق النار إلى داخل البلدة، ورمي رجال المدفعية (ثلاثين ألف قذيفة) بلا جدوى، وشيدت منصات من أشجار النخيل إلى ارتفاع مناسب يمكن الجند من الرمي إلى داخل البلد وقرب المدفع بحيث لامس حافة الخندق، ثم جربوا هجومين آخرين لكن عدوهم (أهل الرس) استطاع أن يصدهم في المرتين ويفقدهم عدداً كبيراً من الرجال، وعندما رأى الباشا أنه عاجز عن إنجاز مهمته اضطر أخيراً إلى الدخول في مفاوضات ورفع الحصار (عن الرس)، لم يسمح لأي جندي من جنوده بالتغلغل في المدينة، وسمح لهم بشراء ما يحتاجونه من السكان، بينما تبقت الرس في حالة حياد إلى أن يتقرر مصير عنيزة، قتل في هذه المعركة تسعمائة تركي وجرح ألف وآلت بهم الأمور إلى محنة شنيعة، أما المحاصرون من سكان الرس فقد فقدوا خمسين قتيلاً وسبعين جريحاً فقط، وحالف حظ طيب حاميتين كانتا تنقلان كميات كبيرة من المؤن بالوصول بسلام وهذا يدل بلا شك على قلة اليقظة والاحتراس من جانب

الأتراك لأن المنطقة منبسطة ومكشوفة بكاملها، وقد أكد سكان الرس أن التراب الأصفر الذي شيدت منه أسوارهم يتميز بالالتصاق والتماسك السريع إلى درجة أن قنابلهم لم تؤثر فيه [١].

(١) رحلة عبر الجزيرة العربية، تحقيق سعود غانم الجمران العجمي.

قصة الشيخ عتيق الله السلمي

طرائف وأشعار عن قبيلة بني سليم تصف حال البادية واعتمادهم في رزقهم على الماشية.

يقال أن رجلاً يدعى حبيب الله الشبيشيري من بني عبد الله من مطير قام بزيارة لخاله من بني سليم يدعى عتيق الله، وعندما وصل وسلم على خاله وكان في منتصف النهار قام خاله وزين القهوة، وعندما ساقها قال الأبيات التالية متعذراً من ابن أخته عن الطعام قائلاً:

الله يحييك قلط عندنامير الغداماش ❖ انته علامك بعدتسرح مواشينا تجينا

أرزاقنا ياحبيب الله مغير اللي فالادباش ❖ أرقابها للحشام ودرها للآخرينا

فرد حبيب الله على خاله قائلاً:

الله يبقيك مير العذر ما يصلح على ماش ❖ ما يصلح إلا مع الفنجال والكبش السمينا

والعذر ما يصلح الامع ردي الخال واللاش ❖ اللي هو والمره في رأيهم متوافقينا

والطرف الثاني تصف كرم الضيف وحسن الجوار:

يقال أن راضي المباركي من الدمالكة من بني سليم له صاحب من الروقة من عتيبة يدعى شامان، قام راضي بزيارة شامان وعندما قلط عليه صادف أن شامان مدعو على مناسبة زواج عند الروقة، فقال لضيفه راضي: هل ترغب في أن تأكل واجبك عندي أم نأخذه للمناسبة ونتعشى هناك؟! قال راضي: بل نأخذ الواجب ونتعشى في المناسبة، وأخذوا كبش من الغنم وذهبا للزواج، وكان راضي مطلوب من الروقة بدم، وبعد الوصول وردّ السلام

عُرف راضي، وكان متواصى بقتله، والبعض لا يعرفه.

لكن أحد الشعراء الذين يعرفونه قام بإلقاء أبيات شعر على طريقة المحاورة ليعرف على راضي من لا يعرفه.. وقال:

يــا مرحبــا بــسليم والروقــة ❖ مــن يــوم جـا شـامان مــع راضـي
مــن خــاطر مــا ضـاق طاروقـه ❖ ويحكـم كمـا مـا يحكـم القاضـي

فقام شامان ورد على الشاعر.

المرحب بقوله:

أجنــاب والأجنــاب مرفوقــه ❖ خلــك عــن الأجنــاب متغاضــي

وأردف له راضي بالبيت التالي:

مرزقـــه بطـــن مرزوقــه ❖ وعويـــضه وســـط عواضـــي

يعني أن بندقه جاهزة للإطلاق أن عزموا على قتله، وهي المعنية بقوله مرزقه بطن مرزوقه أما عويضه هي الجنبية التي في وسط شامان وهو الذي سيتقاضي لراضي أن تعدى أحد عليه وهو في جواره [1].

(١) المؤلف.

الشيخ أحمد القايدي الهميعي

محاورة بين القايدي ونافع وخاتم الدمالكة من بني سليم.

قال نافع:

فعل المطيري قوم الي ما يقوم ❖ وانته تدرك عن سناة لهيبها
إن كان ما تقدر تريح ومخدوم ❖ غيرك رجال تقضي عزيبها

قال أحمد:

يانافع انا من دعاويك محموم ❖ من العلوم اللي تداغفني بها
لو أدرق عنكم وری روس العقوم ❖ تدور الأسباب وتجيني بها

قال خاتم:

أنت أدرق عنها وتراك مخدوم ❖ وأنا عميلي قرعته يمشي بها

قال أحمد:

خبرت من يعرض بجنبه للخصوم ❖ كف اليدين أخير من تخشيبها
أصحى لأذانك لا تجي فيها الخذوم ❖ أذانك اللي للعرب تومي بها

محاورة بين دخيل الله بن مسعد القعياني وأحمد القايدي:

قصة طريفة :

تجاور السلمان على رأس أحمد القايدي والشلالحه على رأس دخيل بن مسعد القعياني وذلك قرب عيد الفطر وتواعد على أن يصلوا سواء وفعلاً صلوا سواء وتعايدوا وسبق القائدي بالعزيمة على الغداء ، ووافقوا الشلالحه ولكن تأخروا عن وقت الغدء حتى تغدوا القايدي وقومه ، فإذا بالشلاحي قد

وصلوا ، فتشاور السلمان بينهم هل نغديهم أو لا نغديهم فغلب رأي على رأي فذبحوا وغدوهم قرب المغرب ، فقامت الملعبه بعد المغرب محاورة بين القايدي ودخيل الله القعياني وقال دخيل الله

اقترينـــا وزلـــت وأجبتنـــا ❖ مـــا بقـــي غـير واجـبكم علينـــا
انعـــزمكم علـــى شـــرب قهوتنـــا ❖ كيـــف أشـقر ومـــده مـــن يـــدينا

قال أحمد القايدي:

يـــوم رحتـــوا لـــك الله مـــا أشـتمتنا ❖ ويـــوم جيتـــوا بغينـــا واســـتحينا
والعزيمـــة بعـــد مـــا ذقـت صـحفتنا ❖ ســـالفة كيـــف تجلبهـــا علينـــا
يـــوم شـــفنا البـــوارق داهمتنـــا ❖ وانـــه انـــتم وقلنـــا مـــا علينـــا

محاورة بين القويعي وفالح السلمي:

قال القويعي:

يافالح لو سلمنا من نصايحك الردية ❖ كان ما يمدي قعودي في كديس مقيدينه

قال فالح:

أنت أشوفك رابط حبل الشقا بيديك فيه ❖ تربطه بيديك والحكام رأسه لازمينه
ماسك عود الرحى بيديك تدرج به عليه ❖ واحمد إلى فك روحي من رحاك ومن طحينه [1]

(١) المؤلف.

عبيد بن هدلان الزعبي وجاره الظفيري

أغار عبيد بن هدلان الزعبي من بني سليم وكان زعيم قومه، على بني حسين وغزا معه أجنبي ظفيري، جعلته أمه وديعة عند ابن هدلان فلما انتهت المعركة فقد الولد بعد غروب الشمس وكانت الهزيمة على عبيد وجماعته.

فقال: لا نترك خوينا فقالوا: كيف ترجع لعدوك عقب هذه الإصابات والهزيمة؟ فقال: سأخاطر بنفسي فاجتمعوا عليه وحجزوه عن المغامرة إلا أنه سرق نفسه آخر الليل والفى على أعدائه بني حسين متنكراً كأنه ضيف، ووجدهم يحلبون أبلهم فاختفى بينهم وشرب من اللبن لأن الشرب والأكل ورد السلام يؤمن المستجير.

ووجد الغلام مكبلاً على ظهر بعير فلما بدوا ينزلون طرد البعير الذي كتف عليه رفيقه ليهرب به إلى بيت رجلاً منهم، فلحقه رجل من بني حسين لضربه فتناول ابن هدلان سكيناً وقتل الحسيني.

ثم لجأ إلى صاحب البيت ويدعى ابن مرشد وكان هذا أمراً صعباً على صاحب البيت لأن اللاجئ إليه عدو وقاتل ابن عمه وقد أكل من طعامه واستجار به إلا أن العوارف (قضاة البدو) حكموا بقتل ابن هدلان وأنه لاحق له في الجوار.

فكان من ابن مرشد صاحب اللبن ألا إن أصر على قومه وطلبهم حق المجورة بأن يمنح ابن هدلان ثلاثة أيام ا لمهريات فزوده هو ورفيقه الأسير وهربهما وجعلهما في جواره وكفالته لمدة الثلاث الليالي المهريات حتى

نجّاهم الله فقال ابن هدلان:

يقول ابن هدلان ولاني بواحد ❖ يباهي بروحه والزمان وطاه
كم سابق فكيت منها حديدها ❖ وكم مشعل يوضي على سناه
حولت منهم مادرا بي رديفي ❖ حيل عليهن تضفي العباه
ياويش عذري لالفينا من امه ❖ تشق جيب بايح عزاه
من طاوع الأشوار ماادب العدا ❖ ولا ساد رجل مايتم ارياه
حذفت روحي يوم شفته مكتف ❖ أسير حسير في يدين عداه
كني نفيج بينهم أدركوني ❖ الطير يهوي والسلق تنحاه
لحقني منهم صارم كن وحيفه ❖ وحيف فرخ شايف عشاه
رديت له بحويرثي وطعنته ❖ بين الثنادي حولت بشواه
زينت بيت مايقود زبينه ❖ بيت الندا من لاذ به حماه
بيت ابن مرشد يوم جوني قهرهم ❖ قهرة قطيع وارد مضماه
مثل البليهي يوم توحي قصيفه ❖ سيفه شقير ورافع يمناه
صبور على عسر الليالي ومرها ❖ ورأسه صعب وأقسى من الصفاه
أربع ليال موجلات عطانا ❖ سلم بداه الفارس المدلاه
ركبنا على جيش من الهجن حايل ❖ لاخالفت فزت تقول قطاه
اليا التفت وشفت زول تبين ❖ كما الحر لا شاف العقاب قفاه
من ذلتي طلابتي يلحقونني ❖ يبون ثار طالبين قضاه [1]

---

(١) نقلاً عن قصص وأشعار من آدابنا الشعبية لمنديل الفهيد.

شيم وكرم ومواقف مشرفة

للشيخ: سعد بن محمد بن صلاح بن غنيم

قلط الشيخ سعد ومعه البعض من رفاقه على رجل فقير الحال من رفاعة من جهينة نازل على سيف البحر الأحمر، لا يملك إلا عشة ورأسين من الماعز، يحلبهما لأطفاله وعندما رأى الرفاعي سعد قال لزوجته أحلبي العنز وقام بذبحها وسعد يتابعه بنظرة، وقدمها لهم بمرقها بعد طبخها وتعشى الشيخ البعض منها وترك الباقي للرفاعي وعياله، وأذن بالرحيل ومواصلة السفر وقبل أن يأمر بالرحيل أمر أحد رفاقه بتعقيل إحدى الركايب وتركها عند الرفاعي مكافأة له على كرمه ومعونة له على فقره، فعندما قامت ركابهم وانتبه الرفاعي للمطية الباقية نادى وألح بالصياح للشيخ ورفاقه يخبرهم بالمطية الباقية، فقال الشيخ: هذه لك، احتطب عليها وأنقذ عيالك، فأصبح الرفاعي شاكراً ومقدراً لله ثم للشيخ سعد ابن غنيم واعتبر نفسه غني بعد الفقر.

من مواقف الشيخ سعد بن غنيم مع الملك فيصل:

استدعى الملك فيصل رحمه الله جميع مشايخ القبائل لحادثة جرت على الساحل ومن ضمنهم الشيخ سعد، وقال لهم: أنتم عليكم مراقبة الساحل وما حولكم، فلماذا حدث ما حدث ولم يصل منكم أي بلاغ؟ قال أحد المشايخ: نحن ليس لدينا سيارات نقوم عليها بالإطلاع على ما حولنا.

فأمر الملك فيصل على إثر تلك الحادثة بصرف سيارات وانيت لكلٍ من شيوخ القبائل وسيارتين لكل مركز ومن ضمنهم ابن غنيم، وعندما قدمت

السيارة لسعد احتقرها ورفضها وقال لابن غشيان أصرف لنا سيارة حمالي وحملها من الأرزاق، جهينة تنتظر معي الخير كلما جيت من عند الملك فيصل، وفعلاً أعطي سيارة نقل عادي وحملت بالأرزاق وقام بتفريقها على فقراء قبيلة جهينة.

شاعر يقول ويصف مجلس ابن غنيم:

بعد العشا نبي على الشيخ مسيار ❖ نبي لنا دقة حنك والتهايه
على دلال فيهن البن وبهار ❖ والكل منهن ذارفه للغطاية
هذي يوخرها وهذي على النار ❖ ولا ياخذ الحماس عنها التهايه
تلقى عليهن من بعيدين الأخبار ❖ اللي يجونه من حديده وجايه

قرية الفرع التاريخية

الشيخ مسعد بن سالم بن نزاح بن رحمة بن حمدان بن مسيلم بن سليمان بن عايد بن حمود العنيني رئيس قبيلة العنينات من جهينة، ورئيس قريتي العين والفرع.

تولى رئاسة قبيلته قبل أكثر من ٤٥ عاماً بأمر سامي كريم، وهو شيخ كريم، عاصر ظهور الدولة السعودية، حيث يناهز عمره في الوقت الحالي أكثر من مائة عام، وهو بصحة جيدة، يحافظ على أداء الصلوات، دائم الذكر، اشتهر بإكرام الضيف، ويصدح بكلمة الحق، نقي السريرة، معتز بانتمائه لهذا الكيان الكبير، يكن الولاء المطلق العفوي لولاة الأمر حفظهم الله، ويلهج لهم بالدعاء بصفاء وصدق.

عاصر تولي المؤسس لهذا الكيان الملك عبد العزيز يرحمه الله وكان يدعو له بالنصر، ويذكر أنه عاصر زماناً قديماً، كان فيه شح العيش، وشظف الحياة، ويحمد الله أنه عاش حتى نعم بما نعم به هذا الشعب وساير معه الانتقال من حياة القسوة إلى العيش الرغيد والرفاهية، التي تعيش بها المملكة في ظل حكامها حفظهم الله.

يقول: نعمنا بظل ولاة أمرنا، وشاهدنا ما مر على هذه القرية العريقة، قرية الفرع التاريخية الشهيرة، من تطور ونماء، فهي الآن إحدى أكبر البلدات التابعة للعيص، بضواحي ينبع، والعيص تبعد عن منطقة المدينة المنورة ٢٥٠ كم، إلى الغرب الشمالي، وتقع على قمم جبال خصبة التربة معتدلة المناخ، ويقول فيها الشاعر: حمد مسعد العنيني:

العيص يحمل له مزايا فريدة ❖ العيص لو قيست بكل المقاييس
الاسم واحد والقرايا عديدة ❖ ومن الفرع للحمض هو كله العيص
الوقت الأول والسنين الجديدة ❖ العيص فيه محرقين المحاميس
ومن كان هو في خير ربك يزيده ❖ العيص ما يوجد بلندن وباريس

وبلدة الفرع ذات بعد تاريخي، إذ توجد بها قلعة الفرع المشهورة باسم (قصر البنت) تلك القلعة القديمة، التي يعود تاريخها إلى ٤٠٠ق.م، وهي قلعة شاهقة مبنية من الحجارة السوداء الكبيرة، ذات أقواس وشرفات كبيرة، ويحيط بها آبار مطوية من الحجارة، قطر أحدها ٨ أمتار، والفرع تقع على درب قوافل الحاج قديماً، الذي يمر من الشام إلى المدينة، ويقال أن هذا الطريق هو أحد طرق قوافل قريش، في رحلات الشتاء والصيف قديماً.

وتعد الفرع إحدى الموارد القديمة والتي أصبحت اليوم بلداً مزدهراً به العديد من الخدمات.

ويقول الشيخ مسعد أن القلعة رغم بعدها التاريخي، لم تحظ برعاية وعناية الجهات المختصة، فهي بحاجة إلى ترميم وصيانة.

وقد أحاط الشيخ مسعد مشيخة قبيلته لابنه الأكبر حمد بن مسعد، نظراً لتقدمه في السن، وقد حظي بموافقة ولاة الأمر، وصدر بذلك أمر صاحب السمو الملكي أمير منطقة المدينة المنورة الأمير: عبد العزيز بن ماجد بن عبد العزيز، بالموافقة على انتقال المشيخة للشيخ حمد.

وللعنينات قصة حين انتقالهم من عشيرة الجبلان من قبيلة مطير، إلى وادي العيص ودخولهم في قبيلة جهينة، وملخص ما ذكر أن رجلاً يدعى:

عايد بن حمود العنيني من الجبلان من علوى، أصاب دما في قومه فجلى عنهم حتى أوى إلى شريف ينبع.

إلا أنه حصل بينه وبين الشريف ما سبب أن أمر الشريف بسجنه، ولكن رؤساء قبيلة جهينة وقد عرفوا العنيني وأعجبوا بما يتحلى به من الصفات، طلبوا من الشريف إخراجه من السجن ففعل بعد أن اشترط أن يبتعد عن بلاده مع بادية جهينة.

فكان ذلك واستقر بوادي العيص وصاهر فخذ المراوين من جهينة، وشاركهم في غزواتهم وكان على جانب كبير من الشجاعة وآصاله الرأي، ثم انتشر عقب العنين وكثروا واستوطنوا في قريتي العين والفرع في وادي العيص[١].

(١) الراوي المقدم: عبد الرحمن مسعد العنيني.

قصة السراح

كان السراح يتمتعون بتأييد قبائل المنطقة التي تحضهم على المقاومة ضد سلطة آل رشيد، ويذكر الرواة قول الشاعرة الشرارية التي تمجد بخليف بقولها:

ياخليف عيوا لا يجون السبيله ❖ متعصبين كيف للحق يمشون
الحق ظلما والمصقل دليله ❖ ما تنقضي حاجات من يتبع الهون

هذا هو خليف من رجال الجوف وأبطالها المشهورين بالشجاعة والكرم ويقول فيه عبيد بن رشيد هو حطاب بن غالب:

يا من يبشرني بخليفٍ وحطاب ❖ تبشيرة الكافر بموسى وهارون
من ديرة الهند جبنا لهم الأطواب ❖ تستعين ليلة والمراكيب يمشون

ويقال إن هذا البيت لأم السراح.

فرد عليه ابن سراح بقصيدة:

الجود يلقى عند خليف[1] وحطاب ❖ ما هم فريق ضعوف عنك يهجون
ان جيتنا ياعبيد نفتح لك الباب ❖ نحنا نقف وفن ربعك يفوتون

وكان للسراح حروب طويلة ضد السيطرة على الجوف، حتى أن حاكم الجوف في زمن سيطرة آل فضل كان يجلس في (قلعة قدير) دون أن يستطيع السيطرة على دومة الجندل وقلعتها، بل كانوا يدفعون له ضريبة معينة لتبقى طرق القوافل آمنة بينهم وبين الشام والعراق ونجد.

---

(١) خليف لقب لغالب بن حطاب.

وبعد آل فضل حاول عبيد آل رشيد أن يستولي على الجوف بالقوة، وأعجزه أهل الجوف بإمارة السراح، وعندما عجز آل رشيد عن احتلال الجوف بالقوة وانكسر عدة مرات، كاتب أهل الجوف بالصلح وكاتب في دومة آل حبوب بني عم السراح وآل متعب من أهل خذما وآل قعيد أمراء أهل الغرب وآل درع أمراء أهل السوق.

وقبائل المعاقلة في سكاكا وآل الحيد وأمراء آل ضويحي وأمراء آل علي وأمراء الشلهوب آل مظهور وأرسل لهم الهدايا والرسائل لاستمالتهم.

ويظهر أن القبائل حاولت تسليم الجوف لابن رشيد خوفاً على أموالهم ونخيلهم ولكن غالب ابن حطاب السراح رفض ذلك وقد استدعت بعض القبائل ابن الرشيد فوصل إلى الجوف وخيم بين سكاكا ودومة الجندل بالقرب من قارة.

وجاءت بعض القبائل إليه لتقدم الطاعة ماعدا ابن سراح الذي لم يصالح خوفاً من أن يقتله ابن رشيد انتقام للهزائم التي أنزلها به سابقاً.

ولكن ابن رشيد أطال البقاء في معسكره، وصار يستدعي حطاب وابنه غالب، حتى أنه دعاهم إلى عزيمة في مخيمه فرفض غالب بن حطاب أن يذهب إلى ابن رشيد وقال: يا والدي لا تقرب ابن رشيد يا أبي أبعد عن ابن رشيد ونعتصم بالله ثم في حصننا المعروف (المنيفه) وهو حصن عال في الدومة.

ولكن حطاب قال أنا وافقت مع ابن رشيد على العزومة فقال غالب أنا يا أبي لا يمكن أن أذهب فذهب حطاب بنفسه إلى عبيد الرشيد فأكرمه وأعطاه هدية ورجع بها وذلك ليظهر له الأمان والاطمئنان .

ليس من عادتنا الغدر بالضيوف

ولما كان من العادات المتأصلة في الجوف رد العزومة صعب على ابن سراح أن يأكل عند ابن رشيد ولا يدعوه للعزومة فاستدعاه وقال غداً العشاء عندنا، فوافق عبيد بن رشيد على دعوة حطاب ولما وصل حطاب إلى دومة الجندل وأخبر ابنه غالب أنه دعاه إلى الطعام.

قال الولد لأبيه: الأحسن أن نذبح ابن رشيد قبل أن يذبحنا.

قال حطاب: ليس من عادتنا الغدر بالضيوف.

قال غالب: يا أبي أخشى أن يغدرنا، إذا لم نغدره فرفض الشايب رأي ابنه غالب.

وعندما حضر ابن رشيد إلى الطعام، كان ابن رشيد قد أوصى جنوده إذا شفتوا أن الولد غالب ووالده حطاب اجتمعوا فطوقوهما معاً وألقوا القبض عليهما، وعند وصول ابن رشيد وجنده.

استقبلهم حطاب وابنه غالب وحيوهم وعندما استغفل الجنود حطاب وابنه أشار إليهم عبيد الرشيد، فألقى الجنود القبض عليهما وأخذهما معهم إلى حايل وسلم الجوف لمنصوبه، ووضع ابن رشيد حطاب وغالب في السجن وهما مكبلان بالحديد، وعندما اجتمع كبار أهل نجد عند عبيد بن رشيد في قصر حايل قال ابن رشيد هاتوا لنا أهل الجوف يعني السراح.

وعندما وقف غالب عند عبيد قال عبيد: تحسب الله ما يرميك وشتمه وشتم حطاب.

فرد عليه غالب في الحال بقصيدة مشهورة مطلعها:

عن شتمك لحطاب ملعون أبوك انت ❖ ملعون ابوك وخيرة العمر فاني

وقد قال غالب قصائد كثيرة في السجن يعاتب والده لأنه اطمأن إلى آل رشيد، منها:

أنت خابر يومننا بالسقيفة ❖ أنت تقول هنا وأنا أقول هانا

أنا أشهد أن عبيد جانا بخيفة ❖ وأنا اشهد أنه سلطتن من سمانا

إلى أن يقول:

اليوم أشوف الكسب عندي طريفة ❖ من قبل ما ناكل مذنب حلانا

من قبل ما حنا ذراها وريفة ❖ واليوم نرجي مقعد في غدانا

محاولة ابن سراح للهروب من السجن:

فرد عليه ابن رشيد بقوله: أنت تبيني أذبحك واريحك من الحياة ولكن لا والله غير أبا كملك الدور في السجن وقال ابن رشيد:

لا عاد حنا يوم دورك صبرنا ❖ وش مزعلك من دورنا يوم جانا

غرك زمان للدريعي غترنا ❖ بالبوق والا بالنقا ما ولانا

يابو طواري لا تبيح خبرنا ❖ عيب لغاك وعيب حنا لغانا [1]

حنا لعوراتك وأهلك سترنا ❖ وعيت على الشيمة سواعد لحانا

وعندما يأس غالب من الخروج من السجن أو الموت وعرف مصيره تحت الأرض عند ابن رشيد قال لوالده وش معي منك لو فتحنا فتحة في جدار السجن وهربنا قال حطاب أنا مالي حيلة إذا عندك حيلة دبر نفسك.

فصار غالب كلما طلب ماء للشرب رشه على الحائط حتى يطرى لأنه

---

(١) يقال أن هذه الأبيات لغير ابن رشيد.

مبني من الطين فكلما طري الجدار حكه بعظمة احتفظ بها من طعامه وعندما أوشك الجدار على النهاية وبان له أن طريق الخلاص قريب وحان الليل ضرب الجدار فسقط وخرج غالب من السجن والحديد في قدميه وخرج غالب من حايل هارباً إلى الشمال .

فضاف ابن سراح عند أحد رجال السويد من شمر

فقال وش أنت يا رجل؟؟ قال أنا زابن بعمري، واستعان بمعزيه وكسر الحديد عنه وأعطاه ذلول وقربة ماء وزهبه للسفر وسافر غالب إلى البلقاء وبقي عند أحد زعماء آل عدوان في الغور فترة.

وفي اليوم الثاني فتح السجان السجن ولم يجد غالب ووجد أباه فقط، فذهب إلى ابن رشيد وأخبره بهروب غالب، ولطيب حظ غالب أن صادف عواصف رملية في الليل التي هرب بها فأخفت معالم طريقه جعلت تتبع الأثر صعباً على الرغم من أن ابن رشيد أرسل القصاص للبحث عنه ولكن دون جدوى.

وفي البلقاء أقام ابن عدوان حفلة ودعا إليها أهل البلقاء بحضور غالب وكان غالب في القهوة ولكنه لم يأكل من تلك الوليمة عزة للنفس وعفة على عادة أهل الجوف وعندما سجى الليل ونام الناس، هاجت هموم غالب فسحب الربابة وقصد قصيدته المشهورة:

ياما حلا والشمس يبدو شعقها ❖ من عقب الزرقاء على نقرة الجوف
تسقي لنا غرس ظليل ورقها ❖ اللي ثمرها للمسايير وضيوف
وكم حايل للضيف نجدع شنقها ❖ يقلط حثث ماهوعلى الزاد مردوف

إلى أن يقول:

أطيب من البلقا وحامي مرقها ❖ مقلطة للضيف ذرعان وكتوف

وقد استيقظت بنت ابن عدوان على صوت الربابة وأقعدت والدها وقالت له ضيفك يابن عدوان ماهو ضيف سهل، ولقد قصد على الربابة قصيدة

خله يعيدها فقام ابن عدوان وأوقد النار وجدد القهوة وصب لابن سراح فنجان القهوة الأول وتناول الربابة وقال.. خذ عد قصيدتك.

فأخذ الربابة وأعاد القصيدة مما أثر في نفس ابن عدوان وأثار نخوته فقال: أنا سوف أرسل إلى الجوف فإن وجدوا كلامك صحيح فحقك علينا، وإذا رأوا خلاف ذلك فاحتسب العقوبة.

قال غالب: أبغى منك واحدة، قال ابن عدوان: وش هي؟

قال غالب: توصي أهل الركايب أنهم ما ينزلون عن ركابهم إلا عند من يدعوهم ويقول عليهم (بجيرة العبد راشد).

فأرسل ابن عدوان ثلاث من الجيش وعليهن ثلاث من الرجال الموثوق بهم وسار رجال ابن عدوان حتى شرفوا الجوف.. وعندما دخلوا من الغرب على حي السبيله أول من قابلهم أحد رجال الحي فقال لهم افلحوا تفضلوا، قالوا حنا ماشين فقال عليكم جيرة العبد راشد أنكم ما تتعدون، فنزلوا بضيافته وقلط لهم في البداية ما تيسر من تمر وقهوة فأخذوا منه عينه وحطوه في خروجهم.

وعندما قدم الغداء كان عليه ذبيحتان فأخذوا أطراف ألسن الذبائح ووضعوها في ا لخروج، وبقي الوفد في الجوف ما يقارب ٣ أيام كلما مشوا من حي دخلوا الحي الثاني ووجدوا مثل ما قوبلوا به في البداية، وفي اليوم الثالث اتجهوا إلى البلقاء إلى ابن عدوان، وعند وصولهم أناخوا رحالهم.

سألهم ابن عدوان أخبرونا بما لديكم؟ فقالوا الخبر في الخروج وقاموا ونثروا خروجهم أمام ابن عدوان حيث كل ما قدم لهم، من قرى أخذوا منه

عينه في خروجهم.

وفرش ابن عدوان بساط أمام المجلس وألقى كل ما كان داخل الخروج عليه ثم استمع إلى كلام الرسل، وقام وسلم على غالب ابن حطاب السراح سلام مودة جديدة واعتذر منه اعتذار حار وقال له أطلب يا ابن سراح فقال ما أطلب إلا سلامتك .

طلب الإفراج عن حطاب

وإذا كان هناك واسطة إلى ابن رشيد أن نطلب منه والدي المسجون لديه قال ابشر.. وسافر ابن عدوان ومعه عدد من رجاله إلى عبيد بن رشيد بحائل، تلبية لطلب غالب بن سراح وعندما وصل إلى حائل ونوخ أمام قصر حائل فعرف عبيد أنه سيطلب منه حطاب السراح.

فأرسل أحد رجاله وذبح حطاب، خوفاً من أن يحرج مع ابن عدوان، وعندما طلب منه ابن عدوان الإفراج عن حطاب بن سراح قال له آسف سبق السيف العدل لأننا ذبحناه قبل مجيئكم لنا، ولو درينا ما ذبحناه، رجع ابن عدوان خائباً وأخبر غالب بما حدث وعزاه بوالده، وقال له أطلب يا ابن سراح، قال ما أطلب إلا سلامتك.

فودعه بعد أن جهز له قطيع من الإبل عليها بعض المتاع والأوعية ونزل غالب بن سراح بالوشواش في القريات مزرعة شرقي أثره، فأمضى باقي حياته وتوفي رحمه الله، والآن شيخ قبيلة السراح مناحي بن فريح السراح.

يقول عطا الشايع: إن فخذ من آل سراح في دومه الجندل يعود نسبهم إلى عنزة (السبعة) يقال لهم السبيله وهم غير السبيله الواردة ذكرهم في

نهاية الجزء الثالث من هذا الكتاب ويعتبرون من السراح لكثرة علاقات المصاهرة وصلة القرابة.

ومن رجالهم عطا ا لسبيله المعروف بأخو حرية ويقول المسنون أنهم نزحوا من سورية على خيولهم، التي تدعى السبيليات، وسبب التسمية أنهم خلال نزوحهم لحقهم ظمأً فكانوا يصبون لخيلهم قبل أن يشربوا ولكن الخيل رغم عطشها لا تشرب كل الماء وتترك لأصحابها الكثير.

ويؤيد هذه الرواية عدد من المسنين في دومة وسكاكا، ولهم قصر يدعى قصر السبيلة بجوار قصر حطاب [١].

من قصائد غالب في السجن:

يـالله يـاللي فوقنـا معتلينـا ❖ حنـا ومـن يرجي ثوابـك حـذانا

حنـا بليـا رحمتـك ماسوينا ❖ وحنـا بليـا فزعتـك مـن عنانـا

مـن بعـد ماحنـا بعـزم هفينـا ❖ تقتحـت بيبانهـا لقبلانـا

ومـن عقب ماناطا الخلايق وطينا ❖ واليـوم بالأقـدام كـل وطانـا

يـالبيض عـدن الملاثـم علينـا ❖ هـاتن ملاثمكـن وخـوذن لحانـا

حطـن خلاخيـل الـذهب في يـدينا ❖ وتجنـدن بـسيوفنا يـا نـسانا

(١) هذه القصة أخذناها من عدة مصادر:

١. كتاب الجوف.

٢. عن روايات وأشرطة عبد الرحمن بن سعود المرشد.

٣. كتاب قصص وأشعار الجزء الأول، لمنديل الفهيد.

لا عـاد مــن زمـل المحامـل نـشينا ❖ وحنـا علينـا حـردهم وش بلانـا

الـسيف مـا هـو باطـل باليمينـا ❖ دابـان يـصخر ناقلـه مـا يـدانا

والمـي مـا يخفيـه كـثير الـدفينا ❖ والحـق مـا يـاتي بليـا مـشانا

تـدرع سـهام الغيـد لـو مـا درينـا ❖ حـضايض للـي بقـى مـن ورانـا

الشلقان من شمر

برز منهم ابن عجل من العجل من الفالح، منهم الشيخ شلواح [1]، الذي تقول فيه الرويلية:

يـاداعج العيـنين بـالهوني ❖ تليـتني واقرشـت حـالي

تلـت بعـارين زيتـوني ❖ مـا بـين كبده [2] والاجلالـي [3]

شـلوهن اللـي تبلـووني ❖ ماشـل شـلواح مـا يبـالي

يقال أن شلواح أعاد الإبل بعد سماعه القصيدة لصاحبها زيتون ا لرويلي.

ويقول في العجل الشاعر عنقاء:

العجـل للجيران مـا مثلـهم شين ❖ ضـعيفهم مـا عـده إلا غنـاوي

ويقول غريب الشلاقي في عبد الكريم الجرباء [4]:

---

(١) شلواح: من العجل من الفالح من الشلقان من شمر.

(٢) كبده: موضع.

(٣) الاجلالي: جيان.

(٤) عبد الكريم أبو خوذه، شيخ شمل سنجارة ويأخذ العزل على كل من يغزي والشاهد قول غريب الشلاقي.

ياكل من العنجور ويظلل الرأس ❖ ويسحب وساده في فسيح الظلالي

ويأخذ غزايز متلفة كل عرماس ❖ اللي لهم في أقصى البسيطا مدالي

الراوي: عبيد بن ماطر الهويملي المزيني/ أبو زين.

العقيد بن عجل الشمري

(عد ميموني وعد عشره)

أغار الشيخ العقيد بن عجل الشمري [١]، على فريق من ميمون كانوا في جوار ابن رشيد، على رأس أبو هويل مسرول السكيك، وكان عدد الميامنة ستة منهم محمد العطار وزنيفير ودبيان بن تركي ومسرول وولده هويل والسادس لم يحضرني اسمه.

وكان عدد غزو ابن عجل ستين وقاموا ا لميامنة بدفاع مستميت عند إبلهم، حتى تراجع الغزو عنهم، وقتل وأصيب من الطرفين الكثير.

وسبق ابن عجل إلى ابن رشيد بالشكوى وعندما انتهى من شكواه، فإذا بمسرول السكيك قد دخل على ابن رشيد، فانتهره ابن رشيد بقوله لماذا ياالسكيك تغزوا شمر وأنت مريع في أرضهم، فرد عليه السكيك بقوله: هم الذين اعتدوا علي طمعاً في إبلي، فسأل ابن رشيد ابن عجل كم عددكم؟ فقال ستين.

فالتفت إلى السكيك فقال كم عددكم؟ فقال ستة لا غير!

فقال ابن رشيد قولته المشهورة (يا معاون الستة على الستين) (عد ميموني وعد عشره).

فقال ابن رشيد ما دام سلمت إبلك يا مسرول السكيك فرد القلايع على ابن عجل واعتبرنا أصحاب من اليوم.

---

(١) ابن عجل من الفالح من العجل من الشلقان من شمر.

الراوي: الخطيب سند بن فالح بن مرزوق.

الشيخ فرج بن خربوش

معاناة العسر واليسر:

لم يكن في الزمان الماضي دخل ولا موارد للمعيشة يعتمد كل رجل على ذكاؤه وتصرفه من المواشي، والزراعة لمن كان لديه زراعة، وتضيق الأمور بالكثير من الرجال خاصة أهل المنصا منهم، فيكنوا عرضة للفقر والشاعر يقول:

أنا اشهد أن الفقر ذيب الرياجيل ❖ ياطا على رقاب المناعير بحذاه

ويقول فرج ابن خبروش الأبيات التالية:

يامونسه عيا العريفي وابن عيد ❖ يبون سلم ما تجيبه يدينا

مرّ نعشي ضيفنا من جلا الصيد ❖ ومرنعش ضيفنا من يدينا

شيمة عرب ما نردد الهرج ترديد ❖ حنا نعرف الحكي لوما حكينا

مانعذب الخاطر[1] بكثر التناشيد ❖ ولاننشده يالكود ينشد حدينا

فرد عليه نغميش القنزع بقول:

ياراكب ناب القرا كنه الحيد ❖ يلفي لابو عايد طويل اليمينا

حنا على الله نأخذ الدين ونزيد ❖ نعم بربي وان عليه ارتكينا

مر نقري ضيفنا من نما الغيد ❖ ومر نكب الموجبه عاجزينا

صياني فيها اللقيمي تقل عيد ❖ وخرفان فوقه كان حنا قوينا

---

(١) الخاطر: ال ضيف.

وحنا نعذب ضيفنا بالتناشيد ❖ لاشك يستانس إلى الفاعلينا

مايزعل الخاطر كثير التناشيد ❖ عيبه إلى من المعزب تطينا

فأجابه سند الخمشي:

يامونسة عيا الخضيري وابن زيد ❖ على الغليبة مثلكم صابرينا

مني لبن خريوش [1] قرم الاواليد ❖ بو عايد هو مدهل الغانمينا

نعم بأهل طابه ونعم بأهل فيد ❖ على سلوم جدودهم صابرينا

قصيرنا صدق صحيح بتوكيد ❖ نروف به عده حدا والدينا

ومحارمه عدة خوات من الديد ❖ يامن بنا لو غاب قطعة سنينا

(١) ابن خريوش: راع الريع فرج بن خريوش.

الراوي: المؤلف.

الشيخ أبو رضا : طارف الشمري

أثر الإيمان في حصول النصر مع قلة العدد

غزوا الشمامرة أهل عشرين مطية مردّف وليس معهم من السلاح غير ثلاث بنادق، والبقية معهم رماح وذلك لقلة السلاح.

وفي أحد الليالي صادفهم أهل أربعين مطية عليها ثمانون رجل ومعهم عشرون بندقية، وانتصر الشمامرة رغم قلتهم، ومن ضمن ا لغزو الشمامرة طارف أبو رضا ومعه إحدى البواريد الثلاث وقد تحزم هو وأصحابه سلاح القوم.

وكانوا قد أمنوهم على رقابهم، فلما أسفر الليل ورأى المغلوبون قلة أعدائهم وقلة سلاحهم سقط أحدهم مغشياً عليه وبعد أن رشوا عليه الماء واسترد وعيه وسألوه عن سبب ما جرى له قال: والله لن تقبلنا النساء إذا علمن بأمرنا وإلا فكيف أهل ثلاث بواريد فقط يأخذون ثمانين رجل.

فقال: رجل منهم كبير السن: النصر من الله يا ولدي هؤلاء يصلون ونحن لا نصلي. ولقد قال القائل في هذا المعنى:

السوالف لـه تـواريخ ودلايـل ❖ مـع رجـال مـن رجـال حافظينـه
دايـم الكثـرة يغلبونـه القلايـل ❖ ينصر المسلم على من ضاع دينه
مـن حفـظ دينـه عطـاه الله فضايل ❖ فـاز بالـدنيا وجنـات حسينه [1]

---

(١) الراوي: نواف بن شريم نقلاً عن الجزء الثالث من آدابنا الشعبية لمنديل الفهيد.

الشيخ دخيل ابن قويد

دخيل بن قويد الدوسري من شيوخ الدواسر المشهورين بالشجاعة والكرم، وله عدة قصائد طبع بعضها.

كان الشيخ دخيل جالساً هو وجاره عثمان القحطاني وهم في الوادي وجماعتهم في الإحساء فقال عثمان أبياتاً لا نعرف منها إلا هذين البيتين:

هليت انا في رايح بارقه لاح ❖ من حيث طراف الحبيب يروده
تلقا الغثا مع بارد السيل طفاح ❖ والسيل بالقمراء تعدى حدوده

فأجابه الشيخ دخيل بن قويد بأن عليه أن يقول:

يازين نبي البيت من عقب مرواح ❖ في خايع ما أحسن تميل فنوده
بين القويد وبين برقا وصحصاح ❖ يازين نبته في عوالي نفوده
وأنا على اللي يلحق الخيل نفاح ❖ طرد السبايا دايم ما يكوده
نأخذ على خيل المعادين مشواح ❖ لعيون من تزهى العشارق خدوده
كم واحد منهم على صابره طاح ❖ من ضربنا سحم الضواري ترووده
مع لابة نكسب بهم عز وأفراح ❖ أولاد زايد سعد منهم عضوده
عثمان تبغى للعماهيج مرواح ❖ وأنا اللي يوصّلك الحساء هو وجوده
أما كلاك الطير خفاق الاجناح ❖ وإلا رزقك اللي علينا مدوده
عادات ربعي باللقا كسب الامداح ❖ ياسعد منهم بالحرايب جنوده
ربعي نهار الهوش يهدون الأرواح ❖ وقول بلا فعل يفشل ردوده

محشمين الجار يدله وينساح ❖ مع نزلهم ينسى خلايف جدوده

حتى الجدار اللي على جارهم طاح ❖ قاموا بسوقه والقبايل شهوده

حريبهم يقزي من الفعل ينزاح ❖ من ذاق ضرب أيمانهم ما يعوده

الدواسر قبيلة عزيزة لها ثقلها بين قبائل نجد، تتربع على شمال الربع الخالي ولهم وادي يسمى باسمهم (وادي الدواسر) ينحدر من ا لجنوب الغربي للشرق الشمالي، ولهم عدة مشايخ برزوا بالشجاعة والكرم والنخوة، ولهم دور مشرف إلى جانب الدولة السعودية في أدوارها ا لثلاثة، اشتهر منهم فرع أولاد زايد.

امتازت هذه القبيلة بتودية دية الجار الذي وقع عليه الجدار.

شيوخ قبيلة السهول

قبيلة السهول أحد قبائل نجد لها ثقلها بين القبائل من الشهرة، شجاعة وكرماً ومواقف مشرفة مع الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة، ولها عدة مشايخ اشتهر منهم الشيخ ذعذاع بن ثقل بن رويضان شيخ (الزقاعين) من قبيلة السهول وله الأبيات التالية قالها أمام الملك عبد العزيز قبيل معركة روضة مهنا:

ياشيخ وابشر بالنصر ❖ حنا لكم دايم جنود

حنا سندكم والذخر ❖ والله وعباده شهود

ما نحسب حساب الخطر ❖ رفيقنا يرقى سنود

ياسعد منا له ظهر ❖ لامن عود طق عود

ذعذاع بن ثقل بن هادي بن رويضان يلقب (براعي الحرشا) مات مقتول في معركة عام ١٣٢٩هـ مع الملك عبد العزيز، ورغم أن هذه المعركة انتهت بانتصار الملك ومن معه إلا أنه آسف على مقتل ذعذاع، وحزن بذلك عندما بلغه الخبر من وليد بن شويه السبيعي وقال (أوى كون لو ما ذبح فيه ذعذاع).

ومن شيوخ السهول الشيخ عبد الله بن ريحان الدانوق شيخ (آل منجل)، قال الأبيات التالية أثناء التوجهه لعرب الحجاز لفتحها:

الهجن مرن بنا نجدي ❖ وردن مغيرا مع السكه

تسعين ليلة وهن سجدي ❖ لين النضا عقب مكه

في راي من حصل المجدي ❖ نحرب طواغيت ومشكه

سلاح لفا والفشق رجدي ❖ كل لبس محزمه صكه

ومن مشايخ السهول الشيخ هادي بن ثقل بن رويضان قال الأبيات التالية أثناء أحد غزواته، وكان قد اصطحب معه ابنه عنفر وهو شاب في مستقبل عمره:

يــالله يــا منجــي الــدريق مــن المــلا ❖ تنجـي الكحـيلا مـن صـواديف الشـرور

وتفــك عثفــر مــن مقــادير الــبلا ❖ خيالهــا لامــن هبــا كــل معثــور

ومن مشايخ السهول الشيخ هندي بن لافي بن معدل شيخ (الظهران) من السهول قال الاحدية التالية عندما كانوا يقطنون بلاد العرض وما جاورها عندما أجدبت أرضها يدعو لبلاده بالسقيا:

كــريم يــابرق علــى المنخــره شيف ❖ عساه يمطر ثم يجي الصبح ماشيه

جعله على دومك وذيك المشاريف ❖ ويمطــر علــى الســرة يفـيّض بواديـه

ويفــوح زاهرهــا تجــي بــه هفــاهيف ❖ وبيــت الــشعر يــبني وترفــع قواديــه

والبــل بمفلاهــا ومعهــا المزاغيــف ❖ خيـل السهول ان جاء النذر في مفاليه

من شيوخ قبيلة السهول الشيخ مناحي بن برجس بن معدل من شيوخ الظهران، عرف بالشجاعة والكرم وكان من رجال الإمام عبد ا لرحمن الفيصل، وصديقاً للأمير محمد العبدالله الرشيد، قال هذه الأبيات التي اشتهرت بين الناس في نجد بالحكمة:

كــم واحــد بــات ا لخــلاء وامتنانــا ❖ وريــي مجملنــا ولــو مابــه ادبــاش

والله لــولا القــل يطمــي شــبانا ❖ نزمـي كمـا يزمـي مـن العـد جواش

شــابت لحانــا مــا لحقنــا هوانــا ❖ وعزي لمن شابت لحاهم على ماش

قيل في مناسبتها: غزا مناحي وابن لحيان شيخ البرازات والجميع من السهول، على بعض القبائل، وانتصروا وبعد الانتصار أخذوا يتناشدون الأشعار فقال مناحي الأبيات السابقة [1] .

---

(١) الراوي: فهاد السهلي.

سلطان الأدغم السبيعي

سلطان الأدغم السبيعي فارس، وصف بالشجاعة والكرم والشيم، من شيوخ قبيلة سبيع، شاعر وله قصائد كثيرة اخترنا منها هذه الأبيات يسندها على أحد رفاقه:

اليوم ياناصر غدا شاربي شيب ❖ من عقب ما كنه جناح الغراب
عقب المزوح وعقب هاك التعاجيب ❖ اليوم عود في مروفة حبابي
ياطول مانطيت روس المراقيب ❖ دليلة للهجن خضع الرقاب
واقود عيرات النضا للاجانيب ❖ وأدلهن رسٍ بعيد وغابي
وأدل من مشقاص هدف العراقيب ❖ لا وردن حوض مقفدات العقاب
وأطلق الذود المعقل إلى هيب ❖ لا هابوا الرديان ماني باهابي
وأفرق الفزعة بكثر الأصاويب ❖ وافرح اللي لا نطحني هقابي
لا لحقت الفزعة سواة العياسيب ❖ والجيش خف ولا بزاه الترابي
خطو الغليّم لو بوجهه تعاجيب ❖ شره على ربعه غضير الشبابي [1]

---

(١) من القائل لابن خميس، الجزء الأول.

الشيخ أبو فهد: عبد المحسن بن هذال

من المعتاد عند العرب أن حياتهم بالسلب والنهب كل واحد يزهد في مال أهله ولا يرضيه إلا ما كسبه بيده سلباً ونهباً ويعاب على من لا ينهب ويغنم بنفسه.

وقد حاول الشيخ أبو فهد عبد المحسن بن هذال كسر هذه العادة وعبد المحسن هذا هو جد أول من ملك الرزازة بالعراق فقسم على جماعته قطعاً من الأراضي ليزرعوها ويكسبوا منها فتنتهي فوضى السلب والنهب.

ومن ضمن من منحوا أرضاً الشاعر سرور اللحيدي من الحبلان كان فقيراً ولم يوفق في زراعته فقال يزهّد قومه في الفلاحة ويتحسر على الزمن الفائت زمن الغارات.

فمن شعره في هذا المعنى قوله:

ياحسين زرعك فدوتك يالسناني ❖ من بد ربعك عد زرعي يصعنون

مضارب الفدان بيض نظاف ❖ غير التعب ياحسين ماش على لون

وقوله:

ياما حلا ياحسين وان صاح صياح ❖ تجيك دقلات تروي السيوفي

خيل تنازي بالحبالين وسلاح ❖ وشلف سهوم الموت فيها تشوفي

من عقب ماصوت لربعي بالافلاح ❖ على شلوخ منيلات الظلوفي

اليوم أنا ياحسين يابوك فلاح ❖ انقل فدادين الخشب بالكتوفي

فعندما سمع الشاب بهذه الأبيات سروا ليلاً إلى البلاد المجاورة لمشاركة البادية في غزواتها فلما علم الشيخ عبد المحسن غضب على الشاعر وأقسم أن يرحل عنه فلما غادر الشاعر المكان اتصل بصديق له من مزارعي الشيخ عبد المحسن بالرزازة اسمه حسوني فاستقضاه ديونه فقضاها عنه فقال سرور اللحيدي:

ياناس ياللي للدعا تسمعوني ❖ بيضا وبيرقها مع الناس منشور

يستاهل البيضا شوراب حسوني ❖ اللي جدع عني من الهم طابور

وعندما رجع الشاعر ليأخذ أثاثه على الإبل بالكراء لأنه ليس عنده إبل مر الشيخ يودعه فقال في قصيدة حين سمعها الشيخ سمح له بالبقاء على أن لا يعود إلى ما مضى.

قال اللحيدي له جواب وكيدي ❖ اقولها والله شهيد عليها

اقولها ياالشيخ ولد الحميدي ❖ زبن الطحوس اليا تردت يديها

ياشيخ والله ما شفاتي بعيدي ❖ ولا ودي اسكن ديرة ما انت فيها

شفاتي ولا نعمتي عند سيدي ❖ مضمونة عند الولي ما عليها

شفي مع الحبلان فتخان الأيدي ❖ من خوف راعي قالة محتسيها [1]

(١) نقلاً من آدابنا الشعبية الجزء الثالث لمنديل الفهيد.

تناسب الهذال مع الدوشان

أخذ أحد الهذال بنت أحد الدوشان تدعى منيرة الجبعا نسبة إلى قصر صدرها وطول باقي جسمها (يقال عنها أنها إذا جلست أقصر النساء وإذا قامت أطول النساء) وأنجبت منه بنت تدعى جوزاء، وكان ابن هذال منصا لشيوخ القبائل وفي ذات ليلة جاءه ضيفان وقام بعمل العشاء لهم وعندما انتهوا فإذا بضيفان غيرهم فقال للعبد شيل صحونك وقل لعمتك تغسل قدورها وتجهز العشاء.

فقام العبد وذبح وقامت منيرة بتجهيز العشاء وقدمه العبد وعندما تعشوا الضيوف إذا بضيوف غيرهم وقد قرب الفجر فقال ابن هذال للعبد شيل صحونك واذبح للضيوف وقل لعمتك تغسل قدورها فقالت للعبد: الصبح قرب وبقايا العيش واللحم في القدور تعال لنملي الصحون ونضع عليها اللحم وتقدمه للضيوف فرجع العبد وقال لعمه العشاء جهز يا عم، فاستغرب ابن هذال سرعة العشاء فقام لينظر فوجد العشاء من بقايا العيش واللحم فكبه للسلق وقال لزوجته قولاً لا يستحسن ذكره، ثم قال: اغسلي قدورك.

وقال للعبد اذبح وجهز العشاء، فامتنعت زوجته من غسل القدور وقالت: «ما دام أبوي كذلك فبيته أوسع لي»، وحاول إقناعها ولكن أبت إلا أهلها فقام بإرسالها إلى أهلها، وهذا يذكرنا ببيت الشيخ عواض بن لويحق الهجلة... الذي يقول فيه:

افسدهروج المجالس هرجة بين النسيبين ❖ من ذم رجل وأخذ بنته تغشاه الملامي

وبعد وقت تقابل مع والدها وطلب منه رجوع منيرة فقال ما أعطيناك

أول ونمنعك تالي قم لزوجتك وإذا رضيت بك أنت أولى بها فقام يحاول رضا زوجته وامتنعت عن الرجوع إليه فقال أجل، يحرم عليك الطلاق وعندما ركب مطيته ذاهباً لقومه، رفعت يداها وقالت علي نذر إن طلقتني مارد من يخطب ولو زيد، وزيد رجل كان لا يهمه الزواج، يسرح في إبله ويضوي فيها ومتجنب جميع الأمور ومنعزل عن القيل والقال، وعندما رجع ابن هذال أخبر قومه فلاموه على عدم طلاقها، فأرسل لها طلاقها بعد ثلاثة أيام، وبقيت هي وابنتها جوزا عند والدها [1].

وعندما وصل الطلاق، ركض رجل من قرابة زيد يخبره بنذر منيرة، فركض زيد يخطب منيرة من والدها، فقال بينك وبينها، فركض زيد لمنيرة يطلب يدها فقالت من أخبرك بالخبر يا زيد لا جزاه الله خير؟ فقال وصلني الخبر، فقالت: تم الأمر للوفاء بنذري.

وأنجبت عدة أبناء، كانوا فيما بعد هم فرسان الدوشان، وتسموا بالجبع نسبة إلى أمهم منيرة الجبعا إلى هذا التاريخ، وكان منهم مطلق الأول ومطلق الثاني ومنهم حسين بن الجبعا وغيرهم.

---

(١) قصة انتقال عزوة (إخوان جوزا) إلى الدوشان: قيل أن جوزا «بنت منيرة من الهذال» كلما سمعت من الشبان الاعتزاء بأخواتهم ذرفت دمعتها... فيسألها جدها لأمها عما يبكيها؟ فتقول: كل من له أخت يعتزي فيها، إلا انا ليس لي أخ يعتزي بي، فجمع الدويش شبان وشجعان الدوشان، وقال لهم: كلكم إخوان جوزا.. من اليوم وصاعد، ودامت هذه العزوة إلى هذا التاريخ.

الراوي: سلطان بن قانان الرخيمي.

والنور في وجه الفتى دلال

الشيخ عبد الله بن بطاح من أمراء المطارفة من هذيل [1] شاعر وله عدة قصائد تتسم بالحكة والعظة، اخترنا منها القصيدة التالية:

خمسة هواجيسي وأنا جيت بينها ❖ تزفر عليه بحرها جوال
والكل منها قال معناك عندي ❖ وازريت لا القى بينها مدخال
أول هواجيسي يقول العاني ❖ إن علق العاني على الرجال
ما ينطل عانيه من دون قاضي ❖ إلا يقع عانيه ما ينشال
وثاني هواجيسي يقول عيالك ❖ حزم عيالك من عزيز المال
حتى إذا جا بالمحاضر قاله ❖ وش يلحق الرجلي مع الخيال
وثالث هواجيسي يقول الصايح ❖ إن صيح الصايح وشيل المال
أخذ الزوايد قبل لا يأخذونها ❖ حتى يضلي يومها بلال
ورابع هواجيسي يقول الطلبة ❖ احضر وقسمها ذهب وريال
ولد في وجه الفتى ثم سايله ❖ والنور في وجه الفتى دلال
وخامس هواجيسي يقول الكيف ❖ وان دق نجر الكيف بين دلال
مبهرة بالهيل عشر وثماني ❖ مازونة بالكيل والفنجال

---

(١) هذيل قبيلة عزيزة لها ثقلها بين القبائل، تقطن شرق وجنوب وشمال مكة تحتل جبال السروات وتعتبر من صميم القبائل الخندقية وتجتمع مع قريش في عامر (مدركه) ابن الياس بن نزار من العدنانية ومنهم المطارفة.

ويروي لنا ا لراوي الأبيات التالية عن شاعر من هذيل:

يقول الشاعر الذي ولف البنا ❖ وتنقى من اثمار الكلام خيار
ميزت في علمي وحلمي ونيتي ❖ أعز المراجل عقلة وبيار
بلاد هنية مستكنة ذرية ❖ حيطانها مثل الطعوس عمار
ما شالها قوم ولا هي بغادية ❖ تبقى لاهلها دبة العمار
ويزوع منها هجمة شمخ الذرا ❖ كبار المثاني حسكة الأوبار
ويزوع راعيها إلى ديرة الحيا ❖ شهب الغعوارب فطر وبكار
قد حانها يوم الحزوز الحفيفة ❖ عليها مثل عمايم التجار
وإذا نزلت مع صلب أبوك وجدك ❖ تطول الشوارب لو تكون قصار
ويا اهل العقول اسم الرياجيل واحد ❖ مير الطبايع رايحات انيار
ورجال مثل الضو في ليلة الدجا ❖ يسرى بضوه والليالي غدار
ورجال لا يدري ولا احد درا به ❖ ولا ينفقد لو جا عليه أقدار
ورجال منصا الضيف في اللين والقسا ❖ ما تكرهه لو غليت الاسعار
ورجال راعي دين دينه قوية ❖ الطيب اللي ما عليه خيار
ورجال ياخذ جابته من حليلته ❖ مصرف محرف مثل عبد كار
ورجال حرف صرف روحه شقية ❖ سواة خادم عندهم كرار
وفينا رياجيل حصون قويه ❖ وفينا رياجيل شبايب نار
ورجال سواة الزند نار توقد ❖ سواة زند كلبوه شرار
وبعض النواشي مثل مال مواشي ❖ شي تيوس وشي عناق جفار (١)

---

(١) الراوي: محمد مقبول المطرفي الهذلي.

محاورة شعرية بين كل من الشاعر عبد الله المسعودي ومطلق الثبيتي

قال المسعودي:

نهاية يوم ذاالحجة بداية يوم في عاشور ❖ ألا يامرحبا والمملكة بأحلى لياليها

أنا ماهمني فالوقت لامطلق ولامستور ❖ مركبها على قمة جبل وتهز رجليها

قال مطلق:

أنا أشوف المدافع فالمحاجي والفرود تثور ❖ يدوم ابك البقا وأنته جملها وانت قاضيها

تقوله وانت حاني في يديه حنية الباكور ❖ وأنا اللي في قديم الوقت طابخها وشاويها

قال المسعودي:

عينت الشايب اللي لقمته ما وصلت الحنجور ❖ فضيحة لن تفلها وان بلعها سمها فيها

من أول يا ذهبنا كنت في صندوقنا مصرور ❖ وهالحينة تناشلك الحرامية باياديها

قال مطلق:

عينت الطرقي اللي شق قدره شعلة الدافور ❖ إذا جاته ضيوف الله يزري ما يعشيها

أنا ماني بشايل لي عصاة رأسها مشقور ❖ لكن الزاير اللي جابها لازم يوديها

قال المسعودي:

ألا يا صاحب ما تشرب إلا السكر المعصور ❖ ديار ما بها إلا الشوك لو يسيل واديها

تصيح لها مع المغرب وتقهرها طلوع النور ❖ شداد فوق غاربها وحبل فوق اذانيها [١]

---

(١) الراوي: ديوان المسعودي.

محاورة بين حاسن المطرفي الهذلي ولافي الدباني العوفي

حاسن:

يقولون يا لافي عليكم دعية ❖ ترى من درى هي صدق ولا ظليمة

يقولون يوم اطلقت حبل المطية ❖ عليها الشداد وروحت به غنيمة

لافي:

هذا العلم يا حاسن ظليمة عليه ❖ وانا من رجال اهل معزة وشيمة

يقولون فيّه هرج ما صار فيّه ❖ وهذا كلام اهل الزرى والنميمة

حاسن:

انا داري انك ما معك مخبرية ❖ وبعض المطايا فالطبايع غشيمة

مشت فالسهل والضلع من حسن نية ❖ وتشرب من الما عذب وهيه سقيمة

لافي:

لك اللهُ لو جاه السبب من يديّه ❖ لا جوّد رسنها لين تطلع سليمة

لكن روحت مني نقية بريه ❖ ولاني من اللي يظلمون البهيمة (١)

---

(١) الراوي: ديوان المسعودي.

لراكان بن حثلين وهو في السجن

راكان بن فلاح بن حثلين شيخ قبيلة العجمان، ألقت عليه الدولة العثمانية القبض وهو خارج من الإحساء برفقته رجل من قومه، وحملوهما إلى الباخرة، وفي إثناء الطريق تنكر صاحب راكان على أهل السفينة وزجوا به في البحر، وانتهوا براكان إلى الاستانة عاصمة الدولة العثمانية ووضع في السجن فقال القصيدة التالية:

أخيل ياحمزة سنا نوض بارق ❖ يفرى من الظلمة حناديس سودها

على ديرتي رفرف لها مرهش نشا ❖ تقفاه من دهم السحايب حشودها

فيالله ياالمطلوب ياقايد الرجاء ❖ ياعالم نفسي رداها وجودها

انك توفقنا على الحق والهدى ❖ مادام خضراء ما بعد هاف عودها

وبدل لنا عسر الليالي بيسرها ❖ وحل المشاكل فك عنا قيودها

وابرج لعين لا قبل الليل كنها ❖ رمداء وذارفها تغشى خدودها

وكبد من إسقام الليالي مريضة ❖ عليها من جمر اللهايب وقودها

تقطعت الارماس عنا ولا بقي ❖ إلا ودود دايم في وجودها

حبيبي ومقصودي لعبده الى عطى ❖ وهايب فضله ما تقيس مدودها

فياحظ من ذعذع على خشمه الهوى ❖ تنشق من أوراق الخزامي فنودها

وتيمم الصمان إلى نشف الثرى ❖ من الطف والاحادر من نفودها

يعارجه سلفان إلى لاح بارق ❖ نحت له ولو هو نازح من حدودها

ياميةٍ هم مشعل الحرب لادنا ❖ حريب وان رفت للملاقي بنودها
حريبنا نسقيه كاس من الصدا ❖ والحبة الزرقاء لكبده برودها
وان زارنا سبع يدور لغره ❖ كفوفه دروع من فجايا صيودها
عبينا لزيارته قراها إلى أقبلت ❖ خطرنا على زيزومها اللي يقودها
وان جر حربي علينا جريره ❖ صبرنا عليه لين نقوي ردودها
فإلى قوينا الرد نجزيه مزنه ❖ حمرا تزلزل في رهقها رعودها
رعدها القهر ومصبب الدرج وبلها ❖ وحدب مقاييس البلاء في حدودها
ومواصيل برقاب القنا كن وصفها ❖ الا سين سلق متعبتها طرودها
ومع الزود تكفيني مناعير لابتي ❖ وأتاجر بنفسي واتنومس بزودها
إلا إلى شفنا عليهم هزيعة ❖ من دونهم حمر المنايا نذودها
وعسى جواد ما تعرج يصيبها ❖ شبا مطرق في ملاقي عضودها
وإنا ذخيرتهم إلى دبرت بهم ❖ شعث النواصي والنشاما شهودها
وملفا مسايير إلى جو وعينوا ❖ قريشية يعبا مع الهيل عودها
وإلا فخطوى منسف تحت حايل ❖ إلى علقت ما يحتملها عمودها
والى لفانا مجرم ضده النيا ❖ لكنه بعيطا نابيات حيودها
ونقلط للعقال بالعقل مثلها ❖ ونعبا لعيلات المقرد قرودها
ومن دور العليا نجازيه بالرضاء ❖ ومن دور القصيا نلقيه كودها

وأخـيرا يبـدل زجـرة الهـدر بالرغـاء ❖ وكفيـه يكثـر لطمهـا في خـدودها

ولا هــي بأفعــال علينــا جديــده ❖ ســوالف رجــال خلفتهــا جــدودها

حــلاوة الــدنيا لهــذي ومثلــها ❖ ونفس الفتـى لابـدها مـن لحودها

وكـان في سفر ومصاحب لـه ابنـه، وحـين أقبل على حـي مـن حلـول غير قبيلتهما ولا يعرفهما أحد، وكان راكان قد وخطه الشيب وغضنت السنون ديباجـة وجهـه، إمـا صـاحبة شـابا غـزلا يقطـر الشباب والفتـوة مـن وجنتيـه ويأخذ من جمال الصورة و فراهة الطليعة بالقدر الممتاز.

فقـال هـذا الشـاب لراكـان ومـا يـدريك أنـني سـأذهب باهتمـام الحـي ونظراتـه العامـة؟ دونـك وإنهـم سـوف ينظـرون إليـك نظـرة مـن يظنـون أنـه القائم بشؤوني.

قـال راكـان: إذن سيكون نهـاري أسـود، وصـدقت نبـوة الشـاب حينمـا نـزل ببيت أمير الحـي ولا يوجـد بـه إلا أمـراه فقدمت لهـم متطلبـات القهـوة، وقالت لراكـان: (قـم يـا شـايب الـرحمن، كسر الخطب وسـو القهـوة لمعزيـك، حتى يأتي صاحب البيت).

فقام راكان وكسر الحطب وأوقد النار وجعل يحمس القهوة ويقول:

يــازين يــاللي في ذراعــك نقــاريش ❖ الحكـم حكـم الله وامـرك علـى الـراس

أن ردتـني حـشاش سـيد الحواشـيش ❖ وان ردتـني حطـاب قـرب لـي الفـاس

وان ردتــني خيــال اروي المــرابيش ❖ نـثني وراهـم يـوم الاريـاق يبـاس

والفـرخ لا يغويـك في صـفة الـريش ❖ طير الحبارى يا أريش العين قرناس

الشيخ الفارس مقبول بن هريس الشلوي

هو مقبول بن هريس من القحرة من بطن الجعارين من الشلاوي ولد عام ١٢٠٠هـ، ابتدر الغزو وعمره ١٨ وكان سديد الرأي ومن مناقبه إكرام الأسير والعفو عنه وعدم محاربة الأعزل بالسلاح.

أول ما برز اسم مقبول بالشجاعة في قصيدة شاعر عتيبي يدعى دليم الطر قال الأبيات التالية:

ان جيت أقول الشعر كل يبي يقول ❖ وان جيت أرد القاف كل يرده
ان جيت أهاوي لي من البيض مجمول ❖ واليا ورايه واحد زاد وده
وان جيت ابرمي بذنبي كل ناجول ❖ وان جيت أسد الريع محد يسده
وان جيت اعدي مرقب قلت مجهول ❖ واليا ورايه واحد باق جده
ياراكب من عندنا كنسن حول ❖ ما فوقهن غير القرب والاشده
مثل النعام الربد وان راح جهجول ❖ واليا عطاله رقة مسمهده
اسلم وسلم لي على الشيخ مقبول ❖ شيخ الشلاوي اللي ورا الضلع قده
تلقاه في بيت كثير به الضول ❖ مشيّد كنه على فرض جدة
وهوه كما عدٍ من البدو مدهول ❖ احد قطن واحدٍ نزل في مهده
ولا كما سيف من الهند مسلول ❖ إذا هوى يفصّم الضلع حده
طريجهم منا نشيله إلى الحول ❖ وطريحنا منهم كل الرمل خده
وحنا شبابه نأخذ الفعل بالدول ❖ حبل يمدونه وحنا نرده

وكان ابن هريس كثير الاعتناء بالقهوة، وعندما نفذ ما عنده من البن والهيل.. قال الأبيات التالية التي يسندها على جاره أبو سعد: بطي القحطان.

يابو سعد سج الركايب يسيرن ❖ واليا غدا شي على الله بداله

فاتن ثلاث وجاب والنجر ما دن ❖ والبن باح ولا بقي إلا دلاله

لا بد عسرات الليالي يريفن ❖ يرجع ردي الخال تالي لياله

ناشي على ذبح الغنم واحمس البن ❖ ولا ني بناشي نشوة بالفلاله

ويقول الشيخ مقبول بن هريس في فرسه عندما أعجب بها:

ياسابقي يازينة الخد بسناد ❖ ولاهي من حدب الظهور الونيه

احط لها عن برد الايام لباد ❖ واحط لها في ربعة البيت فيه

ان عشت انا بوصلك حي في الابعاد ❖ واسقيك من كدر العجاج الرويه

وان مت فان الموت اخذ راعي اجياد ❖ عذر على نفسه وعذر عليه

أوقات ناخذ سبق الخيل واذواد ❖ عاداتهم يردون حوض المنيه

اقصى مواصلنا إلى حد بغداد ❖ ما كف جبل سلمى وابان وطميه

نروي سيوف بالقنا حدب وحداد ❖ كم واحد منهن كسنه دميه

ربعي شلاوي في المحاظير وراد ❖ واوقات ربعي يحتمون الونيه

نار بلا وقاد ما تنجح الزاد ❖ ولا تجذب الساري ولو كان حيه

كور بغير حبال ما فيه مقعاد ❖ وش يلزمه لا شد فوق المطيه [١]

---

(١) ديوان ابن عقيل الظاهري.

الشيخ محمد بن هندي أحد دهاة العرب

هو محمد بن هندي بن حمد بن حميد المقاطي، شيخ برقا بعد عقاب بن شبنان بن حميد، تولى المشيخة عام ١٣٠١هـ، من أشهر فرسان العرب ودهاتهم من قبيلة المقطه وهي قبيلة واسعة الديار تمتد منازلها من تهامة مكة والطائف إلى قرب العارض في نجد.

كان فارس عتيبة وكبيرها توفي في عام ١٣٣٣هـ، ولم ينفرد بالشجاعة بل عرف أيضاً بإصابة الرأي ورجاحة العقل والحلم وهيبة المنظر، فيه ست وثلاثون إصابة قد اندملت، وكان مع الشريف الملك حسين في رحلته إلى نجد على إثر توليه أمارة مكة فانعم عليه ببندقيتين فحملهما إلى بعض أصحابه ينظر إليهما ويعجب منهما فلم يكن سلاحه غير السيف والرمح، فأخذ أصحابه يعلمونه كيف يطلق الرصاص، ثم القاهما وقال لا حاجة لي بهذه وقال الأبيات التالية يذم البنادق ويسمونها الموارت:

ضرب الموارت ما بها نوماس ❖ حذفة شرود من بعيد

علي قبض عنانها والرأس ❖ والله يدبر ما يريد

علي باللي تبعد المرواس ❖ والعمر لزم انه يبيد

وكان بن هندي إذا أراد الكلام نطق متمهلاً لا يطلق الكلمة قبل التأمل بها، كثير الحيل والدهاء وأنه مطاع في قومه لا يرد له مقالاً ومحبوب عند الناس وعند الملوك.

فاستدعاه الأمير محمد بن رشيد ولما حضر بين يديه هدده وأخيراً قال

له انج بنفسك فلك المهربات وقام العصر ومعه أربعة من رجاله، أما الأمير فإنه لم يمهله فذهب في طلبه تلك الليلة، وعندما لحقوا به صاح في أذن فرسه فلم يشعر القوم إلا وهو كالأسد الوثوب، الذي لا يطاق.

فعند ذلك فر ابن رشيد وقومه بخيلهم وركابهم وعاد بن هندي فلحق بالخيل من خلفهم وقتل منهم خمسة عشر فارس ويقول ابن رشيد (اللهم اكفنا شره) يكررها فلم يشعروا الفوارس إلا به إمامهم فشد على الأمير وبعد أدركه من خلفه رفع السيف فوق أذنه يقول (احفظها لي يابن رشيد) فرجع بن هندي بما ناله من الخيل والإبل والسلاح.

وبعد أيام بعث إليه ابن رشيد يقول هل أنت مسالم أم محارب؟ فقال بل مسالم.. ولكن اضطررتني لأن أكون محارب فأمره أن يعرض طلبه وكل ما يريد فقال أطلب جميع ما أخذتهم من عتيبة فرد عليه.

وروي عن الملك فيصل عن أبيه عبد العزيز طيب الله ثرى الجميع أن تراحيب بن شري أشجع فرسان البادية، وعبد العزيز بن متعب أشجع الحاضرة.

مما قيل في رثاء الفارس الشيخ محمد بن هندي قول الشاعر فندي بن عزارم المقاطي:

مرحوم يا شيخ فعوله شهوده ❖ لاطب بالصابور تكثر رزاياه

من شاف ضربه باللقا ما يعوده ❖ إلى اعتزا كل صفح من ملاقاه

يوم وقف وأسباب موته قعوده ❖ ياكثر ما واجه من الشر كثراه

محمد اللي يفقدونه جنوده ❖ هو ذخرنا لاجاء نهار المثاراه

أميرنا الكل يصلح بقوده ❖ يصلح بشلف فوق قب مغذاة

مثل الحصان اللي هبد من يقوده ❖ واليا تبين له حريب تنصاه

لا واعمود البيت لا وا عموده ❖ ياكبر ما فوقه من الحمل كبراه

ضلع يفلون الدبش في لهوده ❖ وأزرى المعدي يوم عداه يرقاه

الناس تدريبه وتذكر عهوده ❖ كلن خبر ذكره وفعله وطرياه

شيخ الشيوخ اللي عريب جدوده ❖ نرجي عساه بجنه الخلد ملفاه

ومما قال شالح بن هدلان رغم الثارات والحروب بينهما:

يانجد عقب محمد كيف بتقول ❖ عليت يانور السلف والجهامه

فتال ما ينقض ونقاض مفتول ❖ واليا سعى بأمر مشى في تمامه

إن جاه مضيوم من الحمل متلول ❖ حطه سمين ويبترم في سنامه [1]

(١) نقلاً عن تاريخ نجد في عصور العامية، ابن عقيل الظاهري، المجلد الثالث.

قصة الفارس ناصر بن بتال الشغار

القصة أنه تزوج ابنه محمد على «علوشة» بنت الشيخ الفارس صنيتان الضيط وامتنعت أن تغادر مرابع أهلها، وكان محمد بن ناصر يحبها لجمالها وطيب أصلها مما جعله يقيم معها بجوار الشيخ صنيتان، ولكن والده افتقده لحسن معاملته له وحبه لفلذة كبده، وانتقده لمطاوعته رأي زوجته وقال الأبيات التالية (وكان يرددها كل ما حل ذكر ابنه):

غدت به اللي كنها بكرة التيه ❖ عزي لمن زين الوسايد شويره
ظلا يناجيها وضلت تناجيه ❖ والكل منهم قام يشعب بعيره
والله لوّه والدي ما بخلّيه ❖ في والدي والله ما طيع المشيرة
ذيب الطراد ان كان حل القضا فيه ❖ ....(١)

---

(١) الراوي: ناصر الشغار حفيد صاحب القصة.

الشيخ دخيل بن تنبيك المرشدي

التنابيك شيوخ وفرسان المراشدة من الروقة من عتيبة، حصل عليهم غارة من البراعصة من علوى، ولم يحضرها الشيخ دخيل بن تنبيك لذلك السبب قال الأبيات التالية يتمنى حضور تلك المعركة.

يـاليتني والـشر مـا ينتمنـى ❖ حضرتهم يوم اقفت الخيل بالخيل

علـى سـناد الـصدر ماهيب دنـا ❖ مبريـة الـذرعان مركـوزة الـذيل

أمـا عـدلنا ميلـة الـشيل عنـا ❖ وألا نقـر لهـم ونـصبر علـى الميل

وان كان مـاذاق البريعص [1] طعنـا ❖ لا واحـسايف عنـدنا سـبق الخيـل

فرد عليه الشيخ الفارس مثال السور بقوله:

قـم يالزنـاتي وارتحـل يـالمعنى ❖ أوصـل كلامـي يـم راع التماثيـل

ادخيـل مـا مثلـك تمنـى طعنـا ❖ وربعي على الفارس عطاش مغاليل

كـم ركـوة رحنـا بهـا يـم أهلنـا ❖ أصـبح رويعيهـا يلـم المخاليـل

وكـم واحـد قـد طـاح بـالكون منـا ❖ عليـه خفراتـه تـزج الـولا ويـل

---

(١) البريعص مفرد البراعصة فخذ من علوى يرأسهم السور.

نقلاً عن قصص وأشعار من آدابنا الشعبية لمنديل الفهيد.

سفر العازمي

سفر العازمي والملقب بـ(سفر قيس) شاعر مجيد وله عدة قصائد اخترنا منها الأبيات التالية:

قالوا تجوز قلت انا ادري بحالي ❖ لي قلب يقديني ولي عين وحجاج
اخاف من لقمة خطاة الوجالي ❖ لقمة وجال سمها فوقها راج
ان جيت ابتفلها على النكالي ❖ وان جيت ابلعها سباسيب الاولاج
تبي لها حوطي وبشت شمالي ❖ ولا همها حالي ولو صرت دواج
ارتحت وانتي ريحي يا رحالي ❖ مالك ومال الناس لو كنت محتاج
انا بعد علم الذيابي بدالي ❖ مرهي على بعض المواريد بابهاج
دلوي معي لكن مالي مدالي ❖ ولا الى دليتها تروي الحاج
يضحك علي اللي من العقل خالي ❖ يحسب مغير اخذة مره بس وهياج [1]

---

(١) الراوي: رزق الله منيع الأسحم الشلاحي.

قصة وأبيات

يروى أن رجلاً يدعى: عيسى، كانت له امرأة وجارية، وقد تسرى الجارية وأنجب منها ولداً، وكانت تسرح بالمواشي، وفي يوم من الأيام عادت الجارية من السرح إلى المنزل لبعض شأنها، فوجدت عند زوجة سيدها رجل، فخافت الزوجة أن تفضحها الجارية، وتبلغ عنها زوجها، فدبرت لها حيلة للتخلص من هذه الجارية.

فعندما حضر زوجها، قالت له اختر في أو في الجارية، وأقسمت عليه أن لا يجمع بيننا بيتاً واحداً، فحاول الزوج أن يقنع زوجته أو تبلغه بالسبب، فأبت إلا بعد فراقها، فعزم الزوج على بيع الجارية، فأخذها وترك ابنها البالغ من العمر سنتان.

فسافر بها إلى سوق بيع الرقيق، وبعد مسيرة يوم وفي آخر الليل، أناخ راحلته للمبيت وأخذه النوم على أثر التعب، ولكن الجارية لم تنام لما تعاني من أثر الحزن والفراق على ولدها الصغير، وقامت تقلب بصرها في الآفاق وبين النجوم اللامعة، في ظلام الليل الدامس، ولاحظت برقاً ينوض عن بعد، في ناحية منازل سيدها وابنها الذي تقاسي من آلام فراقه، ففاضت قريحتها بالأبيات التالية:

البرق يا عيسى[1] على دار أهلنا ❖ يبرق على عسفان ثم يلوح

ما يستوي زوجين زوج على القفا ❖ وزوج على أفواه العياب بطوح

---

(١) عيسى هو سيد الجارية.

وما يستوي طفلين طفل على أمه ❖ وطفل يعاجا مابقي له روح

وانتبه سيدها من النوم، وقد سمع الأبيات وحلل ما تحتوي عليه من المعنى، وطلب منها أن تخبره بالأمر، فأخبرته بما جرى، فشد الرحال راجعاً إلى منزله، وحين وصوله قال لزوجته: ارحلي إلى أهلك واتركي البيت والأولاد لهذه الجارية، واستقر أمره على تلك الجارية، ومفارقة الزوجة السابقة [١].

(١) الراوي والد المؤلف: رزق الله منيع الأسحم الشلاحي.

دهاة قبيلة مطير

الحق يقال... فوجئت في بعض المجالس بسؤال عن دهاة قبيلة مطير، وأجبت بالجواب التالي حسب معرفتي:

برز فيصل بن وطبان الدويش الملقب بالأكوخ، حتى على صيته في أنحاء الجزيرة لكثرة انتصاراته وقهره للأعداء.. وكذلك فيصل بن سلطان بن الحميدي الدويش.

وبرز في وقته الفارس منديل بن غنيمان الملعبي ومطلق ابن بتال الملعبي الملقب بالمطيري قائد الجيوش المرابطة في البريمي في عهد الدولة السعودية الأولى، قام بعقد الصلح بين الإمام سعود ا لكبير وأبناءه حينما حصل بينهم من خلاف.

وبرز أيضاً مسعود البرعصي الملقب بحصين إبليس لما له من الخطط الحربية والتفاوضية... هؤلاء من بطن علوى.

والشيخ الفارس حباب بن قحيصان أبو حنايا البرازي والد الشاعرة: مويضي والملقب بأبو رفعة. وبرز نايف بن هذال بن بصيص رئيس قبيلة بريه في وقته. ويعقوب الحمدياني هؤلاء من بطن بريه.

وبرز العقيد: حامد بن زهيميل الرحيمي الشلاحي رئيس قبيلة الشلالحة في وقته، وذياب بن عامر بن عقيل القت، ومشخص المندهه العزيزي.

وحازم بن مدخل الحسيل، قاضي اشتهر في نقض أحكام قضاة العرف، وكذلك العذيبي بن مدسوس الملقب بابن شلاح، قاضي اشتهر في صلح

وجمع انشقاقات الأسر والقبائل وإصلاح ذات البين، وبركي بن عواده بن عايض بن جامع بن خضير بن فالح الشبيشيري، اشتهر بحل ما تعجز عنه قضاة العرف.

ومزيد الحمياني محسوب عن خميس، ونحّاي بن سعد الصغيري الهجله استطاع القضاء على خصمه دون أن يمس الغير بسو.

وبرز نايف بن قطيم بن هاجد بن ضمنه المهلكي الصعيبي، هؤلاء من بني عبد الله، هؤلاء الذين يحضرني ذكرهم من النجوم اللامعة بلا حصر.

وبهؤلاء الأبطال وأمثالهم ارتفعت شهرة قبيلة مطير بالجزيرة العربية، وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على قوة زعماء هذه القبيلة الضارية في أعماق التاريخ بجذورها ومواقفها المشرفة، حيث تسمى بقبيلة المعجزات، ولا شك أن لكل قبيلة معجزة، عَلِمها من عَلِمها وجهلها من جهلها.

وحيث أن عدم تجاذب الروايات عن الماضي والتباحث في التاريخ يتلف ويسقط معالم القبيلة وأمجادهم وآثارها فيجب على الأبناء والأحفاد الإلمام بأخبار الأجداد كلما تسنح الفرص [١] .

---

(١) الراوي: الباحث ماجد رزق الله الشلاحي.

Scanned with CamScanner

الشيخ محمد الدويش

من المعروف عن علوى الشجاعة وقوة البأس [١]، وحيث أن الدول والقبائل تنشأ في أماكن وتتحول مع طول الزمن إلى أماكن أخرى، فهذه عشيرة علوى نشأت وتربعت في جنوب قرا بني عبد الله الواقع بين مكة والمدينة، وكانت تقطن أودية أرن وحاذه والفريع بالسفوح الشرقية للحرار المحاذية لعالية نجد، ويطلق على تلك الأماكن علوية حجازية، كما ورد في بيت شعر قديم [٢].

علوية حجازية مضارب أهلها ❖ تتربع ما بين زور ومنور

وقد ذكر الرواة شجاعة علوى وفترة نشأتها في عالية نجد والحجاز في ما بين القرنين التاسع والعاشر، ويقول الشاعر واصفاً إحدى المعارك التي جرت بين علوى وبعض القبائل المحادة لها:

يارّن [٣] لا رنت عليك السحابة ❖ ولعل همال السحاب يتعداك

لقيت علوى اللي سواة الذيابة ❖ لازمةٍ الشفيان بأقصاك وأدناك

جينا غزاة ومشينا بالحزابة ❖ أحدٍ هزع من ذا واحد مال من ذاك

وصكوا علينا صكةٍ با شتبابه ❖ واللي يجيهم واردٍ حبل الإدراك

وحنا منول حاديتنا المهابه ❖ ياليتنا يارّن ماكان جيناك

---

(١) وفيها رئاسة قبيلة مطير.

(٢) يصف فيه الشاعر مرابع زوجته.

(٣) رن: هو أرن وادي في قرا بني عبد الله معروف بهذا الاسم إلى يومنا الحاضر.

ثم تحولت علوى برئاسة محمد الدويش من أرن وحاذه والفريع إلى عالية نجد على مران والحفر والمويه الواقعة جنوب حرة كشب واستقرت عليها قرابة المائتي عام، ثم تحولت إلى وادي الرشا والسر، فتقول إحدى بنات الدويش بعد الرحيل من مران والحفر وهي تبكي فراقها:

وراي أنا مابكي وتبكي ضمايري ❖ على عدٍ قيد القعود رشاه

ابكي على مران عدٍ به الروى ❖ والحفر يعني للعليل بماه

والشاهد قول شاعر من سبيع يذكر حدود علوى مع قبيلة سبيع من الجنوب في البيت التالي:

حدودنا من يم علوى خنائل ❖ وملاقي الوديان من دون بيشة

ثم تحولت علوى برئاسة وطبان إلى صبحا وتبراك الواقعة جنوب غرب الرياض وبقيت حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، وتقول: مويضي البرازية تستثير همة وحماس وطبان الدويش على حرب إبن هادي القحطاني حين اعتدى على عربان بريه وهم على الجناحيه بعالية نجد:

ياراكب فتانة العين حايل ❖ من الخفس ممساها على جال تبراك

تلفي لشغموم يداوي الغلايل ❖ ياحامي الشردان صلاك يفداك [1]

نجد حميتوها من آلاد وايل ❖ واليون ينزلها سكن وادي الراك

أما حميتوها بحد السلايل ❖ والا عطينا الشاه ذولا وذولاك

---

(١) صلال المريخي: شيخ وفارس بريه.

ويقول صاحب ملحمة قبيلة مطير في علوى الأبيات التالية:

جا من مطير من العرب كل مطنوخ ❖ فرسان فالهيجا وفي المجلس شيوخ
علوى منزهة المجالس عن اللوخ ❖ ينصاهم اللي بايدات سماريه
كان التحالف بينهم بالنصاحي ❖ عقب التباعد بينهم بالمشاحي
لين استقر الوزن بين الشحاحي ❖ والكل منهم وافيات معانيه
اول تفاهم صار حول أرن والعين ❖ قام الدويش وقام وزنه فريقين
والكل منهم يتبعه فوق الألفين ❖ وكثر العدد للرجل قوة تنشميه
شد الدويش وحل بمويه هكران ❖ ميتين عام أمضى محمد ووطبان
ثم انحدر يبراه خيل وسلفان ❖ وخلا الحفر ومويه للي نزل فيه
يبرا له الرخمان وجبلان والسور ❖ قبايل يوم القسا جا لها دور
كم فارس منهم له المدح منشور ❖ فيحان جاب اللي جواده مخليه
والملعبي لمطير فارس وجاسوس ❖ وابو حنايا للعدا كنه الموس
أشفوا غلايل من بكى السبعة الروس ❖ عاداتهم رد النقا براس راعيه
كم لان للدوشان عاصي ومطواع ❖ اخوان جوزا مثل فيصل وهزاع
اللي يكيل المد يوفوا له الصاع ❖ يشهد لهم نجد المسمى بماضيه

وهاهي علوى العشيرة العريقة المشهورة بالشجاعة واللامعة في التاريخ تتربع بين قبائل نجد على الدهناء والصمان وحفر الباطن إلى الكويت، وأكبر قراها الرفيعة والإرطاوية وأم الجماجم والقاعية وغيرها، ولها دور كبير ضمن قبائل الجزيرة العربية إلى جنب مؤسس هذا الصرح الملك عبد العزيز طيب الله ثراه [1] .

---

(١) الراوي: معيض الموسمي العضيلة المطيري.

شواهد واعترافات
للبطل المغوار فيصل بن سلطان الدويش

وخير شاهد ما شهد به الأعداء.

لاشك أن الأدب والتاريخ أمانة في أعناق الأدباء والمؤرخين، ولا يفوتني أن أشكر جميع المؤلفات والمؤلفين الذين أبرزوا معالم البطل المغوار فيصل بن سلطان بن الحميدي الدويش، كشيخ لقبيلة مطير، رفع معالمها، وعلاّ مفاخرها، حتى استقرت مكانتها فوق النجوم، وأثبتها بحروف ناصعة في صفحات التاريخ، وأبرز شخصيته كقائد مسيرة إلى جانب الملك عبد العزيز طيب الله ثرى الجميع، قال عنه الحديثي في عدة فواصل:

١- قال كشك الكاتب المصري: كان فيصل الدويش رائد في حركة الإخوان وزعيمها الأول، بلا نزاع، وبطل الجزيرة خلال ١٥ عام، وستظل ذكراه حية ومرتبطة بقضية الحل الإسلامي، ما شاء الله.

٢- وقال عنه صاحب الخبر والأعيان في تاريخ نجد أنه من الأفذاذ في الدهاء والسياسة وحسن التدبير والقيادة، وذكر أنه تولى قيادة الإخوان في حصار حائل وأبلى فيه بلاء حسناً، وفي الحرب الحجازية تولى قيادة حصار المدينة المنورة، وقال عنه ديكسون في كتابه الكويت وجاراتها، إن فيصل الدويش أعظم مخطط عسكري بعد ابن سعود شهدته الجزيرة.

٣- وكتب عنه صاحب كتاب أركان البادية، فقال: تميزت شخصية فيصل الدويش بالدهاء، والسياسة العسكرية، والذكاء الشديد، وطموحه الكبير.

٤- ويذكر حافظ وهبة: أن الدويش إذا قدم إلى الرياض يصحبه نحو ١٥٠ رجل مسلح، كان قائد كبير ورجل عظيم له منزلة عظيمة في نفوس أهل الرياض وعلماؤها، ويجلس بجوار ابن سعود، ويعتبره الملك صديق قديم وقائد من قواده العظام.

والشاهد على ما ذكرت كتب المؤرخين، قصيدة الشاعر ابن عثيمين التالية:

سلم على فيصل واذكره مآثره ❖ وقل له هكذا فليفعل النجب
سيف الإمام الذي بالكف قائمة ❖ ماض المضارب ما في حده لعب
إذا انتضاه الإمام في مقارعة ❖ مضى إليها ونار الحرب تلتهب
رئيس قوم علا بالدين مجدهم ❖ والدين يعلى به لو لم يكن نسب
ومن تبوأ بالدار التي بنيت ❖ على التقى والهدى أكرم بهم عرب
الساكنين بارطاوية نصحوا ❖ للدين بالصدق ما في نصحهم خلب
كذاك اخوانهم لا تنس فضلهم ❖ هم نصرة الحق صدقاً أين ماذهبوا
أعني بهم عصبة الإسلام من سكنوا ❖ مبايضاً ولحرب المارق انتدبوا
واذكر مآثر قوم جل قصدهم ❖ جهاد اهل الردى لا النفل والسلب
هم أهل قرية إخوان لهم قدم ❖ في الصالحات التي تُرجى بها القرب

وكتب عنه الغربيون قبل العرب

إنه فارس نهاية الأبطال، وتذل منه الكماة الشجعان، ويزلزل اسمه بمجرد ذكره، قلوب الصناديد الأشداء، جلجل صداه في الصحاري والقفار وقطع البيداء عرضاً وطولاً، وأضحى أسطورة يحكيها الآباء لأبنائهم.

وهو الهارف (الذئب) كما يسميه العراقيو، ابن الصحراء (فيصل النقاء).

وقال فيه الشاعر السوري محمد ياسين علوش القصيدة التالية:

يا وادي الصمان يا مجد الورى ❖ يا منبت الأحرار والشجعان
آل الدويش ومن يلوذ بحيهم ❖ أحفاد فيصل فارس الفرسان
هم للشهامة إن أردت شهامة ❖ أو رمت فخراً راية الإخوان
إخوان جوزا إن سألت حمية ❖ والردة الحمراء للمطران
كم ذاقت الأعداء حر سيوفهم ❖ دكت عروش الظلم والطغيان
اسأل بصية والجهيرة يا فتى ❖ ينبئك عنها شاهد وعيان
أسوار حائل قد تفتت صخرها ❖ وتناثرت في السهل والوديان
هبت هبوب للشهادة فابغها ❖ إن كنت ترجو مدخل الريان
ادعوك للتوحيد ذاك شعارهم ❖ ولراية ابن سعود والسلطان
أنعم بهم قوماً أقمت بحيهم ❖ ورحلت عنهم دامع العينان
لي فيك يا صمان أجمل صحبة ❖ من خيرة الشبان والفتيان
فلك التحية والسلامة دائماً ❖ ما عشت لا أنسى ربى الصمان [1]

---

(١) من كتاب الراوي الباحث الأخ العزيز: منصور بن مروي الشاطري، وأشكره على جهوده وبحوثه القيمة. أخوكم الباحث: ماجد الشلاحي.

الشيخ صالح بن هدباء وسمير بن فرحان
كرم ووفاء عند موارد الماء

قصة تبين لنا عوائد البادية إذا احتاج بعضهم للمرباع قرب موارد القبائل الأخرى المعادية، فإن أصحاب الموارد وإن كانوا أعداء تمنعهم شيمهم أن يمنعوا أعدائهم عن الماء، ويقدمونهم على أنفسهم وماشيتهم لأنهم ربما احتاجوا إلى موارد عدوهم.

وهذا سمير بن فرحان سيحاني من الروقة حداهم الوقت على ديار مطير ونزل على صالح بن هدباء من الهدابين قوم الشيخ ابن سقيان على الماء المعروف بالدجاني وهو قليل الماء فلما سمع صالح من بعض قومه أنهم سيشاركون العتيبي في الماء ولحرصه على جاره تقدم بسلاحه للبئر يرصدها بسلاحه عن قومه وحين رآه سمير شك أنه يرصدها عنه حيث أنه لم يكن من العادة رصد البئر فقال بنفس الوقت هذه الأبيات:

لقيت جاري حارس جمة البير ❖ لا واهلاكي كان جاري حداني

تجملوا بي يالوجيه المسافير ❖ حنا حدانا الوقت من هالزماني

لابد مانقفي ونذكرك بالخير ❖ وكل ذكر ماشاف سر وعلاني

نرعى لقطعان تقز المقاهير ❖ ترعى مشاهيها بليا عواني

من النجج لا بد نشمخ على النير ❖ على النظا ومكاظمات العناني

فسمعه صالح وأجابه بقوله:

ياسمير ماني حارس جمة البير ❖ ذي مقعدي ياسمير من هالزماني

ابشر بدراج وزين النواعير ❖ أنا انفهق وانت تصير بمكاني

ثم ابتهج ولها على الله تعابير ❖ لاتشتحن ياسمير فوق الدجاني

عاداتنا نسقي ركاب الخطاطير ❖ لاترك الماجوب خطو الهداني

ترى الخوي والجار نعطيه تقدير ❖ يقدّم على سلفاننا مايهاني

ولا بد من يوم افتراق المظاهير ❖ متفرقين بين قاصي وداني

ماهمني ياسمير زين ا لغنادير ❖ ما ولعني جاليات الثماني

انا هواي مرافقي للمناعير ❖ وكسب الجمالة مع طوال اليماني

وعاداتنا ياسمير نطح الطوابير ❖ من فوق سرد كاظمات العناني

انشد وتخبرك العواريف بمطير ❖ في اللي مضى واليوم شوف العياني (١)

---

(١) من آدابنا الشعبية – الجزء الثالث: منديل الفهيد.

الشيخ بركة الشويب

وتوجه بركة بمن معه إلى زيدان بن ذاعر وولد سليم يطلبهم المعونة والجيرة فرحبوا به وقام زيدان في ولد سليم وقسم البيوت يأخذ من ا لبيت الكبير شقتين ومن البيت الصغير شقة ويقسم العدلة ويأخذ من ا لإبل والغنم ويعطيهم حتى ابتنوا وامتحنوا إلى جنب ولد سليم وقاموا يتعازمونهم بينهم بالدورية إكمالاً للواجب.

وأخذ زيدان ناقته الملحا وعليها الشداد والخرج وعدلتين من الطعام وقطبة بيته وساقها إلى بيت بركة وأناخها أمام البيت ونادى زوجة بركة صنتا بنت جهز بن شرار وقال خذي الناقة وما عليها لك إلا الشداد والخرج لبركة لو إني ما حصلي منه إلا ضرب الشلف قال بركة احمد الله الذي خلاك لي يوم احتجتك لقيتك وخلاني لك إلى احتجتني تلقاني يابن مطلق.

وفي إحدى الليالي سرت غنم أحد الشوابيه يدعى عبيد وهو نائم فصحت زوجته من النوم ونبهته ليفزع ويبحث عن غنمه وتباطأ في النهوض من النوم وفاضت قريحة زوجته بالأبيات التالية:

ياعبيد لا ترقد ترى النوم ماسر ❖ ولا يغني الفقران دب ا لليالي

الله يعدي عن معازيبنا الشر ❖ ببيوتهم ياعبيد ياوسع بالي

في بيوتهم ياعبيد البن الأشقر ❖ وان غاب الأقصى سد عنه الموالي

عاداتهم ذبح الخروف المتجر ❖ اهل المليحا [1] حامية كل تالي

---

(١) المليحا: عزوة ولد سليم.

أبطال قبيلة ميمون

غرابة والصردان، اشتهر من غرابة صنهات بن حريش وجري السلماني [1] والقسم الثاني هم الصردان برز فيهم سفر السكيك على عهد محمد الدويش، أبان غزو هادي بن قرملة في معركة هدان الأولى: هو وزهيميل بن سحيمان الشلاحي، استحضرهم الدويش وأجازهم على روس الأشهاد لشجاعتهم، واشتهر في الصردان ابن قرناس، وبركة الشويب قام بحماية الحاج من الحجرية إلى رايان في عهد الدولة التركية أورده صاحب كتاب مرآة الجزيرة في عام ١٣١٩هـ وبرز الشيخ الفارس جهز بن فازع بن شرار الذي لقب بأصدق الشعار: وهو القائل رداً على السيحاني:

ترى الظلايم ما تسر القوم ❖ في حظ من يسعابها

وهو القائل:

ما ذمهم والله رقيب عليه ❖ معين الله والقبايل معيين

من قصيدة يصف فيها معركة.. وهو القائل:

ياهل السيرات خلوهن شلايل ❖ يم أبو تركي [2] وتبراهن عبيه

ماتجي بالسوم من كل القبايل ❖ يوم خفنا منه جبناها هدية

---

(١) ودخل من غرابة بطن كبير في بني سليم ابن منصور يسمون بالبقلة، نسبة إلى جدهم فردان بن باقل، والشاهد قول شاعر بني سليم في البيت ا لتالي.

أنا وحزام ساس سليم وانته جابك الفالي ❖ وجدك من غرابه يوم كل عد أقاريبه

(٢) أبو تركي هو الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

ومن مناقب ميمون قوة حفظ السر، ويقال ميمون أهل الغيب، ويقول شاعرهم:

إلى نشدني واحط قلت مدري ❖ لحيث في مدري تضيع البصره

ومن قوة أشعار ميمون ردهم على الشاعر القائل:

تسمعي يا أم العيون النجلي ❖ يوم ان كلا يعتزي بأقرابه
إما جلت ميمون ولا نجلي ❖ ما يستوي صلح بدون حرابه

والرد من ميمون يقول:

يا حجل ياللي في دقاق الرجلي ❖ مانته مشدد لابة من غابة
ميمون ضلع راسي ما يجلي ❖ تذكر فعايلهم على الصحابة

ومما قيل في ميمون في ملحمة مطير:

وذل الكوامل عدهم حسب الاسناد ❖ ربيع عبد الله ومزغت وعباد
ميمون زاد الموت كم منهم أمجاد ❖ تحمي ذمار القوم والسيف ترويه
جري وابن حريش شرابة الكاس ❖ كم نزلوا من بين الأمتان من راس
في حومة الميدان هم وابن قرناس ❖ وابن شرار المعترف له مقايسه
وكان الشويب رمز للجود والطيب ❖ وميمون عنه تصك كل المطاليب
نزالة الحزم المطرف إلى هيب ❖ أشعارهم مدري يفسر بما فيه [1]

---

(١) شعارهم: حفظ السر، والشاهد البيت التالي:

إل ينشدني واحد قلت مدري ❖ حيث في مدري تضيع ا لبصيرة

برز فيهم الشيخ هزاع ابن عيبان لحل القضايا وقام بالتوقيع على وثيقة تحالف بين بني عبد الله وبني عمر في عام ١٢٠٩هـ، والشاهد قول الشاعر:

ما قلنا رح لابن شلاح والا لابن عيباني ❖ ترى حناموامين القضاءلن غاب مامونه

وبرز فيهم صحران بن حريش، ومحسن ابن بطي، قاموا بالتوقيع على وثيقة تصالح بين العوارض وأهل السوارقية عام ١١٧٣هـ، وبرز فيهم محمد الأسيمر وقام بالتوقيع مع هزاع ابن عيبان على وثيقة حلف العوارض في عام ١١٨٠هـ [١].

---

(١) الراوي: منور بن سالم الميموني المطيري .

أحمد الزناتي العقيلي

العقالية فرع من الهويملات من بني عبد الله يعرفون بالكرم والشجاعة واشتهروا بالدهاء بين القبائل ويعرفون بقوة دفاعهم عن حقوقهم بإبداع الحجج النادرة المفحمة للخصم أمام القضاة.

وكان العقالية أهل حجج وإبداعات في الدعاوي، والمخاصمات تعجز عنهم القبائل في التغلب عليهم، وكان لهم قصر يضرب به المثل لقوة مناعته (حصن) في حاذة يحتمون به وقت الغارات ويقول فيه القائل الأبيات التالية:

ياقصر بيض لين الأبلاي يبليك ❖ بيض علينا لين تغدي خرابي

يوم ابن محي[1] حدر بطن واديك ❖ يقدى جموع كنهن الهضابي

حنا زينا الله وأعلى محاجيك ❖ بمسلبات الروم علط الرقابي

ويالهجن عقب قنيفذ من يقديك ❖ اللي عليه البيض تقد الثيابي

وهناك قصة طريفة جرت على أحمد الزنات، كان لأحمد الزناتي آبار يسنى عليها وحصل إن الإبل التي يسنى عليها تنفر من تلك البئر واشتراها منه رجل يدعى: بأني المورقي من أهل صفينة وصلحت معه السواني حتى ضرب به المثل، وتزوج أحمد الزناتي امرأة من خيار النساء وناكرت معه وطلقها وتزوجها: باني المورقي وصلحت معه وقال الشاعر الأبيات التالية:

---

(١) ابن محي هو قنيفد البقمي.

أحمـد زناتيـا يعكـم المعـاني ❖ والمـورقي ياخـذ معانيـه بـسياس

من لا صلح لاحمد صلح عند باني ❖ من مسمنات البل ومن لابس الكاس

برز في العقالية عدد من الشيوخ منهم أحمد الملقب بالزناتي وبرز في العقالية بيت آل بنش منهم الشيخ عطالله بن بنش وبرز منهم جامع العقيلي وضاوي العقيلي.

وردت أسماؤهم في حل قضية بين الروقة والبراعصة، في مزرعة في الفريع، في عهد الشريف محمد بن عون في عام ١٣٠٧هـ.

ويقول القائل في العقالية يشيد بكرمهم ويحدد منازلهم:

تلقى بيوت فوق حاذة قطيني ❖ بيوتهم في حزت العسر واللين

لازم يقلط لك فناجيل صيني ❖ وكبش سمين مقلط له بمنساف

ويقول القائل:

حفظتها بموثقات الحبالي ❖ ماهو برمثاً يطرح الي يدلون

عند العقيلي من قروم العيالي ❖ وابيض على الحرصان عزوة ذوي عون [1]

---

(١) الراوي: عبد الكريم العقيلي المطيري.

الشيخ سحيمان العضيلة

الشيخ سحيمان العضيلة اشتهر بالكرم والشجاعة، وكان يمن على من يقع في يده من ا لأعداء، ويعفوا عنهم حتى ذاع صيته بين القبائل.

وكان له قصة مع أحد أفراد قبيلته دفعته للجوار مع الهمعان من بني سليم، قضى آخر حياته معهم معززاً مكرماً.

وتزوجوا ابنته زهمولة وأنجبت منهم خمسة أولاد اشتهروا فيما بعد، يقول شاعر بني سليم في الأبيات التالية:

هيض علي الوسيق اللي ورا فرقين والعين ❖ بقيل في ساقته والاد دملك يذرعونه

والاد فرجه نصوه وعايزمين ورميهم زين ❖ لكنه مطير حمران العيون تحول دونه

أحصيت فزعة سليم ولنهم خمسين واثنين ❖ ثابت عددهم يالو ارادوا يجحدونه

ياليت حضروا بنيخيهم على براك وحسين ❖ ولا بقي العرب درب الخطر ما ياصلونه

عيال زهمولة اللي يحرزون الزين والشين ❖ الطيب يعطى حقوقه والمعادي يذبحونه [1]

---

(١) الراوي: معيض الموسمي العضاله المطيري.

طرائف ومواقف مشرفة لقيصان الجبيل

اشتهر قيصان بالعرف والشجاعة والكرم، وكان من رجال الملك عبد العزيز، حين انقسام الإخوان عام السبلة، هو ومسعد بن معتاد العقص، وجبير اليابسي، ومشعان ابن صعير العزيزي، ولهم مواقف مشرفة كان يفضلهم الملك عبد العزيز من أجلها.

وقال حتيرش العطيفه يشيد بشجاعة قيصان الجبيل:

ماعندنا غير العضيلات بيضان ❖ فكوا حرجتي يوم شافوه جاني

صاح الجبيل وقام بسنان ولسان [1] ❖ ونادى وصيص وقال توقف وزاني

وقيصان الجبيل له قصة طريفة اشتهر بها بين قومه، كان لا يوجد لديه إلا تسعة رجال أبناءه وأبناء إخوته وكان لا يستطيع أخذ الثأر من عدوه لقلة رجاله ونذر لله أربع فطر نهار يصبح عدد رجاله فوق الأربعين رجل، وفعلاً أخذ بالأسباب واتجه لربه بالتقوى(ومن يتق الله يجعل له مخرجا) الآية، وأخذ بقول الرسول ﷺ : «تزوجوا الودود، فإني مكاثر بكم الأمم» الحديث.

والشاهد قول الشاعر:

أيضاً وفيهم شارة من هل الدين ❖ ما منهم اللي قال هات اتعميره

وبالفعل اكتمل عدد الجبلة أربعون رجلاً وقام قيصان بذبح الفطر الأربع، وها هو عدد الجبلة الآن يفوق الأربعمائة رجل، وبرز من الجبلة الشيخ عبد المجيد بن بنيان الجبيل.

---

(١) الجبيل هو قيصان وصيص من العضيلات. الراوي: عيد بن جويد الجبيل العضيله المطيري.

الشيخ عويض بن شلاح

من مناقب عويض: صاحب المواقف المشرفة في معركة تربة عام ١٣٣٧هـ، عندما تحققت الهزيمة لقوم الشريف وكان كل همه هم نفسه، لطلب النجاة، فثنى ابن شلاح دون ربعه لإنقاذهم من سطو العدو، والهلاك من الظمأ في حنان القيظ على ذلوله الحر المشهور، وحذف ولده رديفه من ظهر المطية في سبيل من هو أنفع منه للقبيلة مثال: الشيخ مبرك النصافي حتى تم له إنقاذ تسعة منهم، وكانت هذه من المناقب المشرفة للشيخ عويض بن شلاح.

كانت قبائل حرب أهل وادي حجر على أحسن وأفضل جوار مع قبيلة بني عبد الله من مطير أهل الحجاز، وقتل بينهم رجل يدعى على بن بهش اخو عويض بن شلاح من الشلالحة وذلك عن طريق الخطأ قتله رجل يدعى عايض الزعر، من الحمده من زياله.

وطلب عويض من الشيخ دخيل الله بن دميحان شيخ قبيلة زياله (السد أو العذر المقنع أو الحرب) وانتظر الرد خلال ثمان سنوات وبعث بالأبيات التالية وذلك في عام ١٢٨٠هـ تقريباً:

عديت انا في المستقل من ا لحجا ❖ في قنة نافت على الأطناف
واهتاض بالي بالمثايل ساعه ❖ ولا قلته إلا من علوم عناف
نعد الليالي والليالي تعدنا ❖ والعمر يفنى والليالي قضاف
الأيام كم قصر جويد وهدته ❖ وياما تفرق من جموع او لاف

وياراكب من عندنا عوص النضا ❖ عوص لهن في مشيهن زفزاف
مثل النعام ليا جفل صوب الخلاء ❖ يحداه من يم المرب اسلاف
مافوقها غير الصميل ومزهب ❖ اكوارهنه من عصي الغاف
في رأي صبيان صليب رأيهم ❖ يرعون نبت القفر بلا خلاف
نزالة الخيفة بصنع الكافر ❖ بمسلبات في يدين اذراف
تنصا دخيل الله محني رقابها ❖ عيد المطايا اللي بها الاصلاف
والى وصلت وقال هات علومك ❖ بث المجال ولا تجي زهاف
قله ثمان سنين يوم نعدها ❖ طالع قمرها ما عليها لفاف
إما أنكروا يا أهل اللزم واغلوها ❖ وإلا تراها رادها الحذاف
سعر الحديد اللي يمد يردي ❖ يرد لو انه على زلاف

ولما تعذر الرد بعد وصول القصيدة إلى الشيخ دخيل الله بن دميحان الزبالي اضطرت قبيلة الشلالحة إلى الانتقام من القاتل وقامت الحرب على إثر ذلك استمرت طيلة سبع سنوات أنحرم خلالها بنو عبد الله من ثمار أملاكهم في وادي حجر وانقطعوا عن الامتيار من أسواقهم.

واستمرت الغارات من بنو عبد الله الغارة تلو الغارة مما دعا قبائل حجر إلى طلب العون من قبائل مسروح عبر القصيدة التالية التي اختصرنا الشاهد من أبياتها قالها الشاعر: عبيد الله المزارقي الحربي:

ياراكب من عندنا فوق مشعاف ❖ حراً من الأحرار زينات الأوصاف
تفز من ظل العصا فبل الاوهاف ❖ ركابها اللي يوصل العلم منهاه
يامرسلي سره بليل الظلامي ❖ لكبار حرب وخصهم بالاسامي

ما تستوي خطبة بدون ا لأمامي ❖ وده إلى ابن عسم والعلم ينصاه
من دون الاقصى لا تريع رسنها ❖ تلقى معبد نازله في وطنها
قالوا لي ان العلم هذا غبنها ❖ واللي ما ينسى واجبه ما نسيناه
ولا فيه حربي دونه العلم مقصور ❖ اللي بنى له بيت وإن كان مظهور
قول افزعوا ياحرب والعلم مشهور ❖ واللي يخلي واجبه ما حسبناه
مالوا علي مطير وأنا لحالي ❖ والكثر مثل الليل غطى الجبالي
واللي ذبح في موجب الروح غالي ❖ وحنا كما ضلع عسير معداه
حنا حربنا يوم عسر الليالي ❖ يوم أشهب البارود جاله ضلالي
من حريهم قلبي كساه اجتوالي ❖ واليوم غير الله محد نترجاه
قول افزعوا ياحرب وإلا اعذرونا ❖ أن كان في الهيبات ما تجزعونا
عن حجر نقنع مثل ما تقنعونا ❖ ونخلي الوادي لمن زاد معناه
حنا فدينا حجر بتسعين رامي ❖ غير الصويب وغير كسر العظامي
ما عاد غير مفرقات الليامي ❖ يا كم ذبح منا ويا كم ذبحناه

وانتهت الحرب بعد استمرارها سبع سنين، بالصلح على يد الشيخ محمد بن حضيض بن عامر الشرابي والشيخ عبد الهادي بن موسم المزارقي والشيخ عوض الله بن زهيميل وعاتق الدشي ومشخص المندهة [1].

---

(١) الراوي الشيخ: صقر بن شلاح.

ترجمة الشيخ الإعلامي محمد بن شلاح

هو محمد بن عويض بن بهش بن جريم بن مرشد القميشي الشلاحي من الكوامل من بني عبد ا لله [1].

نشأ الشيخ محمد بن شلاح بين أبوين صالحين متدينين حتى بلغ الثالثة عشر من عمره وفقد أمه ثم فقد أباه رحمهما الله مما دعاه أن يلتحق باخوته صقر وشليويح كانا متوظفين في جدة ومكة المكرمة، وهيئوا له الدخول في المدرسة واستمر فيه حتى أكمل الابتدائية ثم التحق بالسلك العسكري لطلب المعيشة.

ثم واصل دراسته حتى أكمل الإعدادي ثم ترشح ضابط واستمر بها حتى بلغ رتبة مقدم ثم تقاعد، وكان يشغل عدة وظائف في المجال العسكري، فكان يقوم بالتحقيق والإصلاح بين الناس، وكان قائد مكتب ا لتجنيد للقوات الجوية.

بالإضافة إلى تقديمه عدة برامج في الإذاعة منها برنامج الزراعة وبرنامج التلفزيون بالإضافة إلى المشاركة في برنامج البادية منذ عام ١٣٧٦هـ، وكان يعد ويقدم البرنامج بعد وفاة الشيخ الإعلامي مطلق الذيابي.

اشتهر الشيخ محمد بن شلاح بالكرم والأخلاق الحميدة وإتقانه للشعر ويمتاز شعره بالحكم والنصائح الدينية وعدم ميوله في النظم لمساجلات الشعراء والغزل.

---

(١) ملحوظة: إن مسمى ابن شلاح كنية تنتقل مع الرئاسة أين ما كنت.

شعره وإعلامه:

برزت مواهب محمد بن شلاح الشعرية في سن مبكر، وذاع صيته حتى بلغ الملك فيصل رحمه الله الذي كان وقتها نائباً للملك على الحجاز، فطلبه واستمع إلى شعره، ووضعه في محاورة مع شاعره الخاص فكان ابن شلاح متميزاً على صغر سنه، مما جعله يحظى برعاية ومحبة الملك فيصل، ليقوم في عام ١٣٧٦هـ بإلحاقه مشاركاً في البرنامج الشعبي الشهير (من البادية) مع الأستاذ مطلق بن مخلد الذيابي عليه رحمه الله.

واستمر في عطاءه الإعلامي لأكثر من ٣٨ عاماً وحتى وفاته رحمه الله.

ولمحمد بن شلاح الكثير من القصائد النبطية المليئة بالحكم وتحث على مكارم الأخلاق، ومن أشهرها قصيدته المعروفة: (أمل الوجار وخلوا الباب مفتوح)، وقد جمع قصائده ولكن لم يتسنى له إصدار ديوان، نظراً لمشاغله ورحلاته العديدة وقيامه بأعباء مشيخة الشلالحة في الآونة الأخيرة، وهناك مسعى من أبناءه لطباعة ذلك الديوان في أقرب فرصة إرضاء لمحبيه ومحبي شعره.

وفاته:

توفي محمد بن شلاح عن عمر يناهز السبعين عاماً، بعد معاناة للمرض استمرت لأكثر من ستة أشهر، وذلك في يوم الجمعة الموافق ١٤٢٦/٤/٢٦هـ، وبعد أن خلف ذكراً طيباً، ومآثر عديدة، نسأل المولى أن ينزله المنزل الأعلى من الجنة وأن يرزق ذويه ومحبيه الصبر والسلوان [1] .

---

(١) المؤلف.

الشيخ مبرك النصافي

العقيد: مبرك بن عويد بن فانك بن مطلق النصافي[١]، كان هو الشيخ على القمشان، اشتهر بالصدق والعدالة والعفة، وعدم الاعتداء إلا على من يعتدي عليه، وكان النصر حليفه في جميع الغزوات، ولم يهزم قط مما جعل القبائل تلتف حوله حتى شاع صيته، كان يقدره الملك حسين الشريف، ويميزه على مشايخ قبائل الحجاز، ويقول (النصافي عبدلي والعبدلي منا).

وانضم إليه جميع أفخاذ الشلالحة ما عدا الرحامين، كان يرأسهم ابن زهيميل ويقول فيه الشاعر سعود بن مريزيق الصواغ:

يـا راكـب اللـي كـن شـبة عيونـه ❖ يفـز مـن عينـه كمـا شـعلة النـار
يـسرح مـن السدة ومـع مـر[٢] صـونه ❖ واليـا تعـدى مـر حثـه بمغـوار
وشـريق درب يـسوم[٣] قـد حـال دونـه ❖ والعـصر يـشرب مـن قليـب ورا زار[٤]
منـصاه مـبرك لا تبـاتون دونـه ❖ راعـي دلال مكرمـة بـن وابهـار
شـيخ وشـيخان القبائـل يجونـه ❖ يـصيب رايـه يـوم يخطـن الاشـوار

---

(١) النصافي: لقب وليس اسم.

(٢) مر: وادي والسدة وادي في شمال وادي الأكحل.

(٣) يسوم: عقبة بين تهامة وقرا بني عبد الله.

(٤) زار: جبل معروف على راس قرا بني عبد الله.

وقال حتيرش بن صالح العطفية الأبيات التالية يخبر مبرك النصافي بما حدث لحفيده سفير بن عطيه:

لا يا رسيلي فوق شرفا وشقران ❖ سر الحويطية بنات العماني
تاصل الى مبرك معه نزل قمشان ❖ وذياب [1] واللي لن نصيته هجاني
اللي رما ما هو للأسباب نشطان ❖ دون العدايل في هذاك المكاني
رماه رمي ادراك رمي بحفظان ❖ واعانة الله بعد رمي الحصاني
وصاح الاحيمير ثم جانا بحمران ❖ وجانا العفيصي يلعب الحندواني
ما عندنا غير العضيلات بيضان ❖ فكوا حرجتي يوم شافوه جاني
صاح الجبيل وقام بسنان ولسان ❖ ونادى وصيص وقال توقف وزاني

توفي مبرك عام ١٣٤١هـ بعد مبايعة الملك عبد العزيز ودخول القبائل في طاعته وإعطائهم الأمان وذلك بعد انسحاب الشريف من الحجاز، ويقول فيه الشاعر بعد وفاته:

عينت اخو طفلة عمود القبيلة ❖ اللي منول حوله الناس صولات
سيرة جنوده مثل نو المخيله ❖ لسليم والروقة بوارق وغارات

---

(١) ذياب: هو ذياب بن عامر من شيوخ فخذ القمشان من الشلالحة.

الراوي: دخيل بن سفر العطيفة الشلاحي.

الشيخ ذياب بن عامر

هو ذياب بن عامر بن عقيل بن فويخر القت، اشتهر بين قومه بالكرم والشجاعة وآصاله الرأي، شاعر وله عدة قصائد نورد له الأبيات التالية قالها عندما ألم به المرض وظن أنه مغادر الحياة:

ان كان ماالله سرني واعنى بي ❖ ما سرني من قال كيف انت لا باس
ما باس ياحامي القلوب الرعابي ❖ يوم النشاما في اللقاء تشرب الكاس
هذاك يوم انه من أول شبابي ❖ واليوم شايب والنظر بالتجهاس
كم ليلة عنها المغفل يهابي ❖ نسري بها لو أنها بليل خرماس
كم ليلة ضويت علط الرقابي ❖ نبي بها مع شبت العمر نوماس
نصبح بها في عاليات الشذابي ❖ في ماقع بين المراجاة والياس
ان كان ياذايب [1] عميلي غدابي ❖ الموت ماهو مجزعه سنة الناس
خلك من اللي يوردون الحرابي ❖ وعيب النشاما والمديحين الإفلاس
وأربع من القانون [2] عني واهابي ❖ قدام لا ينى على راسي الساس

---

(١) ذايب هو أكبر أولاده يحذره ويسند له الوصية.

(٢) القانون هو ما غرس من النخل على قنطرة العين يوصي ابنه أن يوقف عنه.

الراوي: جبار بن زائب القتة الشلاحي.

الشيخ عمار بن هلال القته

الشيخ عمار بن هلال شاعر مجيد في الرد والنظم وريس فخذ القتوت من القمشان من الشلالحة، راوي وله عدة قصائد تتسم بالحكمة وسلاسة المعنى .

وله مواقف مشرفة في حل المشاكل والإصلاح بين الناس وفي سنة من السنوات الماضية كان هو والبعض من قبيلته مربعين مع قبيلة الروقة من عتيبة، ويردون على مواردهم وحصلت مضاربة بين رعاة الروقة وقوم عمار، وكان المتضارب معهم ولد رجل يدعى عويضة بن ماطر الابيني وانفعل الوالد لضرب ولده وأغار مع ولده حتى انتقم لولده.

وعندما علم عمار بالقضية سيّر على الروقه بقهوته، وأخذ معه ثلاثة رجال من جماعته، وذهبوا إلى منازل كبار الروقة في بيوتهم، ورحبوا بهم الروقة وعندما استقر بهم المجلس وشربوا القهوة أخبرهم عمار بما حصل بين الرعاة وقدم لهم العذر.

ولكن ولد الروقي قد سبق بالخبر فقدروا الروقة مبدأ عمار وجماعته عليهم بقهوتهم والعذر لهم، قبل أن يطلبوه منهم فعذروهم وسمحوا لهم فيما حصل، فرجع عمار لقومه وأخبرهم بطيب وكرم ومعروف الروقه وسماحهم في القضية وقال الأبيات التالية مخاطباً عويضة بقوله:

الا ياالله ترزقنا بخمس عقول مجلوبات ❖ تجينا بالثمن في السوق نازنها ونشريها

ثلاثة كاملة واثنين لو في وزنها هسات ❖ نبيها للعقول الناقصة منها نوفيها

لقينا في مجالس روق شيبان على الطالات ❖ وراشيباننا مثل العجور اللي نداريها

ولا فيها حليب ولا تصير من أوسط الخلفات ❖ ترازع بالثنا وموجبة ورعان راعيها

ورد عليه الشيخ عويضه بقوله:

قضينا اللازمة من رأس راعيها بعد ما جات ❖ حفر له حفره ثم انهدم جبنونها فيها

خساره يا خساره يا عوارف ما لها عيات ❖ لحيث الشيخ ناجم جدرها وأزرا يلاقيها

وترانا قبل هذي ما تبعنا ميلة العالات ❖ لكنك يوم مرتك المعرة وين تغديها [١]

---

(١) الراوي: عمار بن هلال بن عامر القتة.

الشيخ زهيميل بن سحيمان

اشتهر أبان غزو هادي بن قرملة شيخ قبائل قحطان حين خروجه من تهامة، قام ابن قرملة بالغزو على بطن بني عبد الله وهم في قرا بني عبد الله في موقع يسمى قاع الصيد، اشتهر في تلك المعركة طامي الجردي وارتد ابل نسيبه بعد تعدت العاصد بقرا الروقه وعندما استعادها طامي وضعت أخته زوجة منصور القعياني وهي كانت حامل بمولود سموه قرميل نسبة إلى ابن قرمله، وغزاهم ابن هادي بن قرمله مرة أخرى وهم حول جبل هدان بعالية نجد وتصدوا له وكسروه، واشتهر في هذه المعركة زهيميل بقتل سبعة من الفرسان من دقلة ابن قرملة ببندقيته، وبعدما انجلت المعركة وشاع ذكر زهيميل أرسل إليهم محمد الدويش كل من سفر المديميغ السكيك الميموني الذي اشتهر أيضاً في تلك المعركة وأجازا الدويش كل منهما ببندق وذلول وكسوة، وخلف زهيميل ابنه حامد الذي ذاع صيته في قبائل الحجاز وحقق عدة انتصارات وهو القائل:

والله وانا حامد لاصبح فالمضيق ❖ واصبح الريان واهدد بناه

وام العيال اني لخليها حريق ❖ والسوق الاقصى لاتمدرى من وراه

وخلف حامد ابن عمه سوّاد بن ناشر في خوض المعارك للأخذ بثأر القمشان الأربعة عشر، وخلف سوّاد ابن أخيه نقا بن شقا وقتل في معركة الشلول وخلفه ابنه عوض الله في بداية حكم الملك عبد العزيز.

وبرز من الرحامين عدة شخصيات منهم: الشيخ عوادة بن حبيليص بن

شلاح وقام بالتوقيع على وثيقة حلف العارضي ضمن مشايخ واصل وبني عبد الله من مطير في عام ١١٨٠هـ، وكذلك على وثيقة تحالف بين بني عمر وبني عبد الله في عام ١٢٠٩هـ.

واستمر ابنه عيسى قاضي وكذلك ابنه سبيهين بن عواده كانوا قضاة الشلالحة .

واشتهر الشيخ عياد الرويس وهو أول من استنهض مشايخ الشلالحة لطلب الأمان من الإمام عبد العزيز، وهو أول من استلم الكوفة (العمة)، هو ومبروك بن فرح الكفا [1] عام ١٣٤٣هـ ولعياد مواقف مشرفة لا يمكن حصرها .

---

(١) نقلاً عن كتاب الوثائق لبني غبن.

الشيخ ضيف الله بن ساعد

اشتهر الشيخ ضيف الله بن ساعد بن عقل بالكرم والشجاعة، والحلم والأناة والمعرفة، قام بحل مشكلة بين ذوي مقيبل والرماحين بعد أن كادت أن تلتحم بينهما أكبر معركة وذلك بالتنازل عن ابنه وفلذة كبده.

الذي قتله أحد الرماحين عند أتفه الأسباب، وطلبوا منه العاني المتعارف عليه سنة وشهرين وعند انتهاء العاني طلبوا الرماحين تجديد العاني، ثم التجديد للمرة الثالثة [١].

وفي خلال هذه الفترة قتلوا ذوي مقيبل رجلا من الرماحين، ولا ذوا، بضيف الله ليطلب لهم العاني من الرماحين أو يحل المشكلة.

فطلب العاني وأعطوه سنة وشهرين وفي خلال تلك المدة طلب من الطرفين الدخول في الصلح على أن يتنازل عن ابنه للرماحين مقابل الرجل المطلوب من ذوي مقيبل [٢].

على أن يقوموا ذوي مقيبل بدفع الدية لضيف الله بن ساعد فرضي الطرفين بما عرضه ضيف الله [٣] من الصلح ودفعت الدية، وانتهت المشكلة.

وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على سعة عرف ضيف الله وحلمه وبعد نظره وتعاطفه على قبلتيه، وقل أن تتوفر في ذلك الوقت تلك المزايا في الرجال.

---

(١) العاني قانون سائر بين القبائل.

(٢) ذوي مقيبل من ذوي عقل.

(٣) ضيف الله يعتبر ذلك الوقت هو الذي يكف ذوي عقل. ينقسمون الرحامين إلى أربعة أقسام ذوي عقل، الرماحين، الصيعان، والحبالصة.

المؤلف.

قصة الشيخ ابن عشوان

أهل الإبل يحنون على صاحب الغنم، يقال أن الشيخ رفاعي بن عشوان شيخ العبيات من مطير ربع الصمان هو وجماعته.

وكانت ما شيتهم من الإبل ومعه ابن أخته وكانت ماشيته من الغنم فلما جاء الصيف وأحسوا بالضماء رحلوا لكي يقطنون على عدود المياه، وبقي صاحب الغنم في أثرهم ولم يستطيع اللحاق بهم، لعجز الغنم عن معانقة الإبل وقال هذه الأبيات متوجعاً:

شدوا وشالن البني الجحاليف ❖ من فوق كل مشرهف ما يباعي[1]

وتقاودوا قحص المهار المزاغيف ❖ وقادوا لقطعان يقوده رفاعي

أحد عطا المشقر واحد مع زليغيف ❖ واتلى وعدهم في مسار الوداعي

وراعي الغنم ياخذ نهارين ماشيف ❖ غدت على ساقة هل البل ضياعي

مقسوم والا ما عليها تحاسيف ❖ لا مدؤه معهم ولاني متاعي[2]

ولما وصل الخبر لخاله رفاعي وجماعته قال لقومه: كل يأخذ من غنم البناخي ذبيحة ويعطيه بدلها ناقة، بسن الذبيحة أما خاله فأعطاه فرساً وقال له دؤه وتاع مثلنا بدل ما تقول لا مدؤه معهم ولاني متاعي.

---

(١) الجحاليف: الهوادج.

(٢) متاعي: كناية لصوت ندا الخيل (تعيه. تعيه).

نقلاً عن آدابنا الشعبية، لابن فهيد.

الشيخ سلطان بن وسمية

وكان ابن وسمية أول من تسمى بالشيخة بينما كانوا يدعون رؤساء القبائل بالفرسان والعقداء والقضاة، وكان مناخ الركايب لروس قبائل واصل من بريه وبني عبد الله ولديه جميع كتاباتهم ومعاهداتهم والشاهد قول الشاعر:

الواصلية حبلها ممدود ❖ تلقى النواير عند ابن وسمية

وكان هو المضياف لحجاج طريق المنقى، وكان هو المكلف من قبل الشريف والدولة التركية بحماية الحاج من الحجرية إلى جبل الرشادة بقرب الفريع [1]، وإليكم الأبيات التالية:

تدوم ياقصر الشرف قصر سلطان ❖ يالي تعادل بالشرف قصر حايل
يشهد لك التاريخ ماضي وذلوان ❖ كم تجتمع حولك شيوخ القبايل
كم عاني ينصاك طامع بالإحسان ❖ يلقى معطرة النمش بالجمايل
كم كان في ربعتك راضي وزعلان ❖ يطلب سلوم الحق والدم سايل
ظليت للحجاج عدل وميزان ❖ فيك الثقة وضعت من أهل الحمايل
تشرف على درب المنقى على شان ❖ تحمى حماهم من جميع الغوايل
لك صفحة بيضاء على طول الأزمان ❖ ودربك يدلونه بليا دلايل
واليوم فيك أحفاد ظرفين الإيمان ❖ حامين موقفهم بشتى الوسائل

---

(١) ورد ذلك في كتاب مرآة الجزيرة.

كم قلطوا في ربعتك عقل الضان ❖ لأهل الفعال مقدمين الفضائل
نعم الرجال من أسرة الغبن ظفران ❖ مادوروا بالواسطات الأصايل
ما قفلوا دون أهل الحق بيبان ❖ سلايل متسلسلة من سلايل
عندي على ما قلت شاهد وبرهان ❖ ان قلت أنا أو ماقلت فالشك زايل
تدوم ياقصر الشرف قصر سلطان ❖ يالي تعادل بالشرف قصر حايل
وصلوا على خير الملا نسل عدنان ❖ شفيعنا نهار عرض الحصايل (١)

(١) من واقع كتاب الوثائق لابن غبن.

الشيخ محمد الهفتاء

الشيخ محمد الهفتاء شيخ المحالسه من واصل من بريه من مطير، تخاوى وهو ونصار العازمي في سفر لمدة أيام وعندما انتها بهم الطريق أراد كل منهما الذهاب إلى أهله وخاف كل واحد على خويه من قومه، فوضع وسمه على عصا خويه.

وعندما غاب ا لعازمي عن نظر محمد الهفتاء اعترضه غزو العقيد الفارس العميل الجبلي، فأخذوا ذلول نصار العازمي ولم يصدق قول نصار في الوسم الموضوع على العصا، فبعث نصار بالقصيدة التالية إلى شبيب الهفتاء وهو ابن أخي العقيد الجبلي، وجميع واصل وهم مجموعة أفخاذ بريه من مطير.

يا راكب من عندنا فوق مذعار ❖ سفايفه مثل اللواليح تومي
فوقه غلام نقوة الربع مختار ❖ يسري إلى من دلبحن النجومي
تلفي على واصل وعلم بالأخبار ❖ وأشهربصوتك في طويل الرجومي
فكاكة المظهور بالموسم الحار ❖ ومطوعه رأس الحصان العزومي
أولاد واصل لا تلومون نصار ❖ الله يلوم اللي لحالي يلومي
كان الخوي قد فك من لاهب الحار ❖ فانا خوي له خوي لزومي
محمد بخوتنا ولمتنا الأقدار ❖ وخذت ذلولي والتفق والهدومي
يا فاطري أرجيك مع كل مرار ❖ وارجيك لو اني بلذات نومي
أنخي شبيب أن كان سوا البلا ثار ❖ لا رددوا وسط المجالس علومي
يفزع بشلفا سنها كل بيطار ❖ يوم ان ولد اللاش يفرع بشومي

وعندما تباطا الرد أرسل القصيدة الثانية:

حـني وعيـدي عنـدهم بـالتواقيف ❖ أظـن لافـيهم مـن البعـد لا في
وصيحي لهم من نجد لا ماقع السيف ❖ وانخـي بـصوتك لابسات الغـداف
وانخـي عنـان العـزم ريف المواجيف ❖ مطلـق اليـا حلـوا مجالـه سـناف
أولاد صـندل [1] باالملاقـا مزاهيـف ❖ لا صـاح مجلـي الثمـان الرهـاف
وطـامي ولـد شـباب ريف المواجيف ❖ لاجـت هـزال والمزاهـب خفـاف
ربـع القريفـه [2] فـارقين المواليـف ❖ لاجـاء نهـار فيـه مـامن عـواف
وانخي رفاعي[3]وان كبا النذل ماشيف ❖ شـبره علـى كـل المنـاعير واف
مقدم هـل الجدعاء حرار المشاريف ❖ مـن فـوق قـب كـنهن الطخـاف
وأولاد منـاع [4] كـرام علـى الـضيف ❖ ربـع يحطـون الـشحم بالـصحاف
مـن سـر نبعـة مرويـه شـذرة الـسيف ❖ نباحــة للحيــل هــي والهــراف
وانخــي متيــة البكــار المــشاعيف ❖ هوامــل والفعــل مــنهم يــشاف
ونعـم الى ركبـوا المهـار المزاغيـف ❖ صـفر تغـذى في حليـب الـصحاف
وأولاد ديحــان [5] ربــوع مزاهيــف ❖ لاجـا طلـبهم صـامل مـا يفـاف

وعنـدما وصلـت القـصيدة قـام الهفتـاء وجمـع المـشايخ الـذين نـدبهم العـازمي بطلب الذلول من العقيد الجبلي وإرجاعها لنصار مع عدد قوايمها من الركائب[6].

---

(١) أولاد صندل يعني الوساما شيخهم مطلق بن مهيلب.
(٢) ربع القريفه هم ا لبدنا شيخهم طامي القريفه.
(٣) أنخي رفاعي.. يعني العبيات وشيخهم رفاعي بن عشوان.
(٤) أولاد مناع هم البرزان والبيت الوارد فيهم من سر نبعة مروية شذرة السيف.
(٥) أولاد ديحان.. يعني الدياحين.
(٦) نقلاً عن آدابنا الشعبية لابن فهيد.

الفارس لافي بن معلث الديحاني

الفارس لافي من شيوخ الدياحين [1]، اشتهر لافي وأخيه عيد بالكرم والشجاعة وإتقان الرماية، وكان له جار يدعى أبو هلا من حرب يمارس التهريب من العراق والكويت إلى داخل السعودية.

وظهر أمره حتى علم به ابن جلوي حاكم الشرقية، وبعث له من يرصده وبلغ الدوريات أنه جار: لافي المطيري وتوجهت إليه بعض ركايب الدوريات وعندما وصلوا لافي رحب بهم وقام بعمل القهوة والغداء وجاء الحربي من بيته للقهوة والغداء وقالوا حين جاء الرجل من هذا يا لافي فعرفهم عليه وقال هذا جاري أبو هلا، وهو لم يعلم عن غرضهم ولم يعلم أنه مطلوب فقالوا هذا مطلوب عند ابن جلوي لا بد من وضع القيد في رجله حتى نتغدى، قال لافي اتركوا جاري حتى يتغدى معكم ويكون خير، قالوا لا بد من وضع القيد الآن وأصر قائد الدورية على تقييده قبل الغداء، واستنهض الخويا لتقييده بالقوة فقام لافي وأخذ بندقيته وصوبها على الخويا بعد أن قيدوا جاره، وأطلق النار وأصاب ثلاثة منهم وانصرفوا على ركايبهم راجعين بدون الحربي.

وعزم لافي على الرحيل إلى الكويت والعراق حيث أنه صار هو المطلوب وذهب الحربي لقومه وانقطع عنه الطلب، أما لافي مكث سبعة عشر عاماً في الكويت والعراق وأخيراً توسط له أحد أبناء هلال ا لديحاني المطيري عند الأمير خالد بن عبد العزيز فتوسط له خالد عند والده الملك عبد العزيز فعفا عنه، طيب الله ثرى الجميع.

---

(١) خاله الأشقر من الحرابيه من الوسدة من بني سالم من حرب.

وكان من خيار خويا الملك خالد حتى توفي عام ١٣٧٨هـ تقريباً ويقول القائل في الدياحين ويشيد بلافي في الأبيات التالية:

وسـامة الجرفـة لهـم دور بـارز ❖ بـين القبائـل مثـل دور المبـارز

تخشاهم الأعداء كشخص المحارز ❖ أن قيـل ديحـاني تخطـوا مفاليـه

ابـن مهيلـب شـاع ذكـره بالأفـاق ❖ يـم الحجـاز ونجـد والـشام وعـراق

فرسان مـدوح تفتخـر بـه علـى ساق ❖ كـل الأقـاليم أربعـة تفتخـر فيـه

وابـن معلـث مكـرم الـضيف والجـار ❖ مـن أجـل جـاره فـارق الأهـل والـدار

سبعة عـر عامـا قضاها في الأمـصار ❖ رد الـسبراء لنويـشي الله يعافيـه

ويقول لافي بن معلث في حصانه وبندقه:

قـم ياصبي علـق علـى مـسعود [1] ❖ لاصـار لابـايع ولا مهديـه

نـبي إلى أخـذوا مـن الجهامـه ذود ❖ يلحـق وجـزاره [2] عليـه

كـم سـابق مـع ثـورة البـارود ❖ ركابهـا يمـشي علـى رجليـه

ويقول عيد بن معلث بعد ما طعن في السن مشيداً بماضيه في الأبيات التالية:

ياما على وسوق الركايب ركبنا ❖ ويامـا علـى ذود المعـادي عـدينا

وياما على تالي الركايب غصبنا ❖ وياما على تالي الركايب عصينا

واليـوم يـالافي نخلـي حـسبنا ❖ مـن خوفـت المنصوب يظهـر علينا

---

(١) مسعود حصان لافي.

(٢) جزاره بندق لافي.

ويقول العتيبي مشيداً ببعض وقفات عيد بن معلث:

واسبقاه اللي تنومس بها عيد ❖ في ملتقى الريعين صايد نحرها

قعد لها والجيش غاد جلاعيد ❖ في حزة على المحول خطرها [1]

---

(١) الراوي: أبو زين عبيد الهويملي المزيني.

الشيخ مطلق بن لويحق

للهجال مواقف مشرفة مع الدولة السعودية الثانية برئاسة الشيخ مطلق بن لويحق ثم مع الدولة السعودية الثالثة برئاسة أبناء الشيخ مطلق وهم: عويض وعواض رؤساء الهجال، اشترك عويض في حرب الرغامة ومحاصرة مدينة جدة وهو ثالث ثلاثة استلموا علم التوحيد، وهم: مسفر الشريف راعي السوارقية، وزيد المنهة شيخ بني عزيز، من الملك عبد العزيز طيب الله ثرى الجميع.

والهجال سبّاقون للأخذ بحظ وافر من الثقافة والتعليم بحكم اتصالهم بمنطقة المهد وكذلك اتصالهم وتوغلهم بمنطقة القصيم، مما جعل فيهم نخبة من العلماء وحملة الدكتوراه والمراتب العالية.

ويرأس الهجال بعد الشيخ عويض بن مطلق ابن أخيه فهيد بن عواض بن مطلق بإيعاز من الشيخ عويض نفسه قبل وفاته حيث أنه أكبر رجال أسرة اللواحقة، ولعواض بن مطلق [١] دور كبير ومواقف مشرفة لا يستهان بها من إصلاح وتمكين الهجال من تكوين هجرهم، بيضان والرويضة والجرنافة [٢] في قرا بني عبد الله، وجعلها حافلة بالزراعة والعمران، ولها حظ وافر من الخدمات الصحية والتعليمية.

وقام الشيخ عامر عضو مجلس الشورى بتوصيل الخط المعبد إليها على نفقته الخاصة مما خفف من وعورة ا لطريق، ويسر للمواطنين التنقل لتلك الأماكن بسهولة، جزاه الله خير الجزاء، وكثر من أمثاله.

---

(١) ويعتبر عواض بن لويحق من دهاة شيوخ بني عبد الله.

(٢) ولعلي بن خلف الصغيري دور يشكر عليه في تخطيط الجرنافة.

الراوي الشيخ: رفاعي بن عويض اللويحق.

من مناقب الشيخ عويض بن مطلق بن لويحق

أنه أحيلت إليه قضية شرعية من محكمة عفيف للنظر فيها بالحل السلمي بعد أن وقع عليه اختيار الأخصام وبعد أن التبس الحل على القاضي بالحكم الشرعي في القضية، ورفع بها للمقام السامي وحصل على التوجيه بإحالة مثل هذه القضية إلى قضاة العرف وحلها بالحلول السلمية.

أما تفصيل القضية فهي كما يأتي: قام رجل بقتل رجل كان يطلبه بدم فلم يتمكن من قتله إلا بعد أن توزى ببيت أحد أبناء عمه أي أبناء عم المنتقم، وكان من قوانين العرب المتعارف عليها حماية الجار والضيف والخوي والمتوزي بالوجه أو بالبيت ولها عندهم حقوق متعارف عليها لدى جميع القبائل.

وعندما انحكمت القضية شرعاً بأن القتيل الأخير بالقتيل الأول وثار صاحب البيت يطالب في حق المتوزي في بيته، فقال له القاضي ليس لك عندي حق ثابت بالحقوق الشرعية فقال الرجل أن جميع العرب تعترف اعتراف تام بحقي والله لا أقتنع بهذا الحكم، وانصرف من وجه القاضي ورجع إلى أهله وطلق زوجته وباع كل ما لديه من الماشية عازماً على أخذ النقى من قاتل المستجير به.

أما الحل العرفي الذي اتخذه الشيخ عويض فهو كما يأتي: طلب من القاتل في البيت أن يعد عده النسبي إلى الجد الخامس وطلب من المستجار به أن يعد عده إلى الجد الخامس، فالتقيا الاثنان في الجد الخامس فقال عويض لهما: أنتما أهل طلب واحد لا يجير أحدكما على الآخر والوجه من هذا المستجير أبيض من الشمس، فاقتنع المستجار به. وكان هذا الحل بتصريف من عويض بحكمة وذكاء وتوفيق من الله باستئصال الشر وإخماد نار الفتنة [1].

---

(١) الراوي الشيخ: رفاعي بن عويض.

قصة من حياة الشيخ
صغيّر بن رشيد بن حزيم الهجلة

ولد صغير في عام ١١٣٠هـ تقريباً، وكان قصير القامة بين أخوين عملاقين وهما مضحي وحمير أبناء رشيد بن حزيم، مما جعل صغير يستهان به من قبل بعض الرجال (علماً أنه ليس في الرجال محقور)، والمثل يقول (الرجال مخابر وليس مناظر)، وقتل من الهجال رجل، وطلبت قبيلة القاتل العاني من قبيلة المقتول (وكان العاني من القوانين السائرة بين القبائل العربية) وأعطوا العاني لمدة سنة وشهرين بعد أن قام الذي تحمل العاني بمنع الهجال أهل الطلب والمخيوف منهم واحداً واحداً، ما عدا صغير لا منع ولا حضر طلب العاني للتهاون به، والمثل يقول (كفيت شهر من تهاونت به).

فاستغل صغير الفرصة وقام بقتل القاتل، وثارت ثائرة الرجل المتحمل للعاني وطلب الحق في وجهه من القاتل، حيث اعتبرها كبيرة من الكبائر وعندما تحاضروا على يد القاضي العرفي أثبت الهجال الذين بلغهم القرعان عدم قيامهم بالقتل، وتبين أن القاتل هو صغير الذي لم يمنع ولم يحضر المنعان، فحكم القاضي ببراءة الهجال المقروعين، وساوى القاضي بين الطرفين، النفس بالنفس وانتهى الأمر وطفت نار الفتنة.

ونال صغير حقه ومكانته من التقدير والرفعة والشهرة، وأصبح في مصاف الرجال المخيوف منهم، وكان مثالاً يقتدى به في المهابة وخصم الجابه وسداد الرأي، قام فيما بعد بالحضور في حل مشاكل قومه، والتوقيع عن الهجال على وثيقة حلف العارضي ضمن مشايخ واصل وبني عبد الله المؤرخة في عام ١١٨٠هـ.

وقام ابنه مسعود بن صغير بالتوقيع على وثيقة قطع عاني عن أهل السوارقية في عام ١١٧٣هـ في حياة والده، ضمن مشايخ بني عبد الله.

الشيخ مسعود ابن صغير

برز مسمى الصغايرة قبل مسمى اللواحقة، ولهم مواقف مشرفة مع الدولة السعودية الأولى برئاسة الشيخ مسعود، ووقع على وثيقة قطع العاني بين أهل صفينة من الوساما والعوارض وأهل السوارقية في عام ١١٧٣هـ، في عهد والده الشيخ صغير الذي وقع على وثيقة حلف العارضي عن الهجال في عام ١١٨٠هـ ضمن مشايخ واصل وبني عبد الله.

وبرز في نفس الوقت سعد بن غنايم من المخارشة، الذي وقع عن الهجال وثيقة تحالف بين بني عمر وبني عبد الله في عام ١٢٠٩هـ ضمن مشائخ بني عبد الله.

وقد شارك مسعود ابن صغير في رباط الحديدة لمدة سنة، هو ورزيق بن مضحي على رأس وفد الهجال، في عام ١٢٢٣هـ والشاهد قول سمران الدشي الذي شارك هو وابن أخيه درع بن مسيلم على رأس وفد الهويملات:

من قصر ابن صبيا إلى قوز ابا العير ❖ تسعين ليلة ما فرقت الشدادي
راحت ذلولي حانية حنية السير ❖ مسافرة ما عاد فيها معادي
لاشي دراهم واتبدل بها غير ❖ ولا وصلت الماسطة من بلادي
العام رحنا والمشاهير غثير ❖ واليوم يذكر في ثمرها الجدادي

وشارك مسعود في حرب الدرعية في عام ١٢٣٣هـ.

وبرز سعود ابن مسعود الذي قام بالتوقيع على وثيقة عامر بن هجار اليزيدي، حين اختياره شيخاً على أهل وادي حجر من حرب وبني عبد الله في عام ١٢٣٩هـ [(١)].

---

(١) الراوي: عبيد مرجي الهجلة.

الشاعر علي بن خلف

مساجلة بين علي بن خلف وعلي بن زياد وحميان بن عبيد الله من أجل مشكلة الحصوص حيث أدخل فيها علي بن خلف وعلي بن زياد حكمين للنظر في حل القضية.

قال علي بن زياد:

يا علي عطني علومك وش حصل بين الوطابين [1] ❖ همه يبون السوا ولا كلامك منكرينه

الفالحي ويش علمه مايبي يم الرضاوين ❖ وكاد ماكب ربعه عمد غير مزعلينه

قال علي بن خلف:

ان سلتني ياسمي عن عيال صعيب صعبين ❖ اللي مضى ماستووا والجهد حنا باذلينه

المشكلة هينه والحل لقيوه الموامين ❖ ياحبهم للسوا والحص ماهم دافعينه

قال حميان:

ياعلي ياعلي ترانا لحكم الله مطيعين ❖ من ناس تاخذ قليل الحق ونبقي متينه

شوفة صعيبي وشلاحي اثنين من أهل الدين ❖ اثنين عدلين راع الحق ماهم ظالمينه

ان كان يبغون رفقتنا جماعتنا السلامين ❖ يسلم حصوصنا ويجيبها الله لا يهينه

وان كان صارت تحدي للشياطين الشياطين ❖ ما زودوا في البحر جغمة ولا هم ناقصينه

قال علي بن زياد:

عز الله انا ما نرضى للجماعة لطمة العين ❖ ومن صد عن راينا يبقى على رايه ودينه

انتم من أصل الرجال اللي يعرفون القوانين. ❖ دعواكم هوينة لولا الكلام مزودينه

---

(١) الوطابين فخذ من الصعبة.

خل الشياطين عنكم لا ترجح في الموازين ❖ والحق من حيث تبغا عند الأمة واجدينه

قال حميان:

يا علي جتنا محفية زمان الفين واثنين ❖ نصبر على مثلها واللي صبر ربك يعينه

موضوعنا عارفه واللي سمعنا منكم الزين ❖ يا ليتكم يوم جيتم قلت حنا طالبينه [1]

---

(١) الراوي: حميان بن عبيد الله بن نقي الوطيباني.

قصة مع قصيدة للشيخ الشاعر ردة البريكيتي (عبيد)

هو ردة بن ضفيدع من فخذ البراكته من ذوي سويعد من بني عون، نشأ الشاعر وترعرع في قرية حجر (السايرة) الواقعة شرق مدينة رابغ مع قومه وضمن البعض من قبائل بني عبد الله، وكان فقير الحال لكرمه المفرط، حيث يقول البيت التالي الذي يتضح من خلاله الحمد لله والرضا بالقدر:

يالله لك الحمد ما حنا فقارى عندنا شاة ❖ نشرب لبنها ونسلى سمنها والضيف نقريه

برز الشاعر ردة بن ضفيدع البركيتي في القرن الرابع عشر، وشاع ذكره ضمن فحول الشعراء وكان كثير التجول بين مكة والمدينة والطائف، التحق بالسلك العسكري واشترك في حرب فلسطين واستقر به المطاف أخيراً في مدينة جدة وتوفي عام ١٣٨٢هـ.

وهو القائل للأبيات التالية:

قال المطيري رد قاف حكا به ❖ قاف يرده من ضمير بالأفكار
إذا جفوك ربوعك انص المهابه ❖ وإذا جفتك الدار بدل بها دار
القل يرخص للرجال الذيابة ❖ والمال يرفع للبخيلين مقدار
والاش ما ينفع ولا فيه ثابة ❖ من نشوته ناشي على طفوة النار
والقرم مثل السيف عند اللقاء به ❖ اللي يخلي واهج الدم نثار

ويقال أن الشاعر رده البركيتي قصد الأمير فيصل في المدينة المنورة (عندما كان نائباً للحجاز) لطلب الشرهة فصادف الأمير قافل من ا لرحلة وتابعه للمبيت وعندما قامت الملعبة قال ردة:

مساء الخير وأنا أمسيت مالي معازيب ❖ عسى الله يعوض بخير في هالزماني

غريب أجنبي يبكي بدار الأجانيب ❖ هل الجود ياهل الجود في أول ثاني

فرد عليه الأمير فيصل يظن أنه قد أخذ الشرهة:

هلا مرحبا بالي ورد مارد الذيب ❖ ورد مارد للذيب فأول وثاني

عطيناك حق وماقع الطيب للطيب ❖ ترى في لحانا مابقي لك عواني [١]

---

(١) الراوي: عواض البريكيتي العوني.

الشيخ صامل الوطيباني

الشيخ صامل أبو صمايل الوطيباني الصعيبي المطيري يوصي ولده في الأبيات التالية:

هـذا الـسنة ياصـمايل ودي أودعكـم وداعـه ❖ حذرا تفوت الوصاة ان كان قفي بي عميلي

الاوله في فروض الدين لا تخطي المطاعه ❖ تبرج لكم في نهار ضيق مامنه جفيلي

والثانية في بنات البوم لا تطريك ناعه ❖ يجي ولدها كما خاله عن الواجب ذليلي

والى عنيت أصلها لو أنها فيها الشناعه ❖ يثني ولدها إذا ما حولوا دون الشليلي

واهجر ذلولك وحذرا لا توريها الدناعه ❖ اقصر لها في الرسن واحذر من الحبل الطويلي

واحذر مقيل الفداوي عندها في البيت ساعه ❖ يمشي لها مثل مشي الماء وهي مثل النثيلي

وان رحت طراش والا رياح لك في بضاعه ❖ لا تكتفي في جميع خواك يعجبك المقيلي

وان نزلوا ياشفاتي لا تجي سد الجماعه ❖ خلك لضيفك وجيرانك كما البيت الظليلي

وان جاك منحوش من ربعه يبي منك الرفاعه ❖ خلك كما نايف الضلعان من دون الدخيلي

وان ولموا يا شفاتي لا تجي معهم تباعه ❖ خلك مع الأولين وكل تالي بالغليلي

وان جات زله من الأدنين لا تغدي زعاعه ❖ اشتال زلاتهم مثل الجمل زين الرحيلي

حفظان مالك مع أسنانك فنون من الشجاعه ❖ ومن ضاع ماله مع أسنانه يغر من الجميلي

ومن الوطابين مقبل النجا في، شاعر وحكيم وله دور إلى جانب الملك عبد العزيز في فتح المدينة المنورة وهو القائل:

الله الله يا نوار اللي ورى البقعية ❖ سيلوه عيال جدي سيل دم حاني

يوم جيتونا مع الغربي كما الطرقية ❖ تنقلون البارق اللي ما معه رحماني

وبرز في الوطابين الشيخ مرضي جد الرضاوين، قام بالتوقيع على وثيقة الشيخ عامر بن هجار ا ليزيدي عام ١٢٤٠هـ [1].

---

(١) الراوي حميان بن عبيد الله بن نقي.

واشتهر شديد بن زايد

شديد الحمياني رجل اشتهر بالشجاعة وبالغزو على الأعداء، وكان ذات مرة مع غزو وعندما شارفوا على مراتع بعض القبائل المعادية، اختير هو ومعه رجل للسبر وتحديد منازل الأعداء وفي أثناء طريقه التقى بثلاثة من الأعداء وتهادوا الشباري، وقتل شديد قرينه وقتل خوي شديد بأيدي الرجلين الآخرين، وكان يستغيث بشديد أثناء الاشتباك مع الأعداء، وتخلص شديد من خصمه ولحق بإحدى الاثنين وقتله، وتقاسا هو والثالث وكاد شديد يتغلب عليه، لكن الرجل طلب المنع من شديد ،فمنعه بشرط أن يتخلى عن جميع سلاحه، ولا يخبر عنه إلى الصباح الباكر فقبل الرجل الشرط، ونجا بنفسه وأخذ شديد جميع السلب والسلاح، بالإضافة إلى سلاح خويه ورجع لقومه وبلغهم الخبر ورجعوا لفشل الخطة، ولكن البعض من جماعة خوي شديد أضمروا له الاتهام بقتل خويه من أجل السلب والسلاح الذي جاء به، وبعد سنة من القضية وصلت إل يشديد الأبيات التالية:

يا مرسلي فوق نابية القرا حمراً جموحي ❖ تنصا شديد وحذرا لا تبات الليل دونه

تلقاه في مدهله له منزل حول السروحي ❖ ثم انشده عن خويه وين حال العهد دونه

عز الله أنه تهيم ولا تبريه البروحي ❖ يقاع من عند ابن عمار يوم يحرفونه

فرد شديد بالأبيات التالية:

يالله ياللي فرجك أسرع من البرق اللموحي ❖ يا رازق اللي خويه ما نواه انه يخونه

عديت في المرقب اللي ما بدا فيه السنوحي ❖ خطر على من بداه ان العيال يعزبونه

في مرقب ما بديته لين أنا عنيت روحي ❖ في سد حقبين غادي قد خشم الفرق دونه

ثم انطحونا شريق الشمس قدام البروحي ❖ والكل منا من الثاني يبي يقضي ديونه

والصدق بين مطاليعه كما النجم الفزوحي ❖ والكذب خايب ولا بد الرجال ينقدونه

أنا نصرته بخلب مرهفه والسمع يوحي ❖ يوم ان خطوا الردي عن ماقفه تصفر عيونه

ولعل منهو ظلمني عند عطبات الجروحي ❖ عساه يلحق عزيبه لين ربعه يفقدونه

وبعد ما رد شديد على الأبيات المرسلة إليه اختلفت الرواية: يروى أن شديد طلب منهم الذهاب إلى الملحس في المدينة المنورة، وفي أثناء الطريق التقوا بركب من القبيلة المعادية وفيهم خصم شديد وتعارفوا وتجاذبوا أطراف الحديث وقصته، واتضحت الحقيقة للكل وحصل شديد على البراءة من ذلك الموقف.

والرواية الثانية تقول أن شديد أخذ أربعة من ثقات الرجال وعرافهم، وذهب بهم إلى القبيلة المعادية وتسللوا إلى الرجل الذي منعه شديد، وطلب منه عرض القصة على مسامع هؤلاء النفر الذين اصطحبهم شديد وقص القصة وكانت البراءة لشديد، و(أنا أرجح الرواية الأخيرة والله أعلم) [1].

(١) الراوي أبو عادل: مطر الحمياني.

قصة الشيخ مويس السناح

الشيخ مويس بن رزيق السناح المشرافي، له الشيخة والرئاسة من عهد والده الشيخ: رزيق السناح الذي يقول فيه القائل ضمن بعض المشائخ:

ياشـيخنا يـابن عقيـل ❖ وحمـود ورزيـق السـناح

الى متـى نـبي نقيـل ❖ نـبي ندنـدن بالصـباح

واستمرت الشيخة لابنه دويلان ابن مويس وفي أبناء دويلان إلى هذا التاريخ.

ونعود للقصة غزا مويس على بعض القبائل المعادية ومعه البعض من الدياحين، والبعض من الشطر، والبعض من المهالكة، والبعض من المشاريف.

وأول ما وقع نظرهم على قطيع من الإبل فاستقفوا عليها وحولوا بها ليلاً مع عقبة منقار ضيق وصعب السلوك فعبرت منه الإبل، ألا واحدة هابت الطريق ورجعت مع دربها فتعلق فيها رجل من الدياحين يدعى: خزيم بن سالم بن هادي فعندما عندت عليه وظن أنه لا يستطيع ردها لغدها في نحرها بالشبرية فطاحت فتقطعوها على ركابهم.

وفي أثناء تقطيعها كان كل منهم حريصاً على تناول شيء من الكبد والقلب والكلى وقد ادخل أحد ا لمهالكة يده للسيطرة على نزع القلب فأصابته شبرية الديحاني إصابة بليغة، صاح المهلكي منها وادعى أنها إصابة متعمدة.

وكاد أن يبطش بعضهم ببعض لولا أن حال مويس بينهم وأدخل الدياحين في وجهه لميراد الحق، وعصبوا على يده وتركوه عند الإبل، ورجع ا

البعض لطلب المزيد من الغنيمة فظفروا بقيطع من الأغنام فلحقوا بها رفاقهم، واقتسموها بعد وصولهم.

وقضى مويس السناح بين المهلكي والديحاني باليمين على الديحاني عن العمد، وقضى للمهلكي بناقة من قسم الديحاني.

وهذه تعتبر من مناقب الشيخ مويس السناح وفراسته [١].

(١) الراوي: سعود كايد الديحاني.

المعجزة الأولى وقعة مشذويه

لاشك أن لكل قبيل عدد من المعجزات حفظ منها ما حفظ وأهمل ما أهمل، وأنا أتطرق هنا لمعجزات قبيلة مطير حسب ما رويت لي، ولكل راوٍ أسلوبه ﾀﾞ الرواية.

من المعجزات الثلاث التي اشتهر بها فرع بريه عن غيرهم.

وقعت القصة على العوارض [١] أهل العشر التي جرت عليهم المعركة شرقي الدهناء عند مشذويه [٢] وبعدما ضحوا مع طلوع الشمس وعدا الرقيبة رأس التل، ليحميهم ممن كانوا يخافون منه فإذا بسرية من الخيل لاحقة بأثرهم فأخبر ربعه بما شاف فتشاوروا وعددهم اثنا عشر رجل، عشرة منهم مسلحين واثنين بدون سلاح.

فثارت ثائرتهم وعزموا على فك أرقابهم وركابهم، فقرنوا الجيش كل اثنتين بحبل، وضلوا يدافعون دون أنفسهم وركابهم، وصدوا الخيل عنهم، وكانت تحت بيرق عبد ا لعزيز ابن متعب الرشيد، وبدت تتوالى هجمات ابن رشيد حتى غروب الشمس ولكن لم يدركوا من قصدهم شيء، فردوا هؤلاء الجموع على ما ذبح منهم وصوب، وراح أهل العشر سالمين غانمين وقال الشاعر: غنيم الحريبي العارضي قصيدته المشهورة:

---

(١) العوارض هم أحد أفخاذ بريه المشهورين بالمواقف المشرفة.

(٢) ومشذويه عبارة عن تل مرتفع على ما حوله.

يـوم عـدا الرقيبـة رأس مـشذويه ❖ قـال زلـوا وجـاه الجـيش زرفـالي
شفت لـي شوف ريبـه لا بليتـوا بـه ❖ شـوف ريبـة ومنـه القلـب يهتـالي
لحقت الخيل بالتومان (١) مركوبه ❖ مـرتهين الطمـع مـرخين الحبـالي
حولـوا لابـتي في كـل مـسلوبه ❖ واقفت الخيـل معهـا الـدم شلالي
كم جـواد بـزين الـصدر مـصيوبه ❖ شـوف عـيني براعيهـا عقـب مـالي
سبق الخيل ذبحت في السهل صوبه ❖ واذبحـوا كـل فـارس فـوق مـشوالي
كـل ماقلـت عنـا هونـوا نوبـه ❖ الحقـوا سـرية تـسعين خيـالي
يحـسبنا نعـود عنـد مندويـه ❖ يـوم يرسـل علينـا خيلـه إرسـالي
مـادرا إنـا هرجنـا اللـي هرجتـوا بـه ❖ مارثـة جـدنا فكاكـة التـالي
الركايـب عيـال بريـه (٢) عيـوا بـه ❖ احتمـوا جيشهم ماضـين الافعـالي
هجننـا مـا ركبهـا كـل زارويـه ❖ كـود منهـو عريـب الجـد والخـالي
والولـد في شـبابه رأس عذرويـه ❖ كـان مـاهو بيلطم كـل مـن عـالي
يـوم لحـق الأمـير وحلـت الـشوبه ❖ لا قرايـا ولا مـزين ولا جـالي
مـل عـين بكـت مـاهي بمـصيوبه ❖ مـن نهـار رخـص ماكـان بـه غـالي
ياعمـار بـسوق المـوت مجلوبـه ❖ ماحـسبنا علـى الـدنيا لهـا تـالي
لحقـت الخيـل بالتومـان مركوبـه ❖ واقفـت الخيـل معهـا الـدم وشـالي

---

(١) التومان فرسان من شيوخ شمر اشتهروا بالفعل.

(٢) عيال بريه هم العوارض أهل العشر.

من شريق الضحى ياقابل التوبه ❖ لين غابت وحنا هوش وقتالي

والضفر ساعة وان حل ماجوبه ❖ والمعاسر لها حزات ورجالي

وساعة العسر معها اليسر مكتوبه ❖ نحمد الله ونشكر ربنا الوالي

فعلنا اللي بقي والناس عجوا به ❖ يرفع الرأس من تاريخ الأجيالي

والله اللي يقدي العبد بدروبه ❖ ينفع العبد في بعضات الأحوالي (١)

---

(١) آدابنا الشعبية لابن فهيد.

المعجزة الثانية وقعة العاذريات

جرت بين الكويتيين برئاسة علي الخليفة وبين العبيات [١] من بريه، وكانت دولة الكويت تحت حماية الإنجليز، وتوجد لديهم طائرات وسيارات، والقبائل من المعروف ليس لديهم مثل هذه القوة، أغاروا العبيات ومعهم البعض من أفخاذ مطير على الكويتيين، وأخذوا إبلهم ولحقوا الكويتيين بالجيوب المجهزة بالرشاشات ويدعمهم البعض من الفرسان، ودار القتال بين الطرفين، وأحرزوا المطران النصر على الرغم من بساطة سلاحهم، ولكن يرجع ذلك لقوة عزمهم، ولإتقانهم للرماية ... ذلك في اليوم الأول.

أما اليوم الثاني: فلحقت الكويت بست طائرات فأسقط منها واحدة، ورجعت الأخريات، ويصور لنا الشاعر غنيم بن بطاح الوقعة في القصيدة التالية.

ومن الطريف أن الخبر وصل قبل وصول الرجال إلى أهاليهم، وقيل لهم أن أسماء الشجعان الذين برزوا بالفعل ما ذكر في القصيدة فقامن نساء الرجال الذين اشتركوا في المعركة فاقسمن على أنفسهن بأنهن لا يدخلن بيوتهن حتى يسمعن القصيدة ومن لم يذكر زوجها لا تعود إلى بيتها، وبالفعل حصل بعض ما ذكر بسبب ذلك:

يوما تهيا بايمن العاذريات [٢] ❖ يوم عبوس يودع الرأس شايب
لحقت (تنابيل) على الهوش جسرات ❖ مقصودهن أرقابنا والركائب
يصوعن الرشاش والملح غشنات ❖ مثل البرد من مرزمات السحايب

---

(١) العبيات هم أحد فخوذ بريه لهم ثقلهم وشهرتهم ومواقفهم المشرفة برز منهم الملحم والعشوان بالمشيخة.

(٢) العاذريات: المكان الذي وقعت فيه المعركة في شمال المملكة.

يقـول ردوا مـاش فـود وسـلامات ❖ ونقـول تجهل يا علي وأنت شايب
الجيش من دونه عيال العبيات ❖ بمشوكات يجدعن الضرائب
يوم الحقونا والحقونا القصيات ❖ سقنا لهم تسعة عيال جلايب
جلايب ماهم لبيعات وشرات ❖ رخص العمار أليا هبا كل هايب
سقنا مناحي وارد حوض الأموات ❖ والريق من بين ا لشفاتين ذايب
وحسين كان انه غدا الهوش لوذات ❖ وديع تالينا وتالي الركائب
يوم اشبكونا بالغصون القويات ❖ فكك عمار جودتها النشايب
وأبو خلف راع العلوم القديمات ❖ ياويلنا لو هو ذلك اليوم غائب
ومناحي القني معشي المجيعات ❖ حدب النسور اللي ترب الزرايب
وشداد شوق اللي ثمانه ارهيفات ❖ يحدهم حد الجمل للعرايب
ومطلق صبي الحرب مافيه هرجات ❖ شوق الهنوف اللي تكد الذوائب
ومعنا ثلاثة من عيال السيالات [١] ❖ اللي جذبهم ماضي الأفعال شايب
وعقب ركبنا والمواتر مقيمات ❖ متقابلات مثل وصف الزرايب
اللي علين راح من ضمن الأموات ❖ متجضعات كنهن الخشايب
والصبح لحقنا طياير صفات ❖ اركن علينا حاميات اللهايب
وحده طرحناها وخمس سليمات ❖ رصاصها بإيمان ربعي نهايب
من ذل منا يالبني العفيفات ❖ يخسى وخلنه يخض الغبايب
تراه مابه يا أريش العين صرفات ❖ ريال يردونه هل السوق عايب [٢]

---

(١) السيالات هم عيال المويس من الهوامل من بريه.

(٢) آدابنا الشعبية لابن فهيد.

المعجزة الثالثة وقعة الحنية

جرت في عهد الملك عبد العزيز طيب الله ثراه بين الصعران بقيادة ماجد بن مشاري بن بصيص، والعراقيين بقيادة المقدم عباس.

في موقع يدعى (الحنية) حدث مواخذ بين الرعاة العراقيين والرعاة السعوديين، أغاروا على أثرها الصعران، فأخذوا إبل العراقيين ولحقوا العراقيين على جيوبهم المجهزة بالرشاشات، وقوات عسكرية، وحدث بين الطرفين معركة قتل فيها الكثير من الطرفين بما فيهم قائد الفرق العراقية المقدم عباس.

وانتهت في صالح الصعران ووصلت القضية إلى الملك عبد العزيز وانتهت على يده، قال فيها الشاعر العريدي الأبيات التالية:

ربعي الصعران ممشاهم جهاري ❖ ذي فعايلهم على عاد وثمودي

ارخصوا بالروح والمقسوم جاري ❖ والمدافع تشتغل مثل الرعودي

والمواتر كلها راحت دماري ❖ يشهد المعبود والعالم شهودي

وجابوا البوش العفر غصب جباري ❖ لين طلبت بالأداء بأمر السعودي

مما قيل في يوم الحنية على الصعران بقيادة: ماجد بن مشاري بن بصيص:

الحنية لاسقتها المراويحي ❖ لعل مرزمت السحايب تعداها

لعلها تخطي هذيك الصحاصيحي ❖ ماتكفها كلها من أقصاها إلى أدناها

من شراة الموت عنه تصفيحي ❖ والمنايا طلعة الشمس زرناها

يوم لحقوا مطلبين الشراشيحي ❖ والعمار بساعة الموت بعناها

ماسمحنا لين راحوا مذابيحي ❖ وانسدح عباس في وسط قبواها

بالمشوّك والعيال الذوابيحي ❖ جبهته ذيب الحنيه تعشاها

كله لعين ا لفاطر أم اللواليحي ❖ فاطرن ترعى ا لخطر ماقهرناها

يقول العبيوي خوي الصعران في الحنية:

حراً لنا عرّب مشاري مناسبة ❖ على الفراسة علمه تعلوم

هده بيوم فات يضرب به المثل ❖ يوم على عباس ماهو بيوم

هز العراق وذبح رجال دولته ❖ يضرب بروس القوم روس القوم

زعيم جمع بريه نقال رايته ❖ يجاب مردود العلوم علوم

واللي مكذبني يتابع فعايله ❖ ويتشوف من للطايلات يشوم

ويقول فلاح ابن عبيسان في ماجد بن مشاري:

لابأس ياشيخنا تنومت لاباس ❖ متى نشوفك طالع وامتعافي

أول فعولك يوم حولت عباس ❖ دون الركاب ودون حم الشعافي

يوم الطلب لحقوا وردوا بالافلاس ❖ جدعت قايدهم وراحوا اخفافي

معك العيال اللي تناخوا بنوماس ❖ ....

الشيخ عزيز بن وائل

وكان لبني عزيز أملاك ومزارع ونخيل في قرى وادي السائرة (حجر) وكانوا يسكنون حولها، فيما يسمى بحدود ا لبراهية وهي حدود لبني عبد الله من مطير.

وجرت بينهم وبين بني يزيد من حرب عدة معارك، انحازوا بعدها بني عزيز من أودية السائرة إلى قمم جبال السروات ومكثوا عدة قرون، حصل خلالها عدة معارك بين أهل وادي حجر وبين بني عزيز ومن معهم من بني عبد الله أشهرها معركة ا لتجرة، حيث استعان أهل وادي حجر بفرقة من الترك برئاسة مصطفى المصري، وانطلقت مع وادي حم والتحمت المعركة بين الفريقين على غدير يسمى مجيديع.

وانهزم الترك ومن معهم وكان معهم ثلاث من الخيل تدعى الغزيات تصحب الجيش الغازي لرد الخبر السريع، وفي تلك المعركة لم يتسنى لها الرجوع ونفذت على قبلها إلى قرا بني عبد الله بسائسها ولم تصل إلا بعد ثالث يوم من الجهة الشمالية، وعندما بلغ مصطفى الخبر في الأبيات التالية حيث لم يصحب الفرقة الغازية أعد له صيوان مكث فيه [1].

يامصطفى لاوا حلالا يارجالنا ❖ بعد ظللونا في البيوت الظلايل

جينا وجيناهم وحدونا على العظا ❖ بدهم الفرنج وموشيات الفتايل

---

(١) مصطفى كان متمركزاً في الدف في ضيافة أهل حجر.

لا عادت الجدعا [١] ولا عادوا أهلها ❖ ولعل ما يطرأ عزيز ابن وايل [٢]

أشوف حسنا الوايليه تحتهم [٣] ❖ تقول اصملوهم يا رجال الصمايل

ورد شاعر مصطفى بالأبيات التالية [٤]:

هذي علوم ما يصيرن كلهن ❖ وان كان صارت يا علوم الهوايل

ثلاث غزيات أنا اللي غذيتها ❖ لو كان صاير علم جني جفايل

انقسموا بني عزيز بعدها إلى قسمين قسم التحق بقبيلة عنزة شمال المدينة والشاهد قول شاعرهم في الأبيات التالية:

تحنين يا الجدعا وأنا احن مثلك ❖ على حجر يوم أن النسيف يصيف

تحنين هذا العام شمال رضوى ❖ والعام هذا الليل يم منيف [٥]

---

(١) الجدعا: ابل عزيز بن وائل وكان يقدم لمصطفى حليب ويقال له هذا حليب الجدعاء تغريرا به ليحمل ويجد في طلبها.

(٢) حسنا الوايليه: من شواهد آثارها يسمى بها أحد ا لشعاب في جبال السروات إلى هذا التاريخ.

(٣) ابن وائل: شيخ بني عزيز اسمه عزيز بن وائل.

(٤) جرت هذه المعركة في نهاية ا لقرن الثاني عشر أبان غزو وطوسون للمدينة.

(٥) منيف: لقب كل جبل مرتفع والجبل المعني في الأبيات منور من جبال قرا بني عبد الله ورضوي جبل شمال ينبع النخل.

الراوي: أبو مقحم سلمي الحسيل.

الشيخ مشخص المندهة

والقسم الثاني من بني عزيز مكثوا على قمم الجبال أكثر من قرن ونصف، ثم تدرجوا فيما بعد من جبال السروات إلى قرا بني عبد الله ثم إلى عالية نجد المتاخمة للحرار يرأسهم بيت المندهة.

وبرز فيهم الشيخ مشخص، وكان يوصف بالكرم والشجاعة وبالذكاء وسرعة البديهة وكانت له مواقف مشرفة مع بني عبد الله.

وقام بالتوقيع على مبايعة: الشيخ عامر بن هجار الشرابي عام ١٢٥٠هـ تقريباً، حين اختياره شيخا على وادي السائرة (حجر)، وله قصص وطرائف يقال أنه هو الذي قال (شارب ولكن ما لقي لحيه) ردا على من قال (أحدهم شارب والآخر غير شارب) عندما قدم له اللبن وامتنع من شربه، وكان يقرض الشعر.

ويقال استضاف عند مشخص ركب من الشمال حيث أنه على طريق الحاج العراقي (طريق المنقى)، فقلطهم وذبح لهم وأشعل النار لهم حين تقديم العشاء، فانتقد أحد الضيوف شبة النار حيث أنها ليست من عاداتهم فقال:

ربـعٍ تـشب النـار عنـد ضـيوفها ❖ حتى تشوف الضيف كيف اهواته

فرد عليه مشخص بقوله:

حنـا نـشب النـار عنـد ضـيوفنا ❖ حتـى تبـان لـضيفنا مـشهاته

ويقال أنه استضاف عند فريق من ا لروقة وقام المضيف بذبح شاة صغيرة وقدمها لمشخص ورفاقه، واحتقرها مشخص وأكل كل ما قدم له

والتحف كل منهم عباءته، ورقد بدون أن يكثروا بالخير حسب عادة الضيوف، واستبطأهم المضيف واقترب منهم فوجدهم قد رقدوا فانسحب وأخبر كبير قومه فأشار عليه بذبح شاة أكبر، فذبح شاة وقدمها لهم وكان كبير الفريق واقف فقال: كلوا حيكم الله:

ألاد روق ما تحسب شاتها ❖ يوم شاتكم كن الدبا يرعاها

فرد عليه مشخص بقوله:

البقا يامن أبوه جود خاله ❖ يا من تحاقر ضيفته ووفاها

ويقال أن هذه القصة جرت على بطي المسحل اليابسي والله أعلم بالصواب.

وبرز زايد بن مشخص الذي اختير من قبل الشريف ضمن مشايخ بني عبد الله في حل مشكلة بين البراعصة وبين الروقة في أملاك البراعصة في الفريع والمحاني في عام ١٣٠٧هـ.

وبرز بعد زايد أخوه زيد المندهة وكانت له مواقف مشرفة مع الدولة السعودية الثالثة وخلف زيد ابنه عائض الذي اتصف بالكرم والشجاعة والحلم والحكمة وبعد النظر.

وخلف عايض في رئاسة القبيلة ابنه محمد الذي اشتهر بالشجاعة والمعرفة والذكاء، وأخوه زيد بن عائض المندهة عضو في مجلس البلدية بالمهد [1].

(١) الراوي: محمد بن شلاح.

الشيخ مفوز بن دخيل الله العزيزي

ومن بني عزيز قسم لا يزال في أغوار تهامة اشتهروا بالشجاعة وحماية الذمار، ولهم مواقف مشرفة مع بني عبد الله، وكان يرأسهم الشيخ: مفوز بن دخيل الله الذي قام بالتوقيع على مبايعة الشيخ عامر بن هجار القثاردي الحربي كشيخ على وادي السائرة (حجر) في عام ١٢٥٠هـ تقريباً وخلفه محمد بن غوينم وخلف محمد حازم بن دخيل الله، وخلف حازم سالم وخلف سالم ابنه عويض.

ولا يزالون في منازلهم الأصلية إلى هذا التاريخ، وجرت عليهم بعض المعارك هم وبعض قبائل بني عبد الله مع بعض القبائل المجاورة، ويقول فيهم القائل مثنياً عليهم:

تلقى شموس الرحيمي والزبيري مقد الاضعان ❖ دوك العشا والا كم دونك من شفيه

ألاد وايل ثنوا من دونهم علم بضمان ❖ يوم الشتاوى تقافوا والصعوب مرابيحة

قتل في تلك المعركة الزبيري: عبد العزيز بن عويد.

والشاهد على بقاؤهم في وادي حجر قول الأدوش يسند على ابنه بطي بعد جلائه عنهم في الأبيات التالية:

وجودي على دار لنا يا بطي مدهال ❖ مهد الضمان وما دقل يم رشحاني

جهام يقديهم مفوز حسين البال ❖ على راي أبو صياف وأبو حميداني (١)

واشتهر الشيخ الراوي سليم بن سالم القرشي وأخوه من أمه سلمي الحسيل وهو الراوي الذي نقلت عنه أكثر معلومات بني عزيز (٢) .

---

(١) أبو صياف وأبو حميداني: من كبار رجال العزايزة.

(٢) الراوي: عويض بن سالم بن حزام.

الشيخ مدخل الحسيل وبعض الأبطال من بني عزيز

واشتهر من بني عزيز الشاعر مدخل بن داخل بن مرزوق الحسيل، واشتهر ابنه الشاعر القاضي حازم بن مدخل الحسيل الذي عمر ١٢٦ عاماً وله من الحلول في القضايا والخلافات ونقض الأحكام العرفية ما لا يعد ولا يحصى وهو قائل الأبيات التالية:

وارجلي اللي عن سنعها تتيعي ❖ وأنا منول مشيتي بالتحذراف

ولا قط دقتني حصاة اللكيعي ❖ يوم ان الارفل دم رجليه وكاف

ولا كنت فالجابات ادور سبيعي ❖ أجيبها من خاطر يسعف إسعاف

وله أسرة كبيرة يرأسهم الآن فالح بن حازم الحسيل.

واشتهر مشعان بن صعير وكان من رجال الملك عبد ا لعزيز، وأعطاه قطاع آبار الحويمضة بين السوارقية وصفينه، أقاموا عليها أبناؤه قرية الحويمضة حالياً.

واشتهر أبو جهز سايف بن رشيد من الصعران العزايزة بالشجاعة والكرم وأصالة الرأي، وقيل فيه عدة قصائد، لا يحظرني منها إلا بيت من كل قصيدة، وإليك بيت من قصيدة شاعر روقي تدل على ما كان يتمتع به سايف من العزة والعزيمة:

أرعاك يا ناقتي ما سلت عن سايف ❖ والعبد تقدير نفسه عند واليها

ويقول خالد بن نويفع السماري:

يلحظ وراهن صيفة العبد سايف [1] ❖ قاس المهامز يوم عبّت عصوره

---

(١) سايف مولد يضد لمشعان بن صعير اشتهر بالغزو على الأعداء وكان يأخذ العزل على رفاقه.

الراوي: فالح بن حازم الحسيل العزيزي.

الشيخ الفارس ثامر بن سعيده

الفارس ثامر من بني رشيد، أحد القبائل التي تحتل الشمال الغربي من عالية نجد وتحتل كذلك الحرار الواقعة شرق خيبر بما فيها الروض وفدك، وظرغط والثمد، والصلصه وغيرها وقبيلة بني رشيد شهرتها كالقبائل الأخرى، وتعترف القبائل بحقها من الشجاعة والدفاع عن الذمار والجوار، اشتهر منهم عدة فرسان وشجعان مثل بن سمره وابن سعيده وغيرهم من شيوخهم ابن براك وابن هادي.

ولهم مواقف مشرفة مع القبائل المجاورة ذلك من الكرم والشيم والشجاعة وبهذه المناسبة نورد الأبيات التالية التي تتناول الإشادة بكرم وشجاعة الفارس الشيخ فرحان الايداء العنزي وتشيد الأبيات نفسها بشهامة ابن سعيده وقدرته على العفو عند المقدرة ويصور لنا الشاعر ما قد حصل بين الطرفين في تلك المعركة:

مالي حسوفه غير شايب لنا مات ❖ اثراه عنده مثل ضجع الخشيبي
تسعة وتسعين المدال المهمات ❖ اللي حواله طايحه في الشعيبي
ضلت ذياب شريفه اللي هزيلات ❖ مستبدنات وراجعات بطيبي
حتى أنت يافرحان الايداء قضبناك ❖ جبناك وانته فوق زين الهذيبي
ابن سعيده روحك لين نجاك ❖ لا ولاه لو ناديت مالك مجيبي
ما يستوي للموت مثلك وشرواك ❖ ياللي بلوذات المساعر تطيبي
بالقول ولا بديرتك ما وصلناك ❖ ترمي على هبر العداوى عصيبي

وللفارس ابن سعيدة مواقف مشرفة مع قومه في معركة خاضها بين بني رشيد بقيادة ابن برّاك وبين مطير بقيادة ابن شرار، يقول فيها ا لأبيات التالية:

لا عدت يايوم على تالي الجيش ❖ بايمن شعيب الحسو عند الثمايل

جونا كما الكتفى جموع ابن درويش ❖ وابن شرار اللي تعرف القبايل

لحقوا على قب المهار المداغيش ❖ بنحورهم يا زين روس الاصايل

جونا وجيناهم سواة الدراويش ❖ وهوش النشامى للنشامى هوايل

لولا المشوك والعيال النواحيش ❖ رحنا ولا عنا عريب مسايل

نثني خلاف اللي بقينه شوابيش ❖ يوم الردي ضاقت عليه المحايل

لعيون من رمشه كما صفة الريش ❖ رمشه جديد ولا برمشه سمايل

منا خذوا عشرين نضوا من الجيش ❖ ورحنا على ستين والدم سايل

وأهدي إليه ابن شرار البيت التالي:

تريحوا يللي لهن من حواشيش ❖ وتحلبوا اللي لهن من عدايل [1]

---

(١) الراوي: غازي الرزيني الشاطري.

الشيخ الشاعر سلامة بن سلمان العطوي

يصف لنا إحدى المعارك التي جرت عليه في قصيدته التالية:

الله يــايوم جــرى بالــسطيحة ❖ يــوم عــسير فيــه يــضرب بالأمثــال

جموع مثل الـضلع جتني طفيحـة ❖ مــاينعرف لعــدادهم كــم خيــال

جـتني جمـوع مـا تنجـي طريحـة ❖ وعيوا بتال الجيش ماضين الأفعال

العيــب منــا مــن يجنــب نطيحــه ❖ ومن ضربنا كم فارس بالوطا مال

يــالابتي ياهــل الوجيــه الفليحــه ❖ العـسر لـه مـن والـي الأقـدار حـلال

كم واحـد مـن ضربنا في مطيحـه ❖ سباع الخل من بينهم تهذل اهذال

بني عطيـة أحـد قبائـل الـشمال الغربـي، يقطنـون حـول منطقـة تبـوك، والـبعض منـهم في الأردن، لهـم عدة مـشايخ منـهم سـالم بـن حـرب وابـن كـريم وغيرهم ومنهم ابن جازي يرئس بني عطية ا لقاطنين بالأردن [١] .

---

(١) نقلاً عن قصص وأشعار من آدابنا الشعبية لمنديل الفهيد.

قصة وأبيات عن الشيخ خلف بن دعيجاء الشراري

يقال أن محيسن العنزي تشاجر مع نسيب له وقام نسيب محيسن وأخذ ابنته من بيت زوجها وكان بينهما وفاق ومحبة تفوق الوصف حيث تزوجا على إثر معرفة وعشق قبل الزواج وعزم والد الفتاة على أن لا تعود لزوجها مهما كان الأمر فقام محيسن يتوسط بأهل الجاه من مشايخ عنزة وعندما كلت المساعي اتجه إلى الشيخ خلف بن دعيجاء الشراري بالقصيدة التالية:

ياراكب حمرا من النى تبني ❖ مردوم من غير الدفوف السنامي
ترعى زهر نوار برق جذبني ❖ مرباعها ما بين شرق وشامي
عيونها جمر الغضى يلتهبني ❖ ولا سراج مروظين الكلامي
تلفي لبيت كنه الحيد مبني ❖ راعيه قطاع الفرج والمظامي
لايا خلف يكفيك هم ركبني ❖ حيثك على الشدات رجل تحامي
غش العُراق الله يجيرك ضربني ❖ يسوق ما بين اللحم والعظامي
على حبيب بالمحبة سلبني ❖ سلبت عباة في يدين الحرامي

فقال الشيخ خلف لمحيسن بعد أن سمع القصيدة: لك عندي رأي خذ بنتي، وجملها، وبيتها، وخذ بندقي، واعفني من هذا الطلب كله، حيثك تعرف ما ورى الرجال صعب، وليس هناك معرفة بيني وبين الرجل وقد كلت مساعي شيوخ عنزة عن هذا الطلب فقال محيسن: أنت وفيت ولكن الحب قتال، إذا قمت بالواجب وتعذر طلبك لك مني العذر والعرفان بالجميل، فقال خلف لابنه: أحضر الذلول وأكمل عليها الكلايف، ورحل إلى والد الفتاة بعدما قال الأبيات التالية:

قيفان من صدر الفهيم انهذبني ❖ لؤلؤ ومرجان ملاوي كلامي
ياراكب اللي للبلد ما جلبني ❖ قطم الفخوذ معريات الأسامي
مال فتن عند اول الذود البني ❖ مالا فتن للحوش يوم الفطامي
من نسل هرش بالهدد له يجبني ❖ يطلق عليهن يوم كل ينامي
ما قيل يرعن رمام وتبني ❖ ولا صفرن قاع الجوى والوخامي
مربعاهم فيحان ثم اقتلبني ❖ يرعن زهر نوار عشبن وسامي
تلفي على اللي من ريوعي جذبني ❖ ياجايبين العلم دمتم ودامي
ان كان ذودي للحبيب يجبني ❖ دونك نياقي قد لهن بالتمامي
مع بندق لفظات فمها يصبني ❖ ولها على الضد المناحر مرامي
ودونك قعود ا لبيت والبيت وابني ❖ من طلبت العقلة علينا حرامي
البيض قبلك يا محيسن سلبني ❖ سلب الهوا لرهيفات الخيامي
والبيض جعل البيض ما يرتجبني ❖ هويهن ترمى عليه التهامي
يصلني في ا لبير من لا جذبني ❖ صل الرشا من فوق هدف المقامي

وواصل الشيخ خلف رحلته إلى والد الفتاة ورحب به كالضيف وبعد ثلاثة أيام سأله عن طلبه فقال خلف أدور الرعاية فقال له العنزي: اسرح بالذود وكان خلف يجيد الرماية ويحب الصيد، فاستمر في الرعاية طيلة سنه وكل يوم يأتي بغزال أو غزالين، وذات يوم جاء إلى العنزي اثنان من شيوخ عنزه وبعد العصر جاء خلف ومعه غزالين وعندما طرحهما عرفه الشيخان فرحبا به وكان صاحب البيت حاضر فاستغرب عدم معرفته لخلف وكيف يكمى نفسه عليه فسلم خلف وجلس وسأله العنزي والد الفتاة عن

السبب فقال: ليس لي معروف عندك سابق وأحببت بذل المعروف فيك حتى يحصل طلبي فقال: ما هو طلبك، قال: طلبي زوجة محيسن، قال أبشر بطلبك، وفي الصباح الباكر جهز العنزي الفتاة وأخوها على جملها وانطلق مع خلف إلى أهله حيث كان محيسن في انتظارهم، ولكن محيسن سبق عليه القدر قبل أن يرجع خلف، فقال البيت التالي:

محيسن على حياض المنايا عقبني ❖ حثرب على الجمة قليل الرحامي

وعادت الفتاة وأخيها إلى والدهما وكانت هذه القصة من المناقب الشريفة للشيخ خلف بن دعيجاء الشراري [1].

---

(١) ديوان خلف بن دعيجاء.

قصة خلف بن دعيجاء مع خشمان السرحاني

استيسر خلف وسجن لدى خشمان السرحاني راعي الجوف بدون أن يعرفه معرفة تامة، فأرسلوا لامرأة كانت لديهم من الشرارات لتعرفه، فقالت حين رأته خوفاً عليه: ليس هذا خلف الذي تتمناه جميع بنات الشرارات إنما هذا عبد من عبيد الموالي، فرد عليها خلف بالأبيات التالية:

استغفري يابنت يا أم العشاشيق ❖ عن قولة إني من عبيد الموالي
حنها عبيد الرب سيد المخاليق ❖ اللي خفض سبع وسبع عوالي
أنا خلف يابنت لا نشف الريق ❖ أفكهن لا صار فيهن جفالي

يقال أن بن سرحان أعفى عنه وأطلق سراحه بعد اعترافه.

وخلف بن دعيجاء مجرب في النخوة ومبتلى من القبائل والشاهد قول الشاعر يقال أنه من الجرباء عندما أخذت إبله ويدعى عياد:

ياراكب حمر تسوج الحبالي ❖ كم ذيرت من راتع عند حيران
تلفي خلف قل ياخلف كم غدا لي ❖ فكاك ربعه يوم روغات الاذهان
لعل ما يجري لك اللي جرا لي ❖ همٍ عن المطعوم والنوم قزان
تقطعت كل العرا والمدالي ❖ أفزع لنا ياشوق مياح الاردان

فأجابه خلف بالأبيات التالية مخبراً له أنه سيبذل الجهد:

عياد فان اللي جرا لك جرالي ❖ شربت شفت وصرت ياشيخ ضميان
لو بي سباحه دوبي أسبح لحالي ❖ لا شك انا باللي حوالي بلشان

اصـبر ومـض أيامهـا والليـالي ❖ كم قالت كبرت وأخير أمرها هان

يـاولاد مكلـب فـوق حيـل جلالـي ❖ ولالي بكم غير اريش العين غرضان

وله أيضاً:

انـا بلـوني النـا وانـا تبلويـت ❖ وصارت عليـه مـن كبـار البلاوي

ذالـي ثـلاث اميـه وخمـسين مـضيت ❖ أنـا بـسببها عنـد أهلـها فـداوي [1]

(١) يشير إلى المدة التي قضاها في طلب زوجة محيسن.. يقال أنها سنة.
ديوان خلف بن دعيجاء الشراري.

الشيخ ناصر بن نعير الظفيري وجاره ا لعنزي

كرم ووفاء عند موارد الماء

نزح أحد أفراد الصقور من عنزة إلى الظفير جاراً عند ناصر بن بيران الظفيري من السعيد.

وعندما وردوا على الماء المسماة (الجليدة) وجدوها مدفونة وكانت كل قليب تكفي رعية واحدة، والرعية ما بين أربعين ناقة إلى ستين، فتنضب البئر ثم بعد ذلك بيوم تقريباً تجم.

وكان لناصر بن نعير إبل غير إبل جاره الصقري ولا تكفي القليب إلا إبل أحدهما فركب ابن نعير فرسه مستقبلاً جاره الصقري على حصانه يريد أيراد إبل الصقري وقال الظفيري مفتخراً:

الأجنبي لابدل الدار بديار ❖ ينحر شخانيب العزا والبيان

عاداتنا رد الظوامي عن الجار ❖ لاكربوا لمحوصهن والسواني

عيفان يبغى مسعر مثل ماصار ❖ الصبح سفار وبالعصر تاني

قصيرنا كنه على رأس سنجار ❖ عن ا لخفا يمشي بدرب البيان

أما الصقري فقد وصل جماعة من قومه لإبلاغه بإنهاء القضية التي كانت سبباً في جلائه عن قومه، وكانوا قد سمعوا أن الظفيري لم يورد إبل جاره الصقري وذلك عكس ما حصل فلما علموا بوفاء الظفيري قال الصقري الأبيات التالية يمدح ابن حلاف شيخ الظفيري ويعتذر له عن الإشاعة الباطلة:

يــانمر بــن حــلاف وانــت المـورى ❖ يــاممیز القــالات صــبي وشــايب
كــلام عــود مــن عيالــه تــبرى ❖ مالــه بقــالات علــى غــير صــايب
وأزرى يغطــي كــل منهــو تعــرى ❖ وألا أنــت تكــرم يــاعزيز القرايــب
حنــا كمــا رس القلــص مــايجرى ❖ ضحـضاح مـايزي ثـلاث الركايـب
وانتــه كمــا هــداج عــد مجــرى ❖ يزمي اليا كثرت عليه الحرايب (١)

(١) من آدابنا الشعبية الجزء الثاني الثالث، منديل الفهيد.

قبيلة حرب قبيلة عريقة الأصل شديدة البأس نزيهت الأثر عبر التاريخ ترجع في أصلها إلى القبائل القحطانية ويختلط معها الكثير من القبائل العدنانية من مزينة ومن بني سليم وغيرها، ولها مواقف مشرفة مع الدولة التركية ومع حكام الأشراف ومع الدولة السعودية في أدوارها الثلاثة، وإليك أخي القارئ نبذة عن البعض من مواقف المشايخ وبعض المنازل لبعض القبائل .

شيوخ العسوم والدولة التركية

كان للعسوم مكانة كبيرة في عهد الدولة التركية ولهم مواقف مشرفة مع حكام الأشراف ولهم معهم مصاهره [١]، وكانت عاصمتهم قرية خليص في نهاية وادي سايه من جهة ا لبحر الأحمر.

ويقال أن قبيلة بني سليم كانت تبسط نفوذها على القرى ا لمجاورة لها من جهة البحر من ذلك قرى قديد وخليص وعسفان حتى نهوض الشيخ رومي الأول ورفع سيطرة بني سليم عن تلك القرى، بعد صراع طويل ومعارك دارت بين الطرفين واستطاع رومي بعدها نيل المشيخة على قبيلة زبيد وأهل الحجاز من حرب.

وامتدت مشيختهم إلى نهاية حكم الشريف حسين بن علي.. أي إلى حين فتح مكة المكرمة على يد الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٣٤٣هـ.

اشتهروا في بادئ الأمر بال رومي نسبة إلى رومي الأول، وأخيراً تحول اسم الشهرة إلى العسوم نسبة إلى جدهم عسم بن رومي، ولا يزال لهم اسم

---

(١) انظر مذكرات فايز البدراني.

لامع إلى هذا اليوم.

وكان للعسمي في الحجاز مهابة وشهرة لا مثيل لها بين القبائل ،وكان له حمى على حدوده مع بني سليم وبني عبد الله من مطير [(١)]، إلى قرا بني عمر من حرب وكانت القبائل لا تجتاز حماه إلا بعاني منه (أي معاهدة وترخيص) والشاهد قول الشاعر صنيدح الهوراني العتيبي في الأبيات التالية:

وقت في حيد جديد النبت متغشي ردونه ❖ ابرح الديره من القبلة إلى الحدو اليماني

وأنها دار خلا قد شدوا اللي ينزلونه ❖ يتبعون الصيره معطيهم العسمي عواني

ثم مالوا في خليص وكل غالي يرخصونه ❖ يأخذون السعر من ثمنه بعد ضلا ثماني

ثم باعوا صيغة اللي لبسها كانت تصونه ❖ ....

ثم باعوا بيتها واصبح جملها يوعدونه ❖ في زبون الحمل عيفها الزمان القلباني

ويقول العسمي ناصح ابنه ومحذره من منازل الوباء، ومحددها له في الأبيات التالية:

أنصحك يا ولدي عما يرفع الشرى ❖ وما طمنت حربه وضلع زياد [(٢)]

تقصف شباب العمر قدام يومه ❖ وتحط في الوجه النوير سواد

وكان العسمي من أهل النجدة حيث يستغيث به أحد مشايخ بني عمر، على إثر مقتل بزيع بن ربيق من قبل شريف مكة في حدود عام ١٣٣٠هـ في

---

(١) كانت الحدود بين حرب وبني عبد الله تسمى بالحدود البريهية لسيطرة جد البرزان المدعو إبراهيم على مرتفعات الحجاز فترة من الزمن.

(٢) حربه وزياد جبلين جنوبي قرية الأكحل وغرب الخط السريع.

الأبيات التالية:

ياحمود [١] شب الحرب لا يبرد سناه ❖ وأركز لنا البيرق على ساق المنيع

ياذيب ياللي يوقض النايم عواه ❖ يوحيه من بخليص من وادي النقيع

والسالمي يوحيه واللي من وراه ❖ وابن عسم عساه بالفزعة سريع

---

(١) هو الشيخ حمود بن ربيق.

قصة وأبيات عن حجرف بن عياد

يقال إن حجرف كان له جار من قبيلته ولجاره بنت في غاية الجمال ولها شأن في ظرافة اللسان وحصافة العقل مع العلم أن أبوها ليس من الرجال الذين يعنى لهم في طلب النسب ولكن حجرف مال به الشوق والغرام لبنت جاره فخطبها منه وأعطاه جاره النية بدون تردد وفي يوم من الأيام عزم حجرف على الذهاب للمأذون الشرعي وركبا هو وجاره فلما اشتد بهما النهار وأرادا الغداء والقهوة قصدا إلى سرحه من أشجار السرح المعهود بالضل والمقيل فأناخ مطيتهما تحتها فقام خوي حجرف بعمل القهوة وجلس حجرف يتقهوى وقام خويّه يعمل القرص وكان القرص هو ا لغذاء الذي تعتمد عليه العرب في وقتها السفري، وبينما هما تحت ظل السرحه إذ أقبل عليهما رجل من دراويش العرب [1] فجلس معهما وقد نضج القرص فأخذ خوي حجرف أطراف القرص وما قد احترق منه فناولها للدرويش فنهره حجرف بقوله لا تعطيه الجاف من القرص أعد القرص بعضه إلى بعض وقدمه فلما عفس القرص بالسمن البري تقاريا إليه حجرف وخويّه وأشار حجرف إلى الدرويش أن اقترب ليأكل معهما فاقترب وأكل معهما وعندما طابت نفسه من الطعام تأخر شاكراً لهما ووضع كفيه على بعضهما وفرك كفيه حتى تناثر ما فيهما من بقايا الخبز، فتسابق الذر على ما سقط في الأرض فنظر الدرويش إلى تسابق الذر على فتات الطعام فتمثل قائلاً:

(١) الدرويش هو الزاهد المتجول.

شبعنا وقسمنا على الذر سورنا ❖ وللذر في زاد الكرام معاش
تعط العطا يمنا مضراه بالعطا ❖ ويرد العطا من كان خاله لاش
ومن لا يجوّد منسبه قبل ولد [1] ❖ ولا غدا ولده عليه ابلاش

ومن عادة العرب تتبارك بالفال والكلمة الطيبة فأثرت كلمات الدرويش في نفسية حجرف واعتبرها فال خير، فعقد النية على عدم الزواج ببنت جاره وركبا راجعين إلى أهلهما واعتذر حجرف بتأجيل العقد إلى وقت آخر.

وهذا بلا شك أكبر دليل على بعد نظر حجرف وقوة إرادته وعراقة أصله بالإضافة إلى ما جبل عليه من الخلال الحميدة كالشجاعة والكرم وإغاثة الملهوف.

(١) النسب في لغة العامة هو المصاهرة.

من من القائل لابن خميس .

منازل وآثار ولد سليم في وادي الحمض إلى عام ١٣٠٠هـ

كان فرع ولد سليم من بني سالم من حرب يحتل وادي الحمض الواقع شمال غرب المدينة المنورة ومكثوا فيه عدة قرون حتى اعتقد البعض أنهم مربوطون فيه بسحر وقال فيهم القائل الأبيات التالية:

الوادي اللي لنا به السحر مدفون ❖ ياربعنا من يضهر السحر عنا

اخوات بناء عقبوا زرق وطعون ❖ وليّت ياوادي جفا اخوات بناء

وسجل التاريخ لولد سليم في منازلهم بوادي الحمض عدة وقعات على عهد الشيخ ذاعر بن عبد الله بن مطلق مع ا لقبائل المحادة لهم من الحويطات وبني عطيه وغيرهم ويقول الحويطي بوقعة الفقيّر بوادي الحمض الأبيات التالية:

عسى الفقيّر ماتجيه الرعوي ❖ ياخذ ثمان سنين والوبل ماجاه

اللي ذبح ياحسين علم وكودي ❖ سبعين غير المتقي ما حسبناه

وقال شاعر من بني عطية في وقعة بينهم وبين بني سليم ويلوم فيها على رأي الشيخ ابن عطية قائلاً:

طاوعت ابن سرحان يابن عطية ❖ خليت في البيداء حماة الركايب

خليت ربعا يحتمون الونيه ❖ جالوا عليهم معطبين الضرايب

ضارين فك نياقهم كل هيه ❖ كسابة النوماس يوم الحرايب

غرنا عليهم غارة جرهديه ❖ يسمع بها اللي من وراء الشط غايب

يشبع بها السرحان هو والحديه ❖ في حزة يقضى عليها النوايب

وتحولوا ولد سليم بعد التاريخ المشار إليه إلى عالية شمال نجد واستقروا ضمن البعض من فروع بني سالم في تلك الناحية ويرأس ولد سليم منذ القدم إلى هذا العهد المطلق والناقي.

ومما ورد في ذكر آل مطلق من ا لأشعار قول الشاعر في عبد الله بن مطلق:

عليت يانور السلف والمظاهير ❖ نجرك يدل اللي عن الدرب غاوي
من عرض مايبكيك خلف مصاغير ❖ والضيف واللي يشربون القهاوي

ويقول الشاعر في زيدان بن ذاعر:

ودك قصيرك دايماً مثل زيدان ❖ أو ناحي الطرقي ربيع المسايير
تلقى ولد ذاعر سلايل كحيلان ❖ ربيع ضيفه بالليال المعاسير
ببيوتهم تلقى القناعة والإيسار ❖ ماهو أنت يالنمام ياموكر الطير

وبرز منهم ابن رشيد راع المحيلاني الذي يقول فيه بن قويطيع المرواني المزيني:

يارشيد يابن رشيد يامذرب الشور ❖ زيزوم عيرات النضى بالمعادي
مايستويلك سجة وانت منحور ❖ ولا تستريح وربعتك بالجهادي
أذكر لهم وادي الرمه منوة الخور ❖ منوة هراجيف الجرام التلادي
واذكر لهم حمضه من الوسم ممطور ❖ وبين القبايل غادين له حدادي
امهارنا يضربنهم تقل شختور ❖ والا قرانيس بيوم الهدادي

ويمدح الشاعر عيسى بن ناقي قائلاً:

تلفي لبيت كنه الحزم مجرور ❖ وكسره لركاب النجايب ينادي

تلقى دلال مركيات لهن نور ❖ وفنجالهن يجلى العمس والغمادي

مع راس محقان مع ا لبن مكسور ❖ ونفوس اهلهن كل يوم جدادي

يابو شجاع اللي بك الطيب مذكور ❖ نشد نجاجيب لفوا من بعادي

واوصل حميتنا لتراكة الغور ❖ حضرانهم واللي نزل بالبلادي [1]

---

(١) الراوي: محمد بن زيدان بن مطلق .

من معجزات قبيلة حرب قصة نويشي الحربي

كانت القواينن السائدة بين القبائل العربية عدم التعدي على الضيف وخوي الجنب وجار الطنب وتسمى بالثلاث البيض المتعارف عليها، إما ألان في أمن وأمان في ظل تطبيق الشريعة المحمدية تحت رعاية حكام الإنسانية، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك: عبد الله بن عبد العزيز أطال الله عمره ومتعه بالصحة والعافية، وإليك أخي القارئ قصة نويشي التي تعتبر معجزة من معجزات قبيلة حرب.

نويشي بن ناشي من المشاعلة من بني عمرو من حرب أصبحت قصته في حماية الخوي يتناقلها أعراب نجد والحجاز في هذا ا لباب، ويضربون بها المثل في تعظيم حق الجار، والخوي هو الرجل الغريب الذي يكون في ذمة أحد رجال القبيلة.

كان نويشي يعيش في وادي الفرع الواقع في منطقة المدينة المنورة، واعتقد أن نويشي قد عاش في القرن الثالث عشر الهجري ولا يزال أحفاده يعيشون في منطقة القصيم حيث استقروا بها بعد نزوح بني عمرو إليها.

وخلاصة القصة أن رجلاً يقال له اليتيّم من ذوي بدير من مطير كان قادماً إلى وادي الفرع، وكان في حماية نويشي وعمه وفي إحدى المرات ذهب المطيري في حاجة له وفي الطريق تعرض له بعض أعدائه لسلب ما معه وعندما حاول مقاومتهم قتلوه، ولم يصدق أعداءه. أنه يتمتع بحماية نويشي أثناء وجوده في ديار بني عمرو.

ومن غريب الصدف أن الذين اعتدوا على المطيري كانوا من جماعة

نويشي وكان معهم خاله وابن عمه مباشرة واسمه مطلق.

وعندما علم نويشي بالخبر تأثر كثيراً لكنه لم يتردد في أخذ الثأر والانتقام ممن اعتدوا على جاره وقد فعل ما صمم عليه، حيث رصد للمعتدين واحداً واحداً، حتى قتل ستة منهم وبتر يد السابع بما فيهم ابن عمه مطلق بالرغم من أنه كان من أقرب المقربين إليه، وفي ذلك يقول نويشي من قصيدة طويلة يسندها إلى زوجة البديري:

يا راكب اللي شايبات مقاريه ❖ مثل الظليم اللي ضرب له قرارا

يسرح وممساه البديري حراويه ❖ اللي نزل بين السهل والوعارا

خوينا يا متلف الروح نغليه ❖ واللي ورا الصبيان دربه عسارا

مطلق مطيحه بايمن السوق شوفيه ❖ فوقه رمن نشودهن العذارا

ارخصت عمي ماحسب القلب يصخيه ❖ عند الخوي كنه حتين الجفارا

اقفى مع الطاروق دمه يباريه ❖ دمه مع الطاروق يغشى الجدارا

احد سمع واحد بالأعيان راعيه ❖ البدو و الحضران فوقه صيارا

ومع ذلك فلم يكف نويشي عن خصومه إلا بعد أن توسط شيوخ القبيلة في الأمر وأعطوه عهداً بإرضاء أسرة ا لمطيري، وأن تتحمل القبيلة ديات القتلى.

وقد اشتهرت قصة نويشي بين القبائل في نجد والحجاز، حتى أن رجلاً من الحراصيه العيابين من ميمون من مطير ويدعى: فلاح كان يعرف قصة نويشي، وحدثت له قصة مشابهة فقال:

لا واهني نويشي اللي قضى الدين ❖ وجهه كما القمرا من أول شهرها
وإنا ديوني مرمسات زمانين ❖ امشي وكني دارع في غدرها
أحيا اليتيم وأقعده بالنبأ الزين ❖ يستاهل البيضا بدار حضرها
عقب أربعة واثنين يسلم من الشين ❖ غير اليمين اللي نويشي بترها

ويقال أن ابن رشيد أيضاً قد استشهد بقصة نويشي عندما جاءه رجل من شمر يشتكي عليه من خفر ذمته والاعتداء على من هو في جواره، وسأله ماذا يفعل؟؟ فقال له ابن رشيد: اسأل نويشي الحربي.. ولما سأل الشمري عن قصة نويشي وأخبر بها تمثل بقصيدة المطيري السابقة.

وقد استشهد كثير من الشعراء بقصة نويشي، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- الشاعر الكبير محمد بن عبد الله العسيلي الذي يقول في قصيدة طويلة له:

ونويشي اللي خلد الوقت ذكراه ❖ له مركز في قمة المجد مرموق
راع النقا زاح الملامة بيمناه ❖ دون الخوي ما يلحقه كل ملحوق
قص أربعة واثنين والسابع أعياه ❖ وقطع اليمين اللي على الجنب مطروق

٢- وقال الشاعر رباح بن خلف الشمري من قصيدة له موجهها إلى محمد ابن عوض المعمري الحربي:

جاني جواب يحمل أسرار وأنوار ❖ ينشر بطياته عدم ضيق بالي
من الصديق اللي كتب لي بالاسطار ❖ دوني بذل جهده بجاه ومالي
ود الخبر للي يودون الأخبار ❖ بيت الشرف والجود وأهل الكمالي

آهل المضيف اللي يعزون للجار ❖ الجار يحسب من حساب العيالي

أهل الدلال تنفد البن وإبهار ❖ وانجورهم بالليل دايم تلالي

إلى أن يقول:

موقفك شرّف دوننا يابن الأخيار ❖ حق الخوي تعطونه أول وتالي

ونويشي اللي للعرب حط تذكار ❖ بيض تغزز له بروس الجبالي

٣- وقال الشاعر سبيل بن سند من قصيدة مشهورة له:

ونويشي اللي بالخوي كل اوحاه ❖ بثرى خويه عن عوانيه نايب

قص أربعة واثنين والسابع أنجاه ❖ انهى الملام وخاطره ماهو طايب

٤- وقال الشاعر غزاي بن مطرا لطريسي من قصيدة له يمدح جماعة نويشي وهم المشاعلة من بني عمرو:

منهم نويشي كان حل المحالي ❖ سجل له التاريخ بالمجد مكتوب

عند الخوي ما حسبوا بالموالي ❖ انهى الملامة واشقر الدم مصبوب

ذباح في ثار الخوي كل غالي ❖ في حزةٍ مافيه قاضب ومقضوب

ستة وخاله مع رجال غوالي ❖ دون الخوي ما قال غالي ومحبوب

٥- وقال الشاعر مرزوق بن مبشر المزيني من قصيدة طويلة:

والفعل الآخر نور يجلي الظلامي ❖ فعل جلى نوره صدا كل ليلي

فعلٍ يزيل من الوجيه الملامي ❖ ماله مثيل ولا ذكر له بديلي

نويشي اللي قال فيه الدهامي ❖ اللي شكى من ضيم حمل محيلي

ولعله من المناسب هنا أن نشير إلى أن هناك قصصاً مشابهة لقصة نويشي.. منها قصة دهش الدعجاني من عتيبة الذي قتل ابن عمه عندما اعتدى على مستجيره.

هذه القصة (قصة نويشي) مشهورة منذ القدم، حيث أوردها ابن بليهد في كتابه المؤلف قبل أربعين سنة، كما أن اسم نويشي المشيعلي الحربي مثبت في الوثائق التاريخية، ومنها وثيقة مؤرخة في ١٣٠٦هـ، وأخرى سنة ١٣٠٧هـ وأخرى سنة ١٣٠٩هـ [١] .

(١) القصص الشعبية لابن فهيد.

من معجزات قبيلة حرب
قصة البلالي مع جاره المطيري

دخيل البلالي من الوسدة من قبيلة بني سالم من حرب، ذلك الرجل الذي ضرب أروع الأمثلة في الوفاء والتضحية دون رفيقه وابن جاره، وقد جرت هذه القصة في عهد الأمير محمد بن رشيد (١٢٨٩ – ١٣١٥هـ) [١].

غير أن هناك من يرى أنها حدثت في عهد عبد العزيز بن رشيد أثناء حرب الشنانة سنة ١٣٢٢هـ، ومفاد هذه ا لقصدة النادرة أن دخيل البلالي كان له جاراً من قبيلة مطير يدعى بالقرقاع الجبلي توفي عن زوجته في إحدى الغارات، ولم يترك لها سوى ابن صغير السن وفي أحد الأيام أراد البلالي أن يغزو بعض القبائل المعادية كما هي عادة العرب في ذلك الحين، فأراد الصبي أن يرافقه وحاول البلالي أن يعتذر منه لصغر سنه، ولكن الصبي أصر على طلبه كما أبدت أمه رغبتها في اشتراك ابنها في الغزو طمعاً في الكسب وليتعلم على الغزو والقتال، ولم يجد البلالي بداً من الموافقة تقديراً لحق الجوار.

وحرصاً من أم الصبي على ابنها الوحيد فقد جاءت إلى البلالي لتوصيه وتؤكد عليه أن يحرص على سلامة ابنها ويعتبره أمانة عنده ويحافظ عليه كأحد أبنائه.

وخرج البلالي والغلام وأغاروا على بعض الأطراف التابعة لابن رشيد

---

(١) انظر: قصص وأشعار فايز ا لبدراني.

لكنهما وقعا في قبضة رجاله وأخذ أسيرين إليه... ولما أحضروهما لابن رشيد أصدر حكمه بإعدادهما وهنا قال دخيل البلالي متوسلاً وقال (ياطويل العمر إن هذا ابني وهو حديث سن كما ترى ووالله إنه وحيد أمه وستموت إن جاءها خبر مقتله أما أنا فهذه رقبتي فاقتلني).

واستجاب الأمير لتوسلاته واكتفى بقتله، وطلب أن يتوضأ ويصلي ركعتين فلما فرغ من الصلاة قال لابن رشيد: أحسن القتلة، فقتله فعلاً وأمر بإخلاء سبيل الغلام، ولما هدأ روع الغلام أخبرهم بالحقيقة المذهلة، ويقال أن ابن رشيد ندم على قتله لأنه رجل وفي وشجاع، لكن سبق السيف العذل.

أما والدة الصبي فإنها لما عاد إليها ابنها سالماً وعلمت بالخبر فإنها تأثرت كثيراً وأكبرت فعل هذا الرجل الشهم، ولكنها لم تجد ما تكافئ به صنيعه إلا بالشعر الذي يعتبر وسام الشرف عند العرب فقالت:

البارحة عيني حريب لها النوم ❖ تسوقها لوعات غبر الليالي

لكن في عيني حزازات وهزوم ❖ انحب ولانـي في نحيبي لحالي

صار القضا واللي حدث شي مقسوم ❖ الله يبيحك يا دخيل البلالي

مرحوم يا غيث المساكين مرحوم ❖ اللي فدا بروحه شريدة عيالي

الأجنبي في قصرته دوم محشوم ❖ أبدى عليه من الرفيق الموالي [1]

---

(١) الراوي: أبو زين عبيد الهويملي المزيني الحربي.

قصة طريفة للحنانية

الحنانية قبيلة عريقة يرجع نسبهم إلى المراوحة من بني سالم من قبيلة حرب اشتهروا بين فروع قبيلة بني سالم بالشجاعة والكرم والمعرفة.

وبرز منهم عدد لا يستهان به من الشخصيات ا لفذة منهم العقيد الشيخ: زراق بن جديع شيخ الحنانيه، والعقيد هايس بن سليمان شيخ المحمد، وبرز منهم في الوقت الحاضر الشيخ صالح العيد شيخ المرشود، وأخاه محمد العيد، برز هؤلاء بالعلم والمعرفة والكرم وحسن الخلق وحل المشاكل بين الناس ولا نزكي على الله أحدا.

وكما هو معروف في اللغة إن مفرد الحنانية هو الحنيني.. والحنيني هو القرص البر المعفوس مع التمر والسمن كما يظهر جليا لنا في البيت التالي الذي قاله الحاكم بن رشيد مهددا بها الشيخان: العقيد زراق بن جديع والعقيد شباط بن سعدا شيخ الوهبة من بني السفرة، عندما أغاروا على جيشه الخاص والمعد للغزو والمطاريش حين قال:

مندوب بامه عقب النير من غاد ❖ وسمي مطعوم النشاما يباريه

ورد عليه ابن سعدا بقوله:

يابن رشيد ا لعلم كان أنت نشاد ❖ أبين من الشمس الرفيعة مواريه

شلنا عداوتكم على روس الأشهاد ❖ وان كان يخفاكم لك اليوم نبديه

جيش اللزوم اللي عبيته للأضداد ❖ شلناه من قفار وعينك تراعيه

من السليمي يمت الزمل مسناد ❖ من كيفنا ماحد حمانا بعانيه

شلنا على الطوعات صلبات الاعضاد ❖ ومعنا دبشانا والضعاين تباريه

ومعنا بنات الريح عريات الأجداد ❖ قب عليها الموت نضرب محاريه

سرد عليها صافي الموت جلاد ❖ وعوص النجايب قاطعات اللهاليه

ما أسبكم ولأني على السب معتاد ❖ مير اذكر اللي صار بحلول طاريه

وهناك قصة طريفة يتداولها العامة عبر التاريخ ويعتبرها البعض من الخرافات أو من نسج الخيال ولكن القصة صحيحة، حيث يعرف المكان الذي حدثت فيه وكذلك الزمان والأشخاص الذين حدثت لهم القصة.

حدثت القصة على جماعة من الركب وهم قافلين من مكة برئاسة الشيخ زراق، وعندما وردوا على مورد يسمى ذريع يقع قرب البجادية، وكان المورد يشتهر بكثرة الهوام الساكنة حوله ومعاداتها لكل من يؤذيها، وهؤلاء الركب لا يعرفون عنها شيء فوردوا واسقوا ركائبهم ورووا قربهم، وكان الغارف في البئر يدعى بقيه بن الحميدي بن ضيدان.

فعندما أوشك على النهاية انطلق عليه ثعبان من طيات البئر، فلكزه بالرمح وأصابه وخرج وشدوا الرحال متجهين إلى القصيم وعندما أدركهم المبيت أناخوا، وفي أثناء المبيت هجم عليهم ثعبان آخر ولدغ الشيخ زراق وإحدى الركايب، وقاموا مذعورين وشدوا الرحال وشفي الشيخ بعد حين ولكنه أصيب ببرص كسا كامل جسمه، وماتت ا لمطية الملدوغة وكانت النهاية، حدثت هذه القصة في بداية القرن الثالث عشر الهجري على أصح الروايات [1] .

---

(١) الراوي: غازي بن سعد الحنيني.

قصة وأبيات عن مفضي بن ولمان الأحمدي

أصاب مفضي الأحمدي دم في قومه الأحامدة من بني سالم من حرب، وجلى عنهم إلى السعيد من العليان من شمر، وتظاهر لديهم بالذلة والمسكنة، واشتغل معهم بالرعي عند الإبل وسمى نفسه رويعي وكان يسرح معه في قطعان العليان فارس من فرسان العليان يقوم بحماية ا لإبل من ا لأعداء، ومعهما في أحد القطعان بنت السعيد شيخ ا لعليان وفي أحد الأيام أغار عليهم قوم وأخذوا البعض من قطعان الإبل ولحقهم الفارس المعدود لحماية الإبل وخاض معهم المعركة، ولكن لم يحالفه ا لحظ لكونه فارس وحيد والقوم على قوة وكثرة والمثل يقول: (الكثر غلاب الشجاعة).

وعندما أحس بالهزيمة همّ بالعودة لقومه وطلب النجدة منهم، فتعرض له روييع وطلب منه السيف والفرس وتردد الفارس، وأخيراً أعطى رويعي السيف والفرس فركب رويعي ولحق بالقوم المغيرة وقاتلهم قتال المستميت واسترجع الإبل وأعادها إلى مراتعها وأعاد السيف والفرس لصاحبها وطلب منه كتمان الخبر وستر ما حصل منه، ولكن بنت الشيخ قد رأت بعينها ما فعل رويعي وكان في أثناء القتال يعتزي بالعزوة الأحمدية، وسمعت مادار بينه وبين الفارس من طلب الكتمان، وأصرت في نفسها على أن تخبر أبيها بما رأت وسمعت.

فلما غربت الشمس وتحاضر العليان في مجلس والدها وكانوا يتجاذبون أطراف الحديث ويثنون على الفارس الذي يعتقد أنه هو المنتصر على الغزاة وهو الذي رد الإبل .

فتقدمت الفتاة لأبيها وطلبت منه أن تقوم هي بسوق القهوة على الحضور فرفض والدها في بادئ الأمر، وبعد إلحاح منها وإشارة من الحاضرين، أذن لها بذلك فأخذت الدلة وساقت الفنجال الأول لوالدها، وساقت الفنجال الثاني لرويعي، وقالت إن رويعي ليس راعي إنما هو فارس مغوار وهو الذي فك الإبل وكان يعتزي بالعزوة الأحمدية وقالت مع مدها للفنجال الأبيات التالية:

أخذ الهوى مني عشاقة من الراس ❖ قدام لا تبجح بروحك عليّه

تستاهل الفنجال وتستاهل الكاس ❖ يا معتزي بالعزوة الاحمدية

ورد عليها رويعي بهذه الأبيات قائلاً:

مالي هوى يابو خديد كما الماس ❖ مالي هوى لو سمت روحك عليّه

روحك على راضه وروحي على يأس ❖ مطلوب دين للوجيه النقية

فالتفت إليه الشيخ وقال عطنا علومك يالأحمدي فذكر له قصته كاملة، فرحّب به الشيخ وأجلسه بجانبه وكان يغش الحضور الذهول من خبر الأحمدي، وشجاعته وقال الشيخ أبشر بالزواج من البنت وبذل الجهد في قضيتك وسد الطلب عنك.

طلب الصلح لمفضي الأحمدي

وقام كبار العليان وركبوا مطاياهم وتوجهوا للأحامدة لتقصي أخبار الرجل وتخليص دينه، وكان من عادات العرب لا يردون طالب الصلح صفر اليدين، وتم التوسط في قضية مفضي وانتهت.

وبعد أن أمضى مفضي ثمان سنوات مع ا لعليان وأنجب ابنه الأول واسمه حمود وترعرع بين شبان العليان حصل عليه بعض المضايقات من الشباب فتضجر مفضي من كثرة شكاوي ابنه وقال الأبيات التالية:

ياحمود وش غير خوالك علينا ❖ وشلون دلوه يمنا تمشح الجال
إن كان قربك ما يحشم علينا ❖ هيا عطونا ال زمل ياحمود نشتال

ورحل بالفعل على أثر ذلك الزعل إلى قومه الأحامدة وعندما صار بينهم تغيرت عليه الديرة وافتقد التقدير والمكانة التي كان عليها عند العليان فقال الأبيات التالية:

لا وا هني ياحمود من فارق الدوم ❖ ونحر لربع يم ضلعان رمّان
لا جيتهم عدّي كما باشة الروم ❖ متمركز في وسط نزل العليان
الله نشد ياحمود عن معرفة يوم ❖ وحنا ثمان سنين ياحمود جيران
وياحمود يظهر لك صديق من القوم ❖ ويظهر من ا لربع الموالين عدوان

ورحل من قومه وعاد إلى قبيلة شمّر ونزل بين العليان بأطراف رمان [1].

---

(١) رواية: الشيخ محمد بن زيدان بن مطلق السليمي.

الشيخ عامر اليزيدي

تولى الشيخ عامر القثاردي اليزيدي الحربي الرئاسة على أهل وادي حجر من حرب وبني عبد الله في عام ١٢٤٩هـ خلفا للدواء الحسني، وكان له دور لا يستهان به بالإصلاح والعدل بين الناس، وهو الذي قام في عهده بناء الحصون الأربعة [١] في وادي حجر.

وخلف عامر ابنه حضيض ونشبت الحرب في عهده لمدة سبع سنوات بين حرب أهل وادي حجر وبني عبد الله من مطير، قتل من بني عبد الله الكثير وعلى رأسهم الشيخ مرزوق الدشي شيخ الهويملات، والشيخ فدان من شيوخ المهالكة.

وقتل من حرب الكثير وعلى رأسهم الشيخ حلي [٢] من شيوخ زباله، والشيخ حضيض بن عامر، وخلف حضيض ابنه محمد وعمره ثمانية عشر سنوات بعد تردد منه وضغوط من قبيلته وعلى رأسهم الشيخ عبد الهادي، وكان محمد يفضل أن يقوم بالرئاسة الشيخ عبد الهادي بن موسم المزارقي، لأنه يعتبر الرجل الثاني بعد حضيض، وله مكانته بسداد الرأي والشجاعة ويقول فيه القائل:

يا البل حني قد عبد الهادي ❖ عسى يجي لك في القرين منادي

ووافق محمد بشروط كثيرة من أهمها: التصالح مع بني عبد الله لأنه لا يمكن أن تنتهي الحرب وأملاك بني عبد الله في وادي حجر، وقد تكون سبباً في نشوب الحرب بين الطرفين .

---

(١) الحصون الأربعة: حصن غفير سمي فيما بعد بمجمله، والثاني حصن الزباره: لعبد الهادي بن موسم.

(٢) الشاهد لمسمى حلي قول الشاعر:

أخذنا في ولد شلوان حلي ❖ أخذ اللي لا يهاب ولا يذلي

فوافق كبار أهل وادي حجر على ما اقترحه محمد بن حضيض لإنهاء الحرب، وكانت من مناقبه طيلة رئاسته [1].

وخلف محمد ابنه حامد، ثم حمدان إلى هذا التاريخ.

(١) وكان محمد هو المفوض من قبل إمارة رابغ في عهد الدولة السعودية حتى توفي عام ١٣٧٤هـ.
الراوي: حمدان بن محمد بن حضيض شيخ بني يزيد.

عوض الدبيديب الحربي

عوض بن عوض الله الشويكري الدبيديب [١] من بني يزيد من قبيلة مسروح أهل وادي حجر (السايره) شاعر واشتهر بين قومه بالشجاعة والكرم والمعرفة وكان من هواة الصيد وله عدة قصائد نورد منها الأبيات التالية التي يصف بها حاله بعد الكبر وهو يطرد الصيد:

عديت في حيد طويل حزا بي ❖ عليه من نو الثريا رشاريش
ابرح لعنق الريم علط الرقابي ❖ ابرح لهن مع الغبا والمحاويش
والخف يوم اطا عليه اصطغى بي ❖ وأطرت عليه مشيت الخبل والديش
أظن عميل الكبار [٢] ألتوا بي ❖ وإنا احسبن العمر مصيون ما نيش
حلفت مني ما تذوق العطا بي ❖ ولا عاد يلقى في طرفنا عراميش

وفي أول حكم الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، وفي بداية تطبيق الشريعة، أحست القبائل بتضايق لكف أيديهم عن السلب والنهب والاعتداء، فيقول الدبيديب الأبيات التالية في حال فقدانه لبعض من إبله وبعد أن عجز بحثاً عنها تمنى أن تأخذها العدوان ليرتاح منها:

لعلك يا حشي قبلت عنا مسيل السيف ❖ يروح الدين عنا ثم يأخذك الحمياني
يجي لك في الحميم والعرب قد كتعوا في الصيف ❖ ويعطي بك مع الدار الخلاء ما فيه عرياني

فرد عليه الحمياني محمد بن حميد السدري بقوله :

---

(١) الدبيديب لقب وليس اسم.
(٢) يعني بعميل الكبار الهرم.
(٣) محمد حميد السدري حنشولي مجرب.

تقوله ياعوض وانته معدي في علو النيف ❖ عساها عندنا وانت القضى في بن غريباني

نجيها مع صلاة الصبح وهيه بالعقل وقيف ❖ مليمها النذر ما غاب منها لو حناني

وفي الأبيات التالية يوصي الدبيديب ابنه زايد:

غذا زايد ابني من حليب ناقتي ❖ حمرا شناح مستقلة فقارها

على اكهافة الجوزاء احلبها واجيبها ❖ له بعد حلبتها ابهل صرارها

من حشمته عندي وابي ما يسره ❖ اعطيه درتها واطرد حوارها

ابيه ينفعني الى جات عازتي ❖ يوم طوال الخيل تحمي قصارها

أوصيك يازايد وصاة تضمها ❖ أوصيك روحك لا تضيع وقارها

وقارها ترى من مرجلتك ولها ❖ وضياعها يدني لروحك عوارها

وأوصيك واحذرك من منزل الوباء ❖ مراب الرجال اللي رخيصة عمارها

الدار بدلها وتلقا مثلها ❖ والروح يابني منت لاقي خيارها

واوصيك واحذرك عن قيلة اهثلوا ❖ ترى ما يطيح من الوقايد عقارها

وأوصيك وأحذرك عن شربة الوبا ❖ يبي مصلحة روحه وضيع قرارها

وأنا مدّرك منسبك من خوالك ❖ الاد وايل عزوة في احتضارها

لطامة العايل وكفاية الدمي ❖ صقور وهالحينه مقيم خيارها

وحنا ذوي مشكور لطامة العدا ❖ ستارة القرية ونرفى عوارها

ياما رقد في سدنا من وليدة ❖ لا نوخت حمرا للوازم بزارها

ندرق وفينا الدرق لن بان ضدنا ❖ وان ولعت زدنا لها في شعارها (١)

---

(١) الراوي: رشيد بن حامد الدخان الحربي.

بين الشيخ الدبيديب والشيخ محمد بن ثعلي

هذه المساجلة بين عوض بن عوض الله الدبيديب اليزيدي من قبيلة حرب ومحمد بن صويلح بن ثعلي الروقي من قبيلة عتيبة.

في سنة من السنين احتاج شباب بن ثعلي راع المحاني وحدر جماله إلى حجر حيث كانوا أصحابه في حجر من بني يزيد، ليستقرض منهم بعض الطعام وشيئاً من النقود، وفعلاً حصل على كل ما كان يحتاج إليه، وكان على وعد معهم على أن يسددهم بعد سنة.

ولكن شباب أمضى سنتين ولم يبعث إلى أصحابه أي خبر مما اضطر أصحاب المال أن يتجهوا إلى المحاني لطلب السداد من شباب بن ثعلي، وعندما وصلوا رحب بهم وأكرمهم وبالغ في إكرامهم ومكثوا على ضيافة الثعاليه أهل المحاني طيلة أسبوع كامل، وتساجلوا بهاتين القصيدتين فقال الدبيديب:

ياراكب أربع ربعة في تهامه ❖ تشدى لصيد في الخلا حاز وآذر
اتفز إذا شافت جناح العمامه ❖ لولا اللواحي والرسن كارها كار
مربعة خسلف وذيك اللثامه [١] ❖ ماتاكل الا العشب وافنون الإمرار [٢]
ركابها اللي ماقلط بالندامه ❖ عيال جد ما تصافق بالاشوار
ولا يراعي كل برقة جهامه ❖ ولا يراعي كل من شب له نار

---

(١) الإمرار: عشب بري تأكله الإبل.

(٢) حسلف: أحد روافد وادي حجر.

العام يوم الوقت فيه انصرامه ❖ شباب حملنا جماله بالأسفار
يوما كل راح همه همامه ❖ شباب ما نقتدر نرده بمعذار
واليوم بعد الوقت نابي سنامه ❖ وش فكركم ياللي تعرفون الأفكار
عشرين ليلة بين حل وقامه ❖ ولا جيتك الا بعد مهله ومحكار

ورد عليه محمد أخو شباب نيابه عن شباب بن ثعلي:

يامرحبا ترحيبتة باغتنامه ❖ بارحمنا اللي جو من الشام زوار
وياراكب اللي مثل سرو النعامه ❖ محيلة ما صكت الكوع بالزار
تسري الى كل هجع في منامه ❖ من قصر ابن ثعلي على خبوة النار
وريض يسوى دلته مع طعامه ❖ وشريق يشرب من قليب وري زار
ويقطع هذيل الديره أم المحامه ❖ وعصير راس خشارمه [1] يبهز النار
منصاك حجر اللي خيوفه وشامه ❖ تلقى الخيوف اللي على ايمن ويسار
وتلقى الحروب مشرعين الكرامه ❖ في الليل خطار وفي الصبح خطار [2]
قلهم ترى غيابكم بالسلامه ❖ بشر هل الغياب قدام الأخبار
واحلف لهم باللي جويد عصامه ❖ من خوف هرجة واحد فيها الإنكار
والى تساقوا بالخبر ماش قامه ❖ حثه وخله مثل طير الى طار
وان راحت الظلفه تحك المسامه ❖ يصبر على جز الرحل كل خسار
والمال ساع إنا اشتهينا عدامه ❖ يارحامنا واللي بعد صار ما صار

---

(١) خشارمه: عقبة يسلكها القادم لحجر من قرى بني عبد الله.

(٢) الخطار: يعني الضيوف. ❖ الراوي: الشيخ حمدان بن محمد بن حضيض.

ترجمة أسرة المديني

أسرة المديني أسرة عريقة برزت في بداية الدولة العباسية يرجع أصلها إلى جذم الجلاس من قبيلة عنزة، ولقبوا بأسرة المدينة نسبة إلى المدينة المنورة التي نشؤوا فيها، برز منهم في عهد الدولة العباسية: على المديني المحدث ألف كتاب عن علل الحديث، واشتهر منهم: موسى وإبراهيم ويوسف ومحمد وعثمان ومزيد المديني.

ذهب منهم رجل إلى الحج وفي أثناء عودته مر بوادي حجر (السايرة) الواقع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة في شرقي وادي رابغ، وكان له معرفة في مسارات المياه وعنده القدرة بالمال، فوجد عين من عيون الوادي قد اختفت، وكان أهلها فخذ من مزينة يدعون بني يزيد قد تحالفوا مع قبيلة زبيد من مسروح من قبائل حرب، فأخبروه أنها قد اختفت منذ زمن بعيد، فنظر في مساحة الأرض فوجدها واسعة وخصبة التربة، فعرض عليهم أن يصلح العين ويكون له النصف من الأرض والماء، فقبلوا رأي المديني، وعقد معه عقد فاستخرج العين وتناصف معهم الأرض والماء، وصار من أهل وادي السايرة.

وتكاثرت أسرة المديني وكانوا أهل ثروة واشتهروا بالكرم والشجاعة، مما جعل قبيلة بني يزيد يتنافسون طمعاً في أسرة المديني كلاً يريد انضمامها إليه، فتحاكموا إلى ابن طريف العلوي، وكان من أكبر قضاة قبائل حرب آنذاك، وكان ذلك في القرن الثاني عشر حسب تاريخ وثيقة ابن طريف، فحكم بأن يكون الخيار في يد المديني أيهم يختار، فاختار هو الانضمام إلى

أسرة الضمون [1]، فرضي الجميع بالحكم والاختيار، ولا تزال أسرة المديني في وادي حجر إلى هذا التاريخ، وفي الرياض حالياً البعض من أسرة المديني نازحين من المدينة المنورة والبعض اختفى خبرهم باختفاء الدولة العباسية.

وبرز في بداية القرن ا لرابع عشر من أسرة المديني بعض الشخصيات في وادي حجر، فمنهم: حمندي بن علي بن غرير ، اشتهر بالكرم والشجاعة ودماثة الأخلاق، يقول شاعر من الشطر من مطير استضافه ضمن قافلة تريد الامتيار من سوق حجر، بعد إقفال السوق ليلاً، الأبيات التالية:

البيض ياموسم تغشى حمندي [2] ❖ اللي بعد ما قفل السوق عشاك
تمره ورزه في الزمان المقندي ❖ وإدهانة الجامد على كف يمناك

واشتهر في نهاية القرن الرابع عشر: حسين بن حمندي بالكرم وحل المشاكل والإصلاح بين الناس، وكان يفك الدخيل، ويغيث الملهوف ويكسب المعدوم وكان يهاب ولا يرام له جانب، دخلت عليه امرأة من بني سليم بعد أن قتلت ضرتها فبلغ رجالها خبرها بعد مرت بصلال الشبيشيري وابنه عطية وقيل لهم أن عطية هو الذي دلها أن تدخل على حسين المديني، فقال شاعر السلمان إبراهيم بن لفايّ الدملوكي، بعد ما استضاف عند صلال البيت التالي:

هاتوا الماسوق من عند المديني ❖ تكفى يا صلال تدي من عطية

فرد علي صلال بقوله:

لو الزم بكل اللي يجيني ❖ صار هتاش الخلا يرمى عليه

---

(١) الضمون: أسرة عريقة لهم دور كبير في المواقف المشرفة بحجر.

(٢) حمندي بن علي بن غرير.

وفعلاً ذهبوا إلى المديني وطلبوا منه تسليم المرأة فسلمها لهم بعد أن أخذ عليهم العهد بعدم مسها بسوء.

وكان بينه وبين والدي معرفة وجيرة مما دعاني أن أواصل المعرفة معه والصداقة حتى توفى ورثيته بعد وفاته في عام ١٣٩٨هـ بالقصيدة التالية:

أعذرت فاهل المعرفة والصداقة ❖ وايا صديق يحل في منزل حسين
له منطق بالعدل حلو مذاقه ❖ يشف العليل اللي نعق فوقه البين
النور في وجهه يعشقه عشاقه ❖ لا عابساً وجهه ولا مطرق العين
ريف الضيوف وجمع شمل الرفاقه ❖ وزين الضعيف اللي تحمل من الدين
والله ما حبيت يوم فراقه ❖ اروح من عنده وانا خاطري زين
كم مرة بيشوف في انطراقه [1] ❖ يردني للدرب والناس غادين
جاني مزاورني على عظم ساقه [2] ❖ ما قال ما ندري عن الدرب من وين
لا شك هذي ما سرقها سراقة ❖ أباً على جدٍ على الطيب مضحين [3]
ولا تامن الدنيا ترى لها اصطفاقه ❖ ولا يرد مقسوم القدر لو في الصين
جاني نباه مع السلوك الدقاقة ❖ يوم الخميس وبعد دفنه بيومين
وقلت مالي عن عزاه ادراقه ❖ والعذر ما ينفع لغير المساكين
ومريت واليا كل عين رقاقه ❖ يبكي عليه من الاقارب ثمانين

---

(١) الانطراقة: عدم الاستقامة.

(٢) جاني مزاورني: تعنى لي وزارني وأنا بالمستشفى على إثر مرض وزارني وأنا في السجن مرة أخرى.

(٣) أبا على جد: أي الكرم مستأصل فيهم وراثياً من الآباء والأجداد.

الراوي: المؤلف أبو بدر ماجد الشلاحي.

يكونها الاجناب واهل العلاقة ❖ اللي يجون من هل الشرق ناصين

قلت اصبروا والصبر للروح فاقة ❖ يكفي بكل داوود لين انبت الطين

قلته وقلبي ممتلي بالحماقة ❖ ويحز في صدري سواة السكاكين

مرحوم يا منهو حياته شفاقة ❖ انا اشهد انك تنصر الحق والدين

وصلاة ربي كل ما تحن ناقة ❖ على النبي عدد صلاة المصلين

ترجمة السيد محمد بن أحمد بن علي الأهدل

نسبه:

هو محمد بن أحمد بن علي الأهدل، يرجع نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما وأرضاهما.

ولادته ونشأته:

ولد في مكة ال مكرمة عام ١٣٣٠هـ، وعاش فيها سبع سنوات، وبعد أن توفيت والدته خرج به والده إلى سايه من ديار بني سليم وهو في السابعة من عمره، فعاش مدة صباه في سايه، وتعلم على يد والده القرآن والحديث والقراءة والكتابة، وعاش وتربى في كنف ناجي السلمي بعد وفاة والده، فكبر وتزوج من أهل ساية، وأصبح بدوره يعلم الناس، وبعد أن تزوج ضاق به العيش في ساية، فانتقل إلى وادي حجر ومعه زوجته التي لم ينجب منها أحد، واستقر فيه بقية حياته حتى توفي عام ١٣٨٨هـ.

وبمناسبة خروجه من مكة أرسل والده إلى عمه السيد حسن بن علي الأهدل قصيدة قال فيها:

يا مرسلي على هميمه أصيله ❖ من ساس عرب فالمغاوير محطاب
ويدينها على المخارم جريه ❖ تلعبها مع كل مخرم تلعاب
والسمع كنه حربة العسكرية ❖ من فرع دومتها كما روس الإحراب
والخد منها مسرج البندرية ❖ والعين تقزح كنها قزح مشهاب
ولون رقبتها ماتحير عليه ❖ مثل الهلال وزرقها زرقة الداب
والساق عريانة ولاهي برية ❖ والدارجين منحشه غض وأصلاب

والــورك منهــا كنــه الجودريــة ❖ يثبـت عليـه الكـور مـن غـير صـلاب
وشــدادها مــشري وكنــه هديــه ❖ منـسف وسـيع وفالحلايـات عجـاب
والخــرج منهــا كنــه العنبريــه ❖ ماحفتـه رفـلا اليـدين أم الأكـذاب
يــالم بهــا شــيخ مجــرب شــفيه ❖ وليـا ولـم يـامن علـى صـك الأبـواب
واليـا نـصيت أهـل البيـوت الذريـة ❖ يجيـك رد الهـرج خـذ منـه ماطـاب
وليــا قلطــت وجــوك بالــشاذلية ❖ وابهارهــا وانــا مــنّيرك شــراب
قلــه علــوم الــورع مــاهي رزيــة ❖ وانــتم تعرفــون المعــاني والأســباب
واحــذرتردون التناشــيب ليــه ❖ ترا النشب يزقلك في غصن الأنشاب
واحــذر تــرد العلــم للنوخذيــه ❖ اللـي يحبـون الفـساله فالاصـحاب
ولا تحـسبني يـوم أقلــك كذيــه ❖ مـاني علـى الفاقـه ورفـات الأشـناب
حلفــت يــا مــازال تــومي يديــه ❖ أسـيل لحـالي علـى المـر مـا اهـاب

زوجاته وأولاده:

تـزوج مـن بـني عزيـز مـن قبيلـة مطير وأنجب منهـا أحمد، وتـزوج مـن الحوايـصة مـن بـني يـسلم وأنجـب يحيـى وثـلاث بنـات، وتـزوج مـن ذوي منـور المرعشي وأنجب منهـا نـاجي، وتـزوج مـن الحمـده مـن قبائـل زبالـة وأنجـب منهـا بنتان.

مناصبه وأعماله:

اشـتغل مدرسـاً في أول مدرسـة لـوادي حجـر بـالزويراء، وكـان إمامـاً وخطيبـاً للجـامع ا لكـبير بـوادي حجـر، وقـد كـان مـأذون شـرعي للأنكحـة، ومعالج بقراءة القرآن الكريم، وعنده دراية بطب الأعشاب.

أخلاقه وصفاته:

كان رحمه الله تعالى كريماً يكرم من يعرف ومن لا يعرف، وكان متصفاً بالأخلاق الحميدة، التي جعلت الناس يحبونه ويحترمونه، وكان يعطف على الفقراء والمساكين، وكان مجلسه لا يكاد يخلو منهم مع شدة تلك الأيام، وكان يؤثرهم على نفسه ولو كان به خصاصة، وكان يرشد الناس وينصحهم بما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وقد علّم الكثير منهم القراءة والقرآن والحديث النبوي كما درس على يده الكثير من مشايخ حجر ومنهم الشيخ حسين سعيد الحميدي الذي تولى الخطبة من بعده في الجامع الكبير في قرية البيار حتى يومنا هذا، كما أنه رحمه الله نشر العلم في وادي حجر ونور أهله ودلهم على طريق الرشد والهداية، بعد أن كانوا يتبركون بالقبور والأشجار ويعتقدون أنها تشفيهم من بعض الأمراض، وكان الجهل سائداً في تلك الأيام، وبعد أن منّ الله عليهم بهذا الشيخ الجليل رحمه الله تعالى الذي دلهم على طريق الدين والحق، تركوا الجهل والضلال، وهذه نبذة مختصرة من صفاته وأخلاقه ولو كتب الكثير لما وفى حقه [1] .

---

(١) الراوي ابنه: يحيى محمد أحمد الأهدل.

أبو صابر صلاح الشيخ نكت ونوادر

رأى صلاح في طريقه بيتاً من الشعر في صحراء في مرابع قومه وأحب صلاح المرور في طريقه بالبيت المبني لتناول القهوة والاستراحة عن القيلولة وبالفعل قلط ورحب به صاحب البيت وكان يعرفه وجهز له القهوة وكذلك الغداء وكان من طعام الأرز وحين جهزه قدمه المضيف في صحن وأيدمه باللبن المصبوب في غضارة من النحاس.

وحين وضعه بين يدي صلاح رأى صاحب المنزل ضيوف آخرين من أعز أقاربه فحيا بهم وسلم عليهم وذهب للميدمة التي فيها السمن وصب منها على اللبن الموضوع في صحفة الأرز وحيا صاحب المحل بالضيوف جميعاً على الغداء بعد أن زوده بالسمن فكان صلاح يأخذ اللقمة ويضعها في آخر طاسة اليدام.

فاستنكر عليه الضيوف وقالوا لقد تغير طبعك يا شيخ لماذا تضع يدك كاملة في اليدام فقال: إن يدامي تحت يدامكم فضحك الضيوف وعبس وجه المضيف أسفاً على مابدر منه.

ويقال عن صلاح الشيخ أنه مر بأهل قرية قديد التي بقرب خليص وعسفان في وقت متأخر من الليل وقرع باب أحد القرية وخرج قائلاً: ماذا تريد؟ قال له صلاح ضيف يريد المبيت والقهوة والعشاء، قال صاحب المنزل متذمراً منه: ما عندنا لك مبيت ولا عشاء وأغلق الباب في وجه صلاح.

فطلع صلاح على مكان مرتفع وصاح ثلاث صيحات ففزع أهل القرية إليه من كل صوب وعندما اجتمع الكثير قالوا ماذا تريد؟ قال أريد المبيت

والعشاء والقهوة.

فرحب أحدهم به وعمل له القهوة والعشاء، وسأله عن سبب صيحاته، فأخبره بما حصل له مع أول رجل قرع عليه الباب، وأكمل المبيت عند الرجل حتى الصباح وودع معزيه شاكراً له صنيعه.

وكان ذلك من ذكاء وفطنة الشيخ صلاح الملقب بأبي صابر.

كان صلاح يقرض الشعر خصيصاً المحاورات وفي أحد الليالي حضر في مناسبة وليس فيها شعراء فألحّ عليه الحاضرين أن يقول شعراء وهو كاره إن يقوم لعدم وجود شعراء يحاورهم فقال البيت التالي ليرضي الجمهور ويعذر:

سلام رده من صلاح الشيخ ❖ لا تقبل الوادي ولا تنحى عداه [1]

---

(١) الراوي: مريع بن حميد بن مريع الشرابي.

الشيخ جبر النحيل

الشيخ جبر النحيلي الزبالي من زباله من قبيلة حرب يصف معركة الزبارة، التي وقعت في حجر بين أهل حجر من زباله وبني يزيد، وبني عزيز ومن معهم من بني عبد الله بالأبيات التالية:

هـيض عليـه مزنـه جـاء خيالهـا ❖ قـادت بوارقهـا وقـاد اشـتعالها
منهـا ا لحيـا خيـل ومزنـه رفالهـا ❖ ومنهـا الحيا خيل ولفح البرد فيـه
جينـا لهـم بـين القلـع والعـشاشي ❖ وبلـه علينـا مثـل وبـل الرشاشـي
يرمـي بعمـره فـوقهم كـل ناشـي ❖ اللـي ذبـح واللـي صـوابه يبرايـه
والله مـا أذم اصحابنا اللـي مـديحين ❖ نـزرق لهـم مـن تحـت في الـدخاخين
وهمـه ملـصقة الرصاص الشجيعين ❖ مـاذمهم بالعـصر قـسمي عطونيـه
مـن بعـد مـا ردوا علـي احتمـوني ❖ ثـم افزعـوا ربعـي لهـم وانـصروني
ثـم ميلـوا برقـابهم والحقـوني ❖ لعـل تـسلم كـف مـن حطهـا فيـه

وقال في هذه المعركة الشيخ عويض بن شلاح:

جونـا بـني يـسلم ومـن جـر غـصنهم ❖ جونـا سـواة الثعـل يـوم يقـود
وقفنـا لهـم حـف البطانـة مـن الـسهل ❖ وقلنـا لهـم مـسنادكم منقـود
ولا حـول الفـراع بينـا وبيـنهم ❖ حتـى ارتـوى بالـدم كـل ورود

❖ الراوي: مريع بن حميد الشرابي.

قضاة الحجاز

قضاة الحجاز الذين اشتهروا بحل المشاكل بين الناس كثير منهم... الدعيمي، وابن طريف، والقرف شيخ ينبع، القائل (أنا شجرة مسيل مالي عديل) يعني: لا قاضي بعدي.

هؤلاء من حرب ، وابن شلاح الأول هو عوادة بن حبيليص ، وابن شلاح الثاني هو عويض بن بهش ، والعذيبي تسمى بابن شلاح بعد عواده ، وابن عيبان، من بني عبد الله من مطير، وفالح الميمني الزراقي وضيف الله بن ثعلي من عتيبة، والشاهد قول ضيف الله بن ثعلي:

ترى حنا موامين القضاءلن غاب مامونه ❖ ما قلنا رح لبن شلاح وإلا لبن عيباني

ومن القضايا التي قضوا فيها بين الأخصام: قضية على يد ابن شلاح، اجتمع عدة ضيفان في بيت رجل من السهلية من عوف، ووضعوا رماحهم فوق البيت الشعر، وهم جلوس أمام البيت فجاءت عاصفة عبثت بالبيت وشتت شمل الرماح فوقع أحد الرماح في نحر أحد الضيوف فكانت بنفسه، واشتكى ولي المقتول صاحب الرمح فقضى فيها ابن شلاح بدية وقسمها إلى ثلاثة أثلاث: ثلث على صاحب المراح (البيت)، وثلث على أهل الرماح، وثلث على هبوب الرياح. انتهت.

ومن القضايا التي قضى فيها ابن طريف: قضية امرأة وضعت ابنها تحت جدار وابتعدت عنه، وجاء رجل معه حمل على رأسه ووضعه على الجدار بدون أن يعلم أن تحت الجدار مولود ويتعد عن حمله، فجاءت أغنام لتأكل الحمل الموضوع على الجدار فاندفع الحمل على الطفل فقتله، فطلب الحق

والده عند ابن طريف، فقضى بدية مربعة: ربع على أم الولد وربع على صاحب الجدار وربع على صاحب الغنم وربع على صاحب الحمل، فسألوا عن سبب تحميلهم ذلك الربع فقال ابن طريف: أما راعي الغنم فقد أهمل غنمه وأما أم الطفل فقد تركت طفلها، وأما صاحب الحمل وضعه وتركه دون ا لتأكد مما في خلف الجدار، أما صاحب الجدار فقد تركه بدون أن يضع عليه ما يحميه.

ومن القضايا التي حكم فيها ابن طريف: قضية أسرة المديني في عام ١٢٤٠هـ، تنازعه كبار بني يزيد من أهل وادي حجر كل يطالب في ضم المديني إليه حيث أنه رجل نازح من المدينة المنورة إليهم، وكان رجلاً شجاعاً كريماً ثريا، فقضى بينهم وجعل الخيار للمديني نفسه أيهم يريد، فاختار أن يكون مع أسرة الضمني إلى هذا التاريخ.

أما ما كان من ابن شلاح في أغلب القضايا، فإنه يطلب البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه.

الشيخ فالح الميمني ا لزراقي (قاضي) ينصح ويرسم لقومه كيف يقومون بأداء الحقوق عن أنفسهم قبل الوقوع فيها:

آلاد زراق يا زين الدخيل ❖ البينة غلقوا طلابها

السني للسيل قدام المسيل ❖ قبل المسايل تفيض شعابها

واليا تعدوا طواريق الدليل ❖ العز في أيمانكم وارقابها

ترى العرب مالهم شي سبيل ❖ تسهيل الأعمال قبل صعابها [1]

---

(١) الراوي: المؤلف.

الشيخ سعد بن زعول

الشيخ سعد بن زعول بن عويمر بن عويد القعياني الشلاحي.

ولد سعد بقرا بني عبد الله في سنة ١٣٥٩هـ وترعرع بين أبوين متدينين كريمين، من أسرة اشتهرت بالكرم، التحق بالسلك العسكري في عام ١٣٨٣هـ بوزارة الداخلية، أمضى سنتين من خدمته في منطقة تبوك، وأربع سنوات في قرية تيماء، وسنة في منطقة الرياض، وباقي خدمته في منطقة مكة المكرمة، ترقى خلالها إلى رتبة رقيب في نفس القطاع؛ عرف في أثناء عمله بالصدق والأمانة ودماثة الأخلاق والحرص على سير العمل، وامتاز بحث الأفراد على أداء الواجبات الدينية والإخلاص لخدمة الوطن والمواطن، وتقاعد من الخدمة العسكرية في عام ١٣٩٦هـ وزاول بعد التقاعد الأعمال الحرة، واختط لفخذ القعوان وشيخهم: ثواب بن مرشود بن عويد قرية أنبوان في نهاية قرا بني عبد الله من الجنوب، وطلب لها مخطط، وسير إليها خط مفرق من خط الهجرة السريع على نفقته الخاصة.

واشتهر سعد بالحلم وسعة الصدر وبعد النظر في إصلاح ذات البين وحل المشاكل المعقدة بين القبائل المحادة وبين قبيلة بني عبد الله.

قام بحل قضية بين قبيلة بني سليم وبني عبد الله في أرض بطلب من بني سليم بعد أن كادت تلتحم بينهم معارك، وبذل الكثير فيها من المال حتى رضي الطرفين وتنازل كل منهم عن الآخر، على محضر من شيوخ القبائل وصدر فيها صك شرعي.

وقام بحل مشكلة عويصة بين كل من فخذي الشباشرة والحنانيش من قبيلة الهويملات من بني عبد الله في مساحة أراضي وحدودها بإيعاز من القاضي الشرعي بعد ما دام تخاصمهما على أيدي القضاة أكثر من عشر سنوات.

وأراد الله أن يوفق الشيخ سعد لحلها باستضافة جميع شيوخ قبيلة الهويملات على نفقته الخاصة، وبعد الموافقة من الجميع على تقسيم الأراضي المتخاصم عليها، قام بفتح الشوارع بينهما بمعداته الخاصة دون مقابل، وله مساهمات مشرفة في أعمال الخير لا يمكن حصرها.

وكان مجلس الشيخ سعد ملتقى مفتوح للمفكرين وكبار الشخصيات مرة وللمحتاجين والملتمسين حلول مشاكلهم مرة أخرى وهذا ليس بغريب على مثل الشيخ سعد حيث إنه من سلسلة رئاسة فخذ القعوان، اشتهر جده بالكرم وفعل الخير حيث يقول فيه القائل:

القعيـاني عويـد يذكرونـه ❖ يوم شان الوقت يقري بالدهاني

والمثل يقول:

إن كان الجود من راس العود لابد العود وانه بالي ❖ وان كان الجودمن أصل جدود لابدالجودمن التالي

ويعرف عن سعد عدم حبه للظهور والشهرة.

ويقول فيه القائل الأبيات التالية:

الى قيل من ينقذ غريق المغارق ❖ حميد السجايا دام عمره على البقا
وان عدوا ا لابطال سابق ولاحق ❖ يعدون سعد بن عويد على النقا
رقى وارتقى في سلم العرف سابق ❖ بعيد عن ا لزلات في حومة اللقا
يفك القفول اللي تعيق العوايق ❖ لبس فوق ثوب المجد ثوب من التقى
ولن قيل من يفرق ما بين المفارق ❖ يقولون ابو فيصل بنا المجد وارتقى [1]

---

(١) المؤلف: ماجد رزق الله الشلاحي.

العذيبي بن مدسوس بن مرْشد

العذيبي قاضي عرفي من سلسلة قضاة أولهم: مرْشد بن مرشَد بن قميش وثانيهم: مدسوس والد العذيبي، وكان لقب القضاة الذين سبقوه (بابن شراهة) نسبة لأمهم وتلقب العذيبي بابن شلاح بعد أن انتقلت إليه من أبناء عوادة بن حبيليص الرحيمي وهو سبيهين وعيسى وكان عواده هو المشتهر الأول بابن شلاح، واشتهر ا لعذيبي بإصلاح ذات البين بالإضافة إلى كونه قاضياً.

وقام بحل مشكلة تركي بن محسن السمني الشلاحي، وإدخاله في فخذ القمشان، آخذاً بالمثل المتعارف عليه (ولد الجد الي انهد ما ينرد)، وقام بالإصلاح بين الخرصة والصواونه العزايزة في عدة رقاب بعد مجلاهم إلى بني سليم لمدة ثلاث أعوام، بطلب من شيخ الخرصة الملقب أبو طايره، وقام بالصلح بين الطحوشه (المدانه) والكفيان القمشان فالرقاب بعد أن جلوا الكفيان مع أخوالهم المهالكة.

وقام بالتوقيع على عدة وثائق توجد في مؤلف كتاب الوثائق لدى ابن وسميه، أخرها عام ١٢٨٥هـ، وكان يقوم برعاية يتامى القمشان مثل: حتيرش بن نجدي العطيفة العمري.

ثم انتقلت القضوة بعد وفاته إلى ابنه حضيض بن العذيبي استمر فيها ثلاثة أعوام ثم انتقلت بعد وفاته إلى حامد بن ماطر بن مدسوس، وكان حامد ضعيف الشخصية يتغلب عليه قوي الحجة من الأخصام، وانتقلت من حامد إلى عويض بن بهش بن جريم بن مرشد لبروز شخصيته وسعة معرفته.

وكان في عهد العذيبي عدة شخصيات بارزين من القمشان يستعان بهم

في حل المشاكل منهم عوادة بن وصيوص بن جريم الذي يقول فيه القائل:

ياكيف يحداكم عن الحق عواد ❖ عواد يحداله ثلاثين رامي

ومنهم ونس بن رشيد بن ثامر ومنهم زامل بن مقبل بن هديب العمري [١].

---

(١) انظر كتاب الوثائق لابن غبن.

المراعشة

المراعشة فخذ عريقة من بني يزيد ، نزحوا من وادي الفرع إلى وادي السايرة (حجر) ولحقوا بمن سبقهم ، وينقسمون إلى ثلاثة أسر : أسرة ذوي إمام بما فيهم ذوي قرناس والزوامل والكلبة ، وأسرة الجعادين ، وأسرة ذوي صمعون وينقسمون إلى ذوي منور وذوي منوّر ، ولا يزال لهم أملاك ووثائق في قرية أم العيال في وادي الفرع .

وقد كان المراعشة أهل علم وفقه في أمور الدين .

واشتهر منهم الشاعر : لافي بن أحمد من ذوي إمام ، الذي قال له بعض الشعراء بعد أن طعن في السن :

العود قالوا منول في القناصة ذريف ❖ واليوم يلمس عشاه اليوم يلمس عشاه

فرد لافي على القائل :

البندق أهديتها في كف عبد اللطيف ❖ في رميها ما كماه في رميها ما كماه

وعبد اللطيف هو أكبر أبناء لافي .

واشتهر من المراعشة : منور بن صمعون بالكرم وأعمال الخير والمعروف ، واشتهر حفيده : كشمير بن منير بن منور بالشعر ، كما اشتهر : محمد بن مشيخص بن قرناس بن عليثة بإصلاح ذات البيت والتسامح ، وهو رابع أربعة كان اختيارهم للنظر فيما بين الناس وتقدير الدماء بين المتخاصمين ، ومحمد بن مشيخص أول من سعى في طلب مدرسة وادي حجر عام ١٣٧٠هـ وكان لا يخلو مجلسه من توافد الركبان ، وقد توفي يرحمه الله عام ١٣٨٠هـ.

ولا يزال أول منزل للمراعشة في وادي حجر في مكان يسمى شعب المراعشة ، يحفظ آثارهم بعد أن توزعوا في أماكن متفرقة ضمن أهل وادي حجر ، ولهم مصاهرة معهم ومع قبيلة بني عبد الله من مطير ، وقد جرت عليهم عدة وقعات اشتهر فيها : عواض بن منور ، وعابد العبد الذي كان مملوكاً لمنور .

علماً أن وادي حجر يحتضن أربع قبائل فقط : بني يزيد بما فيهم المراعشة ويسمون (ذوي مثقب) ، والشاهد قول الشاعر :

ترحيب فوق الروس مقدمك ناله ❖ أربع قبايل تنثر الورد والكاد

ذولا بني مثقب وذولا زبالة ❖ وذولا بني يسلم وذا الاد عباد

العادات والتقاليد للقبائل الواقعة بين الحرمين

تكاد عادات قبائل ما بين الحرمين أن لا تختلف عن بعض ومن العادات المتبعة لديهم كرم الضيافة والتسابق إلى الضيف بالعزيمة وإجباره بالحلف على استكمال واجبه إذا لم يرضخ للدعوة في بادي الأمر، ويمقتون البخيل ويشيعون أمره، وتقدم الذبيحة كاملة ويقوم الضيف بتقسيمها إلى قسمين ويمتنع قبل أن يشبع من الطعام خوفاً من المنقود ومنهم من لا يأكل اللسان ومنهم من لا يأكل العين ومنهم من لا يأكل القلب ومنهم من لا يأكل الكبد وذلك نوع من الاحترام وعفت النفس هذا في ما قبل أما الآن فإن العادات قد توحدت بين قبائل الجزيرة وهي تقديم المفطح للضيف، ويقول بركات الشريف في هذا المعنى:

حرم علي أكل الثلاثة كلها ❖ لو كان يحداني عليهن جوع

الاوله عين إذا هلت البكا ❖ تهل بين الحاجبين دموع

والثانية كبداً إذا مسها الطنا ❖ تزوع من كثر المرار تزوع

والثالثة قلب إذا الهم لازمه ❖ يطير لولا من وراه ضلوع

ويذكر أن رجل اجتمعوا لديه عدة أضياف من عدة قبائل فذبح لهم وقدم عليهم الذبيحة فمنهم من أكل اللسان ومنهم من أكل العين فانتقد الذي أكل العين الذي أكل اللسان فقال (شاتكم ثغبت يامعازيبنا) فرد عليه الذي أكل اللسان وناقداً على من أكل العين بقوله (تشتكي عينها يامعازيبنا) فصارت مثل، فإذا استطعم الضيف عند عدوه فقد آمن ولو كان

قد قتل أبيهِ أو أخيه وإذا سار الجاني بخوة أحد أخصامه أكثر من سبع خطوات فقد آمن من عدوه وإذا أراد الخروج من أرض خصومه إلى أرض قومه فله مسافة وهي مسراح الذلول لا يتعدى عليه أحد.

نبذة عن منطقة ما بين الحرمين

تعتبر منطقة ما بين الحرمين من أحصن الحصون بالنسبة للقبائل الساكنة بها لوعورة أرضها وضيق المنافذ إليها وقد سماها أسلافنا بالحرة الراجلة... حيث لا يستطيع سالكها ا لركوب على الدابة لعدم ارتياحه عليها وكانت تلوذ بها القبائل عن صفقات بوارق الحكام والدول خاصة الدولة التركية التي كادت تجتاح جميع مصالح الجزيرة لولا شجاعة أهلها وصمودهم في وجه كل معتدي، قد روي لي بعض المسنين عن أسلافهم عدة بوارق تقوم بمهاجمة منطقة ما بين الحرمين وتقوم القبائل بالتصدي لتلك البوارق وتهزمها بتوفيق من الله.

وقد روي لي أن أول بارق استهدف تلك المنطقة هو بارق الحملة التركية بقيادة مصطفى ويسجل لنا الشاعر صورة من الهزيمة التي حصلت لتلك الحملة بقوله:

يامصطفى لاواحلاله يارجالنا ❖ بعد ظللونا في البيوت الظلايل

جونا وجيناهم وحدونا على العضا ❖ بعدهم الفرنج وموشيات الفتايل

لاعادت الجدعا وعادوا اهلها [1] ❖ ولعل ما يطرد عزيز بن وائل [2]

أما الحملة التركية الثانية تصدوا لها على الحشورية بقرب الاباهي قبل أنت تقترب من الحرار وهزموها ويقول القائل في تلك الوقعة:

---

(١) الجدعا: إبل رئيس بني عزيز آنذاك.

(٢) عزيز بن وائل: فارس من بني عزيز اشتهر في تلك الوقعة.

ياذيب عيد في الاباهي الى الحول ❖ والى ضميت اشراب من الحشورية

هذا كلام غليم صادق القول ❖ وان قيل من زويد بن شلية

الحملة التركية الثالثة التي تصدت لها قبائل بني عبد الله في قاع السوارقية فهزموهم بعد قتال مرير استمر سبعة أيام.

قبيلة حرب وجبالها

كلمة موجزة عن الجبال والمحاجي (جبل عوف: هو جبل ورقان وجبال الفقرة والأجرد وهضبة آره وغيرها:

تحدث إليّ عبد الله بن مسعود وصالح بن فراج من كبار شخصيات رجال فخذ التراجمة من ا لصواعد من عوف عن منطقة جبل ورقان المسمى بجبل عوف الواقع جنوب المدينة المنورة ضمن سلسلة جبال السروات فقالا إنه يوجد بداخله منطقة زراعية تسمى بالدوارة كانت تتحصن فيها أغلب قبيلة عوف عن النهب والسلب والاعتداء ولها مدخل ضيق يشكل بوابة من الجهة الشرقية أي من جهة قرية اليتمة وكانت تقوم القبيلة بحراسة هذا المنفذ بصفة مستمرة مما جعل جميع الجلاة يلجأون إلى تلك القبيلة لحصانة موقعها وحسن ضيافتها وعدم تسرب أسرارها وكما هو معروف أن الغريب يحن دائماً إلى بلاده فنسمع ما يقوله أحد الجلاة في الأبيات التالية:

ياجبل عوف ياللي تبرح الدار كله ❖ يامنيفاً على الديرة وكل القبائل

الجلاوي يبي ينشدك عن ديرتله ❖ هي عليها حياء ولاسنيناً محائل

ولو عليها حياء ماعاد اناحاسبٍ له ❖ صار من دونها حياً يرمي الحبائل

جبال قبيلة بني سليم

ويلقبون ببني فهم لشدة ذكاءهم الخارق وكثر شعراءهم.

جبل شمنصير وجبل دخنان وهضبة بني عطاء.

هي جبال لا تقل حصانة عن جبل ورقان إلا أنها أقل زراعة وهي واسعة غير منبسطة تسلكها عدة منافذ يتحكم أهلها فيها بالحراسة الدائمة ولا يسلكها من غير أهلها إلا واڤي العمر لشدت باس تلك القبيلة ومن شواهد حصانة منطقة ما بين الحرمين هو عدم سيطرة الحكام والدول عليها في السابق حسب ما ذكرته أطوار التاريخ للمدينتين المقدستين، والويل لمن خرج عن حدودها... ففي عهد حكم أحد الأشراف على مكة المكرمة، خرج فرع من قبيلة بني سلمي إلى شرق وشمال الطائف وهم بنو (زعب) معتمدين على قوتهم وعددهم وبلغ بهم الغرور إلى أن تحدوا الشريف الذي تدعمه الدولة التركية بما يريد من القوة حتى قام بمحاربتهم وتشتيتهم وكانوا خبر بعد أثر، والسبب هو أن أحد رجال قبيلة حرب كان جار لزعب وتوجد لديه هجمة من الإبل يضرب بها المثل في الشكل والجمال فسمع بها الشريف واستشرفت لها نفسه وطلبها بالثمن أو الهدو ولكن صاحب الإبل امتنع من البيع والهدو ولاذ بجوار (زعب) واستحماهم على الشريف لقوة بأسهم وسرعة حماسهم ووقفوا بجانب جارهم إلى أن دمرتهم الحرب وعفت آثارهم يقال أن ذلك قبل ثلاثة قرون ونصف، ونختار الأبيات التالية بالاختصار من ملحمة بنت ابن غافل أمير فرع (زعب) كشاهد على حصانة منطقة ما بين الحرمين والخطورة على من ابتعد عنها.

جينا الشريف بديرته والتقانا ❖ كل القبائل جامعين جنودها

طلب علينا الخور هجمة قصيرنا ❖ مصمل يبي حنازيب سودها

ياما عطينا دونها من سبيه ❖ تسعين صفراء حسبها ومعدودها

تمامهن شعيطان خيال مهوس ❖ أصايل صنع النصارى قيودها

عيوا عليها لابتي واحتموها ❖ بمصقلات مرهفات حدودها

حربنا وتوالبنت تسوبها امها ❖ لين استتمت واستوى زين عودها

تسعين ليلة والقراين معقلة ❖ حم الذرا مرهفات حدودها

اللي ايتموا في يوم تسعين مهرة ❖ مامنهن اللي ماتلاوي عمودها

وتسعين مع تسعين والفين فارس ❖ تحت صليب الخد تطوى لحودها

زعب أهل المدح والمد والثناء ❖ من الربع الخالي الى الحجاز حدودها

مقطع من قصيدة بنت ابن غامل

زعيم قبيلة (زعب من بني سليم)

تعيش بخير يادار الوفا والعز والأمجاد

هذه القصيدة قالها الشاعر إيماناً منه واعترافاً بحق الوطن لا سيما هذا الوطن دون غيره بما حباه الله بقدسيه الحرمين الشريفين، ويقدم نفسه فداء دون تراب الوطن بمناسبة الاعتداء الغاشم من طاغية العراق على دولة الكويت المسلمة قالها أثناء الأحداث وقبل أن يتم النصر ببضعة أيام، يستنكر ما قام به المعتدى ويؤكد الانتصار عليه بإذن الله من خلال ما وعد الله به المؤمنين بقوله:

تعيش بخير يادار الوفا والعز والامجاد [1] ❖ وتبقى رايتك فوق المروج الخضر مرفوعه

وتسلم من شرور الطامعين ونظرة الحساد ❖ وتصبح كلمة التوحيد لك في الكون مسموعه

مانستبدل باهلك اخل ولانستبدلك ببلاد ❖ من أجلك يالعزيز ارواحنا للموت مدفوعه

نقف بارواحنا دونك مثل ماوقفوا الاجداد ❖ بيوم الامن ماموته ويوم البيع مبيوعه

شربنا منك حلو الماء واكلنا منه حلو الزاد ❖ وفوقك ما استدار أمن الغريب ولاانكشف روعه

رحاب المسجدين تعيش مصيونه من الالحاد ❖ بها الألفة وعنها ساير الاضرار منزوعه

وتزخر بابتهال القانتين وخشية الزهاد ❖ بشرع الله الى أمة الإسلام مشروعه

بعكس أخلاق ناس من طرفها تتبع الاحقاد ❖ سموم قلوب مليانة مرض وقلوب مخدوعه

---

(١) الامجاد: يعني امجاد الذين ساهموا في الذود والحمى عن حياض هذه الجزيرة من الأبطال مثال: محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد وأبي عبيدة ومعن بن زائده وذياب وأبو زيد من بني هلال ومن قبلهم كليب وجساس وسالم الزير وعمرو بن كلثوم وحاتم وزيد الخيل وعنتره ومن بعدهم: محمد ابن عبد الوهاب وصقر الجزيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن.

نشرها الطاغي [١] اللي يفتخر بالرعب والافساد ❖ يعاهد في أول اسبوعه ويغدر في آخر اسبوعه

يرجع خنجره للي من اول له سند وامداد ❖ لمن قواه بسيوفه ومن غطاه بدروعه

وطن قدم له احسن ما يقدم من عتاد وزاد ❖ وميقاف رفع راسه عن الارض وكسر جوعه

حسبنا الشر من يافا [٢] وجانا الشر من بغداد ❖ تغير عندنا لونه لكنه ما اختلف نوعه

بدر من واحد كنا نعده للضروف اعداد ❖ وجانا معتدى في آخر طلوعه خابت اطلوعه

يخسفه تحت الارض الى خسف قبله ثمود وعاد [٣] ❖ بزلزال ينزل هامته ويهشم اضلوعه

جزا للي على اعمال الخيانة والضلال اعتاد ❖ تسطر له من اعمال الردى والبوق موسوعه

غدر واحرق وطن مسلم وشرد في البلاد عباد ❖ على روس اليتامى والضعوف يسل قاطوعه

لكن اليوم له قوم يحدونه على ادنى ماد ❖ سهوم تقربه لاقرب هدف وسهوم تصوعه

تراقب مستواه وتفصل الجبهة من الاسناد ❖ وضربه واحدة تطلع عروق الشر من قوعه

من الوفرة الى الخفجى هلك جيشه وحيله باد ❖ برز في قتل مجموعه كبيرة واسر مجموعه

هذه حق البغيض الى طلع شره وغيه زاد ❖ مادام الغدر نهجه والعلوم الشينه اطبوعه

يفاخر باحتلال ارض الكويت ويحتسبها جهاد ❖ عسى ربي يخذله عن قريب ويخذل اجموعه

---

(١) يعني: طاغية الحراق، صدام حسين.

(٢) يافا: يعني بذلك دولة إسرائيل.

(٣) ثمود وعاد: الأمم البائدة.

جبال قبيلة هذيل

كما هو معروف أن منطقة قبيلة هذيل واسعة ولكن ما نذكره هنا هو ما بين الحرمين فقط وهو وادي النخلة اليمانية والنخلة الشامية وهدة الشام وعقبة أبو شبيهينة المعروفة بطريق المهد القديم وهذه المنطقة حصينة جداً ويلقبون أهلها بأهل الريعان يعنوا بذلك ريع أبو شبيهينة وريع المنحوت بقرب وادي السيل ووادي الضريبة وكانوا يقومون بحراسة الحاج في تلك المنطقة من السلب والنهب حتى يجتازوهم وهذه المنطقة مشهورة بالزراعة وإنتاج العسل المعمول في أخشاب يارثها الأبناء عن الآباء والأجداد.

التقسيمات الإدارية لمنطقة ما بين الحرمين:

تنقسم منطقة ما بين الحرمين من حيث التقسيمات الإدارية إلى قسمين قسم يتبع إمارة منطقة مكة المكرمة وهو قرا الروقة ويتبعه جنوب حرة كشب والجوبة والمسلح وعشيرة، وديار قبيلة بني سليم ستارة وساية وجبال شمنصير وجبال منطقة ذرة وديار قبيلة هذيل - النخلة اليمانية والنخلة الشامية وهدة الشام وعقبة أبو شبيهينة وهو ما يسمى بطريق المهد القديم، والسهل الساحلي واغوار تهامة الممتدة من قرى وادي حجر (السائرة) ومدينة رابغ إلى مكة المكرمة وسكان هذا السهل والأغوار من قبيلة حرب.

أما القسم الإداري الثاني فيتبع منطقة المدينة المنورة: وهو قرا بني عبد ا لله ويتبعه سبخة النجيل وشمال حرة كشب ومنطقة المهد وقرى وادي ارن وصفينة والسوارقية والفارع وقرى وادي الحمنة والجريسية والشعبة وقرا بني عمر ويتبعه قرية خضرة الواقعة جنوب هضبة آرة والقاحة ووادي الفرع وجبل

عوف المسمى بورقان ووادي الصفراء هذه منطقة ما بين الحرمين من حيث التقسيمات الإدارية وسكانها الخمس القبائل المذكورة أدناه:

قبيلة: حرب، قبيلة بني عبد الله من مطير، قبيلة بني سليم، قبيلة الروقة من عتيبة، قبيلة هذيل.

كانت هذه القبائل ولا زالت تتعامل مع بعضها بحسن الجوار والاحترام المتبادل ولهم حدود قائمة معروفة وقوانين ثابتة يسودها التفاهم ولا يحتاجون إلى من يحل مشاكلهم بل يحلونها بينهم بالطرق السلمية دون اللجوء إلى العنف أو القوة.

ويقول الشاعر في حرة بني عباد:

أشكو إلى الله بان عثمان جاراً ❖ عليه ولم يعلم بذلك خالداً

ابيتومن حذاري قضاية ❖ كأني بحرة عباد سليم الاساودا

جبال للمراقبة على المراتع والمنافذ

يوجد بمنطقة القرا جبال متعارف عليها للمراقبة ينطلق إليها رجال في ستار الليل ويصبحوا بها للإطلاع على المنافذ ومراتع الماشية التي كانت هي قوام معيشتهم وهذه الجبال تمثل أبراج المراقبة بالمدن والقرى بالنسبة للحاضرة.

وهي: جبال نعام والعاصد والطراد في قرا الروقة، والهيل وزور ومنور وصوه بقرا بني عبد الله، وجبلي شترة وغراب في قرا بني عمر.

شبكة الطرق المعبدة بمنطقة ما بين ا لحرمين:

١- الطريق القديم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ماراً بعسفان وخليص ورابغ وبدر ووادي الصفراء والفريش ثم المدينة المنورة.

٢- الطريق السريع المسمى بطريق الهجرة من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة ماراً بآبار علي وآبار الماشي واليتمة والحمنة ومنه يد إلى المهد وإلى الأكحل ثم يمر بالفارع ثم يأخذ في الانحداد إلى الجنوب الغربي على قرى بني سليم ثم على قديد وخليص وعسفان ثم على الجموم ثم مكة المكرمة ويفرق منه مفرق إلى الطريق القديم الساحلي ثم إلى جدة وإلى رابغ.

٣- مفرق من الجموم ماراً بالبرزة ومدركة وينتهي في قرية رهاط.

٤- طريق يفرق من طريق الطائف الرياض من العرفاء ماراً بعشيرة والعقيق وينتهي بالمحاني.

الطرق والمسالك التي تخلل منطقة ما بين الحرمين

١- طريق المنقى: قامت بعمله وصيانته زبيدة بنت جعفر، وذلك من العراق إلى مكة المكرمة ويدخل على منطقة ما بين الحرمين من مارد الحجرية الواقع غرب قرية العمق ويأخذ بمحاذاة ا لحرار ماراً بمعدن بني سليم وأوفاعية والرشادة والعقيق والضريبة إلى أن يدخل على ذات عرق من الجهة الشمالية وذات عرق كما هو معروف كان ميقات أهل العراق ومن ذات عرق يسلك وادي نخلة اليمانية إلى مكة المكرمة ماراً بالزيمة والشرايع .

٢- درب العويدي: من المدينة المنورة إلى أن يلتقي بطريق المنقى بالضريبة ماراً بآبار علي وآبار الماشي والعشيرة والنقيعة واليتمة بوادي النقيع وبرام وعبود[1] بالهندية وعقبة الشفية والفقير والريان بوادي الفرع والأكحل ووادي المحطة والمقطع والقرن والبقعية والعين في ديار بني عبد الله والشرع بديار بني سليم ثم الفقير بقرا الروقة ومنه يأخذ إلى الجنوب الشرقي نازلاً على وادي الضريبة ويلتقي بدرب الحاج القوي.

ويفرق منه درب من الأكحل إلى خليص ماراً بحجر (السايره) وعقبة عرقوب الذيب والفارع والمعالي من قرى بني سليم ويسلك وادي ستارة إلى قديد ويأخذ إلى الجنوب وإلى خليص ويلتقي هذا الطريق بدرب الزائر.

---

(١) عبود وبرام: جبلين متقابلين على شكل مخروط في أعلى وادي النقيع من الجنوب.

٣- درب الساحل من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة ماراً بآبار علي والفريش وعقبة الغاير وعقبة هرشاء والقاحة وأم البرك ورابغ والجحفة ويلتقي مع طريق الزائر في خليص ومنه إلى عسفان والجموم وإلى مكة المكرمة، هذا بالنسبة للطرق الطويلة.

٤- طرق العرض درب من عالية نجد – صفينة – السوارقية – إلى قرى حجر (السائرة) ماراً بريع أبو خرجين والأكحل ومنه مفرق يسلك وادي الفرع.

٥- طريق من المحاني والفريع إلى قرى حجر ماراً بالأصاحر والمايين وعقبة خشارمة.

٦- درب من العقيق والجوبة والمحاني إلى عسفان وخليص ماراً برهاط ومدركة والبرزة وأم الجرم.

الشكل والمناخ

تنقسم منطقة ما بين الحرمين من حيث الشكل واللون إلى قسمين بالنسبة للقادم من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة، القسم الشرقي ويسمى بالقرا وشكله حرار سوداء على المرتفع منها سلسلة جبال حمراء ا اللون بركانية سهلة النحت مما يسر لأهلها أن ينحتوا بداخلها مخازن للحفظ وهي على شكل جميل منفرد بدون اتصال بعضها ببعض تلفت النظر كأنها منظومة في عقد.

أما القسم الغربي فهو سلسلة جبال السروات المعروفة صلبة الشكل تخللها الأودية المنحدرة غرباً، يتوسطها منخفض شبه مستوي يقدر بعشرين كيلو يفصل بين القرا وجبال السروات يسلكه الطريق المعبد من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة بطول (٤٣٠) كيلو متر.. أما المناخ فهو على شكلين أيضاً مناخ القرا إلى الجهة الشرقية معتدل صيفاً وبارد شتاءاً ويعتبر هذا المنخفض مصيف ولكن شبه مجهول إلى هذا اليوم، أما مناخ الجهة الغربية وهي سلسلة الجبال فهو حار صيفاً معتدل شتاءاً.

المراجـع

مقدمة الكتاب للمؤلف.

الراوي – عبيد السكني الهويملي المزيني.

كتاب من القائل لابن خميس.

الراوي – محمد بن زيدان المطلق السليمي.

كتاب تحفة المشتاق لابن بسام.

كتاب العقد الفريد.

آدابنا الشعبية – لمنديل الفهيد.

الراوي – فهاد السهلي.

الراوي – سلطان بن قانان الرخيمي.

ا لراوي – محمد مقبول المطرفي الهذلي.

الراوي – عبد الله مسعود الصاعدي.

ديوان مطلق الثبيتي.

ديوان ابن عقيل الظاهري.

ديوان بن دعيجاء الشراري.

الراوي – معيض الموسمي العضيلة المطيري.

الراوي – عيد بن جويد الجبيل.

الراوي – خالد بن جبار القته المطيري.

الراوي – حميان بن عبيد الله بن نقي الصعيبي.

كتاب مرآة الجزيرة.

الراوي – رفاعي بن عويض بن لويحق.

الراوي – جبار بن عبيد بن مرجي الصعيبي.

الراوي – عبيد بن مرجي بن نحيان.

الروي الشيخ – صقر بن شلاح.

الراوي – محمد عون الله منسق موقع مطير التاريخي.

الراوي – علي بن زياد النصافي.

الراوي – علي بن خلف بن مهجي الصغيري.

الراوي – نواف بن شريم.

الراوي – فايز بن موسى البدراني.

الراوي – غازي بن سعد الحنيني.

الروي الشيخ حمدان بن محمد بن حضيض اليزيدي.

الراوي – رشيد بن حامد الدخان الحربي.

الراوي عبيد الله عبد الله المزارقي الحربي.

الراوي – مجدي عبد ا لعظيم عثمان.

الراوي الفريق طيار – عبد العزيز الهنيدي.

الراوي – رزق الله منيع الاسحم.

عن قصص العرب.

الفهـرس

ديوان الأمـراء وتحفة الشعراء ١
الإهـــداء ٥
مقـــدمة ٦
عرائس الجزيرة العربية نجد عروس قد كانت تغازل فرسانها ٨
يقول الشاعر(): ٨
قصيدة في رثاء الدرعية بعد نكبتها للشاعر أبي نهية من قصيدته العينية المشهورة ٩
الإمام عبد الله بن فيصل بن تركي ١٠
الإمام زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ١١
الخليفة العباسي. ١٣
المعتصم بالله ١٥
النعمان بن المنذر. ١٦
سيف بن ذي يزن والبشارة برسول الله ﷺ. ١٩
تنصرت الأشراف من أجل لطمةٍ ٢٣
الأمير أحمد بن طولون ٢٤
السمؤال بن غريض ٢٥
صالح بن عبد القدوس ٢٧
عمرو بن الأهتم ٢٨
النابغة الذبياني ٢٩
النابغة الجعدي ٣٠
عند ملك الصين ٣٢
أفضل الملوك سيرة واعتدال. ٣٥

أفضل النساء وأفضل الرجال ٣٧
خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء. ٣٩
واعظ الملوك ٤٣
أيتها أعظم العرب مصيبة ٤٧
أية أخلاق كانت للعرب في الجاهلية ٤٩
خروج جرهم من مكة على عهد مضاض ٥٢
الهجرس بن كليب يثأر لأبيه ٥٥
أطيب الطعام ٥٧
شجـرة الـدر ٦٠
العرق دساس ٦٢
باب الحكم والشيم والأمثال ٦٤
ونافس ببذل المال في طلب العلا ٦٦
حديث قس بن ساعدة مع ملك الروم ٦٨
طب الحارث بن كلدة ٧٤
السيف العربي ٧٨
أنواع الصقور ٨٤
فضائل الخيل. ٨٧
إنجاز عظيم ومفخرة لأهالي الرس خاصة والقصيم عامة أثناء محاصرة الرس . ٩٠
قصة الشيخ عتيق الله السلمي. ٩٣
الشيخ أحمد القايدي الهميعي ٩٥
عبيد بن هدلان الزعبي وجاره الظفيري ٩٧
شيم وكرم ومواقف مشرفة للشيخ: سعد بن محمد بن صلاح بن غنيم ٩٩
قرية الفرع التاريخية ١٠١

قصة السراح ١٠٤
ليس من عادتنا الغدر بالضيوف ١٠٦
فضاف ابن سراح عند أحد رجال السويد من شمر ١٠٩
طلب الإفراج عن حطاب. ١١١
الشلقان من شمر. ١١٣
العقيد بن عجل الشمري (عد ميموني وعد عشره) ١١٥
الشيخ فرج بن خربوش ١١٦
الشيخ أبو رضا: طارف الشمري أثر الإيمان في حصول النصر مع قلة العدد . . ١١٨
الشيخ دخيل ابن قويد ١١٩
شيوخ قبيلة السهول ١٢١
سلطان الأدغم السبيعي. ١٢٣
الشيخ أبو فهد: عبد المحسن بن هذال ١٢٤
تناسب الهذال مع الدوشان ١٢٦
والنور في وجه الفتى دلال ١٢٨
محاورة شعرية بين كل من الشاعر عبد الله المسعودي ومطلق الثبيتي ١٣٠
محاورة بين حاسن المطري في الهذلي ولا في الدباني العوفي ١٣١
لراكان بن حثلين وهو في السجن. ١٣٢
الشيخ الفارس مقبول بن هريس الشلوي ١٣٥
الشيخ محمد بن هندي أحد دهاة العرب. ١٣٧
قصة الفارس ناصر بن بتال الشغار ١٤٠
الشيخ دخيل بن تنيبيك المرشدي ١٤١
سفر العازمي ١٤٢
قصة وأبيات ١٤٣

دهاة قبيلة مطير ١٤٥
الشيخ محمد الدويش ١٤٧
شواهد واعترافات للبطل المغوار فيصل بن سلطان الدويش ١٥٠
وكتب عنه الغربيون قبل العرب ١٥٢
الشيخ صالح بن هدباء وسمير بن فرحان كرم ووفاء عند موارد الماء ١٥٣
الشيخ بركة الشويب ١٥٥
أبطال قبيلة ميمون ١٥٦
أحمد الزناتي العقيلي ١٥٩
الشيخ سحيمان العضيلة ١٦١
طرائف ومواقف مشرفة لقيصان الجبيل. ١٦٢
الشيخ عويض بن شلاح ١٦٣
ترجمة الشيخ الإعلامي محمد بن شلاح. ١٦٦
الشيخ مبرك النصافي ١٦٨
الشيخ ذياب بن عامر. ١٧٠
الشيخ عمار بن هلال القته ١٧١
الشيخ زهيميل بن سحيمان ١٧٣
الشيخ ضيف الله بن ساعد ١٧٥
قصة الشيخ ابن عشوان ١٧٦
الشيخ سلطان بن وسمية ١٧٧
الشيخ محمد الهفتاء ١٧٩
الفارس لافي بن معلث الديحاني ١٨١
الشيخ مطلق بن لويحق. ١٨٤
من مناقب الشيخ عويض بن مطلق بن لويحق ١٨٥

قصة من حياة الشيخ صغيّر بن رشيد بن حزيم الهجلة ١٨٦

الشيخ مسعود ابن صغير ١٨٧

الشاعر علي بن خلف ١٨٨

قصة مع قصيدة للشيخ الشاعر ردة البريكيتي (عبيد) ١٩٠

الشيخ صامل الوطيباني ١٩٢

واشتهر شديد بن زايد ١٩٤

قصة الشيخ مويس السناح ١٩٦

المعجزة الأولى وقعة مشذوبه ١٩٨

المعجزة الثانية وقعة العاذريات ٢٠١

المعجزة الثالثة وقعة الحنية ٢٠٣

الشيخ عزيز بن وائل ٢٠٥

الشيخ مشخص المندهة ٢٠٧

الشيخ مفوز بن دخيل الله العزيزي ٢٠٩

الشيخ مدخل الحسيل وبعض الأبطال من بني عزيز ٢١١

الشيخ الفارس ثامر بن سعيده ٢١٢

الشيخ الشاعر سلامة بن سلمان العطوي ٢١٤

قصة وأبيات عن الشيخ خلف بن دعيجاء الشراري ٢١٥

قصة خلف بن دعيجاء مع خشمان السرحاني ٢١٨

الشيخ ناصر بن نعير الظفيري وجاره ا لعنزي كرم ووفاء عند موارد الماء . . . ٢٢٠

شيوخ العسوم والدولة التركية ٢٢٢

قصة وأبيات عن حجرف بن عياد ٢٢٥

منازل وآثار ولد سليم في وادي الحمض إلى عام ١٣٠٠هـ ٢٢٧

من معجزات قبيلة حرب قصة نويشي الحربي ٢٣٠

من معجزات قبيلة حرب قصة البلالي مع جاره المطيري ٢٣٥
قصة طريفة للحنانية ٢٣٧
قصة وأبيات عن مفضي بن ولمان الأحمدي ٢٣٩
طلب الصلح لمفضي الأحمدي ٢٤١
الشيخ عامر اليزيدي ٢٤٢
عوض الدبيديب الحربي ٢٤٤
بين الشيخ الدبيديب والشيخ محمد بن ثعلي ٢٤٦
ترجمة أسرة المديني ٢٤٨
ترجمة السيد محمد بن أحمد بن علي الأهدل ٢٥٢
أبو صابر صلاح الشيخ نكت ونوادر. ٢٥٥
الشيخ جبر النحيل ٢٥٧
قضاة الحجاز. ٢٥٨
الشيخ سعد بن زعول ٢٦٠
العذيبي بن مدسوس بن مرْشد ٢٦٢
المراعشة ٢٦٤
العادات والتقاليد للقبائل الواقعة بين الحرمين ٢٦٦
نبذة عن منطقة ما بين الحرمين ٢٦٨
قبيلة حرب وجبالها ٢٧٠
جبال قبيلة بني سليم ٢٧١
تعيش بخير يادار الوفا والعز والأمجاد ٢٧٣
جبال قبيلة هذيل ٢٧٥
جبال للمراقبة على المراتع والمنافذ ٢٧٧
الطرق والمسالك التي تخلل منطقة ما بين الحرمين ٢٧٨

الشكل والمناخ ٢٨٠
المراجع ٢٨١
الفهرس ٢٨٣





السلمان للطباعة
3253256



المؤلف في سطور

ماجد بن رزق الله بن منيع الشلاحي المطيري

القصيم - الرس - ص . ب ١٧٠٢ - الهاتف : ٠٥٥٤٨٩٥٥٩٣

- من مواليد وادي حجر التابع لمحافظة رابغ بالمنطقة الغربية في عام ١٣٥٩ هـ .

- أكمل مراحل التعليم الأساسي الابتدائي والمتوسط ثم التحق بالسلك العسكري فرداً في القوات الجوية السعودية وعمل في الشؤون الدينية والمجلس العسكري وأمضى بها قرابة التسع وعشرين سنة ، ثم تقاعد برتبة رقيب أول عام ١٤١٢ هـ .

- تم اختياره من قبل إمارة منطقة القصيم كأحد أعضاء المجلس المحلي بمحافظة الرس في عام ١٤٢٧ هـ .

من أهتماماته : البحوث والتاريخ والأنساب وقد صدر له عدة مقالات متنوعة في مجلة العرب ، كما صدر له في عام ١٤٠٧ هـ ديوان مقروء قام بجمعه وإعداده تحت مسمى (ديوان الأمراء وتحفة الشعراء) يتضمن نوادر القصائد التي رويت عن أمراء وشيوخ وفرسان الجزيرة العربية .

السعر ٢٥ ريـــال

السلمان للطباعة
3253256